الشيعة الروافض عقيدة وتاريخ

جمع وإعداد

صابر الدرينى

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه اجمعين

الخطر القادم :الشيعة الروافض وخطرهم على الإسلام

نعم إنه الخطر القادم إنهم الشيعة لعنهم الله فهم يتربصون بنا أهل السنة ويريدون القضاء علينا فلا بد أن نحذرهم ونحذر من انخدع بحسن معاملتهم وتلطفهم ونصحاً للأمة فقد استعنت بالله في كتابة بعضاً من عقائد الرافضة الأثنى عشرية لنبين لعامة أهل السنة والجماعة حقيقتهم ويعرفوا عدوهم الحقيقي وقد اعتمدت على الله اولاً وآخراً ثم على كتاب سؤال وجواب في الأثنا عشرية للشيخ عبدالرحمن الشثري (كتاب رائع جداً) ويدور محتوى الكتاب حول عقيدة الرافضة من خلال مؤلفاتهم وكيف أن بعضهم يناقض بعضهم الأخر وقد علق المؤلف على تناقضاتهم بتعاليق جميلة جداً ومقنعة

وإليك عقائد الشيعة بإختصار :

1-يعتقد بعض الشيعة أن الله بعث جبرئيل بالوحي إلى علي عليه السلام فغلط جبرئيل وأنزل الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم .كتاب المنية والأمل في شرح الملل والنحل ص 30 . . .

2- يعتقد شيوخ الشيعة أن القرآن الكريم ناقص وأن القرآن الحقيقي صعد به إلى السماء حينما أرتد الصحابة رضوان الله عليهم .كتاب التنبية والرد ص 25 للملطي .

3-قالوا بسخافة بعض آيات القرآن قال أحد شيوخ الشيعة وهو شيخهم الطبرسي في كتاب الوثيقة صفحة 211 : وعلى أختلاف النظم كفصاحة بعض فقراتها البالغة حد الإعجاز وسخافة بعضها الآخر . . .ألخ كلامه .

4- يعتقد شيوخ الشيعة أن الرسول صلى الله عليه وسلم بلغ جزءاً من الشؤيعة وجعل الباقي عند علي بن أبي طالب ليبلغه .
تعليق شهاب الدين النجفي على إحقاق الحق للتستري ج2/ 288-289 .

5- يعتقد شيوخ الشيعة أن أئمتهم هم الواسطة بين الله وبين خلقه .كتاب بحار الأنوار ج23 / 99

6-شيوخ الشيعة يقولون أن الحج إلى قبور الأئمة أهم عندهم من الحج إلى الكعبة المشرفة .كتاب ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ص 121-122 .

7- شيوخ الشيعة يقولون أن من زار قبر الحسين كمن زار الله في عرشه (تعالى الله عما يقولون) .كتاب المزار المفيد ص51 .

8- شيوخ الشيعة يقولون ان تراب وطين قبر الحسين شفاء من كل داء .كتاب الأمالي ص 318 ح 93 .

9- شيوخ الشيعة لا يفرقون بين الله تعالى وبين أئمتهم كما في كتاب مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار ج2/ 397 ح 222 .

10- يقول شيخ الشيعة الكليني في كتابه الروضة من الكافي ج8/ 2103 ان الكواكب والنجوم لها تأثير في السعادة والشقاوة وفي دخول الجنة والنار .

11- تعتقد الشيعة ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعلم الغيب ويقولون انه يقول وحاشاه يقول : أنا رب الأرض الذي يسكن الأرض به . ينظر كتاب مرآة الأنوار ص 59 للعاملي ويعتقدون أيضاً ان علي يتصرف في الدنيا والأخرة وينظر كتابهم أصول الكافي ج1/ 308 وأن علي هو من يحدث الصواعق والرعد والبرق .

12- شيوخ الشيعة يقولون أن علياً يحي الموتى ينظر كتاب أصول الكافي ج1/ 347 .

13- نفى شيوخ الشيعة نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا وحكموا على من أثبت هذه الصفة بالكفر . كتاب أصول الكافي ج1 / 90-91 .

14- شيوخ الشيعة الإمامية الأثني عشرية يصفون أئمتهم بصفات الله تعالى ويسمونهم باسماء الله تعالى ينظر كتال أصول الكافي ج1/ 103 .

15- شيوخ الشيعة يقولون انه ولا بد مع شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ان تشهد أن علي ولي الله تعالى فيرددونها في أذانهم وبعد صلواتهم ويلقنوها موتاهم .كتاب فروع الكافي ج3/ 82 .

16- شيوخ الشيعة يقولون أن من لعن أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية بن أبي سفيان وعائشة وحفصة رضي الله عنهم بعد كل صلاة فقد تقرب إلى الله بأفضل القربات .كتاب فروع الكافي ج3/ 224 .

17- شيوخ الشيعة يقولون أن أئمتهم يملكون الضمان لشيعتهم بدخول الجنة ينظر كتاب رجال الكشي ج5 / 490 -491 .

18- يقولون شيخ الشيعة إن إيمان المؤمن لا يكمل حتى يتمتع والتمتع عندهم بإن يعرض الرجل على المرأة أن يتمتع بها فتوافق دون شهود أو ولي (وهو والله الزنا بعينه)ولقد قالوا أن من تمتع بامرأة مؤمنة فكأنما زار الكعبة سبعين مرة كتاب مصباح التهجد ص 252 للطرسي .

19- قال إمامهم الخميني وأما سائر الأستمتاعات كاللمس بشهوة والضم والتفخيذ فلا بأس به حتى في الرضيعة . كتاب تحرير الوسيلة ج2/ 221 .

20- يعتقد إمامهم الخميني ان البكاء على سيد الشهداء الحسين وإقامة المجالس الحسينية هي التي حفظت الإسلام من أربعة عشر قرناً .جريدة الاطلاعات الإيرانية العدد 15901 في تاريخ 16/ 8/ 1399هـ .

21- شيوخ المذهب الشيعي يقولون أن الملائكة خلقهم الله من نور أئمتهم وإن من وظائف الملائكة البكاء على قبر الحسين وإن قد وكل بقبر الحسين اربعة الأف ملك يبكونه إلى يوم القيامة وإن كل الملائكة يسألون الله أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين ففوج ينزل وفوج يعرج .كتاب كنز جامع الفوائد ص 334 للكراجكي .

22- شيوخ الشيعة يقولون إنه إذا تشاجر الملائكة فإن جبرئيل عليه السلام ينزل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيعرج به إلى السماء لكي يصلح بينهم . ينظر كتاب الأختصاص ص٢١٣ للمفيد .

23- كان شيخ الشيعة العلباء بن دراع يفضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويقول إن الذي بعث محمداً هو علي وزعم أن محمد صلى الله عليه وسلم قد بعثه الله ليدعو إلى علي فدعا إلى نفسه وكان العلباء يذم محمد صلى الله عليه وسلم . ينظر كتاب بحار الأنوار ج ٣٠٥/٢٥ حاشية رقم١ .

24- شيوخ الشيعة يقولون إن الأئمة صلوات الله عليهم لا يتكلمون إلا بالوحي وهذا من ضروريات دين الإمامية . كتاب بحار الأنوار ج١٥٥/١٧ .

25- يقول الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية ص٥٢ يقول أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل .

26- يقول جواد مغنية : ان الخميني أفضل من نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم كما في كتاب الخميني والدولة الإسلامية ص١٠٧ .

27- عند الشيعة إن أول ما يسأل عنه الميت في قبره هو عن حب آل البيت .ينظر كتاب بحار الأنوار ج27 / 79 .

28- عند الشيعة إن أهل مدينة قم بإيران مركز الدولة الصفوية يحاسبون في حفرهم ويحشرون من حفرهم إلى الجنة . ينظر كتاب بحار الأنوار ج ٢١٨/٥٧ ح٤٨ ويقولون مشائخ الشيعة إن للجنة ثمانية أبواب فثلاثة منها لأهل قم .

29- يقول شيخ الشيعة الحر العاملي : إن حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمة عليهم السلام . ينظر كتاب الفصول المهمة في أصول الأئمة ج٤٤٦/١ .

30- يقول شيخهم الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية ج٨١/١ يقول : أرتد الناس كلهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلا أربعة : سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وهذا مما لا إشكال فيه .

31- يقول الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية ص٦٩يقول الصحابة الذين يسمونهم المنافقين .

32- يعتقد شيوخ الشيعة بإن أبا بكر رضي الله عنه خدم أكثر عمره للأوثان عابداً للأصنام وأن إيمانه كإيمان اليهود والنصارى وأنه كان يصلي خلف الرسول صلى الله عليه وسلم والصنم معلق في عنقه ويسجد له . كتب الصراط المستقيم ج25 / 155 ــ ينظر كتاب بحار الأنوار ج 25 / 172 ــ ينظر الكشكول ص 104 لحيدر بن علي حيدر الحلي الآملي ـ الأنوار النعمانية ج1 / 53 .

33- يعتقد شيوخ الشيعة عليهم لعنة الله أن عمر بن الخطاب كان مخنثاً وبه داء لا يداويه إلا ماء الرجال وينظر كتاب الأنوار النعمانية ج1/ 63 .

34- تعتقد الشيعة أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يظهران لهم في كل موسم حج حتى يرمونهما بالحجارة اثناء رمي الجمار .

35- تزعم الشيعة أن كفر عمر بن الخطاب رضي الله مساو لكفر إبليس إن لم يكن أشد منه بل قالوا الشيعة إن إبليس يتعجب من شدة مضاعفة العذاب على عمر رضي الله عنه فيقول إبليس : من هذا الذي أضعف الله له العذاب وأنا أغويت هذا الخلق جميعاً .انظر تفسير العياشي ج٢٤٠/٢ح٩ سورة إبراهيم .

36- يقول شيخ الشيعة المجلسي في كتابه جلاء العيون ص٤٥ : لامجال لعاقل أن يشك في كفر عمر فلعنة الله ورسوله عليه وعلى كل من أعتبره مسلماً وعلى كل من يكف عن لعنه . . . بل إن الخميني في كتابه كشف الأسرار ص ١٢٦ يصف عمر بن الخطاب بالكفر والزندقة . . . وأخيراً يحتفل شيوخ الشيعة بيوم مقتل عمر بن

الخطاب رضي الله عنه ويجعلونه عيداً بل إنهم يقدسون أبو لؤلؤة المجوسي ويصفونه بالشجاع لإنه قتل عمر رضي الله عنه .

37- يقول المجلسي في كتابه حق اليقين ص٥٢٢ : إن أبا بكر وعمر كانا كافرين . . . والذي يحبهما فهو كافر أيضاً .

38- يقول شيوخ الشيعة : عثمان بن عفان كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان ممن أظهر الإسلام وأبطن النفاق . كتاب الأنوار النعمانية ج٨١/١ .

39- يعتقدون الشيعة في أن من لم يجد في قلبه عداوة لعثمان بن عفان ولم يستحل عرضه ولم يعتقد كفره فهو عدو لله ورسوله كافر بما أنزل الله .كتاب نفحات اللأهوت في لعن الجبت والطاغوت ق 57 لعلي بن هلال الكركي .

40- ذكر شيخهم الطبرسي في كتابه الأحتجاج ج٨٦/١ أن منزل الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان في جب في قعر جهنم في تابوت مقفل على ذلك الجب صخرة إذا أراد الله أن يسعر نار جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فأستعاذت جهنم من وهج ذلك الجب .

41- يعتقد شيوخ الشيعة أن من تبرأ من الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان في ليلة فمات في ليلته دخل الجنة . ينظر كتاب أصول الكافي ج٧٥١/٢ .

42- يعتقد شيوخ الشيعة كفر عائشة بنت أبي بكر الصديق وكفر حفصة بنت عمر رضي الله عنهم أجمعين . كتاب تفسير القمي ص 597 سورة غافر .

43- يعتقد شيوخ الشيعة أن أحد أبواب النار السبعة لعائشة رضي الله عنها . ينظر تفسير العياشي ج٣٦٢/٢ . . . وأن عائشة رضي الله عنها زانية !!!(هذا بهتان عظيم) وأن مهديهم المنتظر سوف يحييها ويقيم عليها الحد (أين العقول ياعقلاء الشيعة) كتاب علل الشرائع ج٥٦٥/٢ وكتاب حق اليقين للمجلسي ص ٣٤٧ .

44- قال شيخهم وسيدهم علي غروي أحد أكبر شيوخ الحوزة : إن النبي صلى الله عليه وسلم لا بد أن يدخل فرجه النار لإنه وطئ بعض المشركات (يقصدون عائشة وحفصة) ينظر كتاب كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار ص ٢٤ للموسوي .

45- يعتقد شيوخ الشيعة أن زيارة قبور وأضرحة الأئمة والأولياء فريضة من الفرائض ويكفر تاركها . ينظر كتاب كامل الزيارات ص١٨٣ .

46- التقية عند الشيعة هي كتمان الحق وستر الأعتقاد فيه وكتمان المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا وقالوا لا إيمان لمن لا تقية له . كتاب شرح عقائد الصدوق ص 261 ملحق بكتاب أوائل المقالات ـ وكتاب أصول الكافي ج2 / 573 .

47- عند شيوخ الشيعة أن من ترك التقية كمن ترك الصلاة وتركها من الموبقات ويتعاملون معنا معاشر السنة بالتقية بل إنهم قالوا إن تارك التقية كافر خارج عن دين الله . ينظر كتب من لا يحضره الفقيه ج2 / 313 .ـ والمكاسب المحرمة ج2/ 163 .

48- قالوا شيوخ الشيعة : من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فلا يتكلم في دولة الباطل إلا بالتقية . . . ويقصدون بدولة الباطل ديار المسلمين من أهل السنة فعلماء الشيعة يسمون دار الإسلام دار التقية . كتاب جامع الأخبار ص ١١٠ .

49- صلاة الشيعة خلف أئمة المسجد الحرام والمسجد النبوي تقية فقد رووا : من صلى خلف المنافقين بتقية كان كمن صلى خلف الأئمة . كتاب جامع الأخبار ص ١١٠ .

50- شيوخ الشيعة يعتقدون بالرجعة وهي رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة في صورهم التي كانوا عليها . كتاب أوائل المقالات ص ٤٦ .

51- عندما يرجع كثير من الأموات إلى الدنيا يكون من ضمن الذين رجعوا الأنبياء والمرسلين والسبب في رجعتهم كما يقول شيوخ الشيعة لكي يصبحوا جنوداً ومرسلين يقاتلون تحت رأية علي بن أبي طالب رضي الله عنه . بحار الأنوار ج٥٣/٤١ح٩باب الرجعة .

52- يعتقد مشائخ الشيعة أن مهديهم المنتظر قد دخل سرداباً في بيت والده في سامراء في العراق وكان عمره خمس سنوات والصحيح أن مهديهم المزعوم قد توفي سنة ٢٦٠هـ وليس له عقب ينظر كتاب المقالات والفرق ص 102 . . . وقد قالوا بغيبته ليأكلوا أموال الناس .

53- شيوخ الشيعة يقولون ان صلاة الجمعة لا تجب عليهم حتى يخرج مهديهم المزعوم من سردابه لكي يصلي بهم . ينظر مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة لمحمد جواد العاملي ج2/ 69 كتاب الصلاة .

54- شيوخ الشيعة يقولون ان الجهاد قبل خروج المهدي المنتظر حرام كحرمة الميتة والدم ولحم الخنزير ينظر كتاب فروع الكافي ج5 / 787 .

55- صرح شيوخ الشيعة بإن مهديهم المنتظر يحي أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ثم يصلبهما على جذع نخلة ويقتلهما كل يوم الف قتله .
ينظر كتاب مختصر بصائر الدرجات ص 187 / 188 .

56- روى إمامهم النعماني في كتابه الغيبه ص ٢٤١ أنه قال قال أبو عبدالله عليه السلام " مابقي بيننا وبين العرب إلا الذبح وأومأ بيده إلى الحلق .

57- يعتقد مشائخ الشيعة بإن المهدي المنتظر يقتل الحجاج بين الصفا والمروة ويهدم المسجد الحرام والمسجد النبوي والحجرة النبوية ويحكم بحكم آل داوود ينظر كتب بحار الأنوار ج53/ 40 . . . والغيبة للطوسي ص 306 وأصول الكافي ج1 / 300 .

58- يعتقد مشائخ الشيعة بإن الشيعي خلقه الله من طينة خاصة والسني خلقه الله من طينة أخرى وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين فما في الشيعي من معاصي وجرائم هو من تأثره بطينة السني وما في السني من صلاة وصيام وصلاح وأمانة هو من تأثرة بطينة الشيعي فإذا كان يوم القيامة فإن سيئات وموبقات الشيعة توضع على أهل السنة وحسنات أهل السنة تعطى للشيعة .
كتاب علل الشرائع ج٤٧٨/٢ .

59- عقيدة الشيعة في أهل السنة والجماعة بإنهم أهل النار وأنهم كفار أنجاس ولا تجور الصلاة عليهم ولا تحل ذبائحهم وإنهم أولاد زنا وأنهم قردة وخنازير ويجب قتالهم واغتيالهم ويجب سرقة اموالهم والأختلاف معهم بل جعلوا لعن أهل السنة من أفضل العبادات ينظر كتب بحار الأنوار ج8 / 368-370 والأنوار النعمانية ج2/ 306 والروضة من الكافي ج8 / 2109 وكتاب علل الشرائع ج2/ 584-585 وكتاب وسائل الشيعة ج12 / 437 وكتاب جواهر الكلام ج 22 / 62 .

60- إذا قاموا الشيعة بالصلاة على جنائز أهل السنة في الحرمين الشريفين(وبعضهم لا يصلي)فصلاتهم من أجل الدعاء على أموات أهل السنة . ينظر فروع الكافي ج١٢٢/٣ وانظر ماذا يقول شيخهم ابن بابويه القمي في كتابه فقه الرضا ص ١٧٨ باب الصلاة على الميت يقول : وإذا كان الميت مخالفاً فقل في تكبيرتك الرابعة : اللهم اخز عبدك وابن عبدك هذا ، اللهم أصله نارك ، اللهم أذقه أليم عقابك وشديد عقوبتك ، وأورده ناراً ، وأملا جوفه ناراً ، وضيق عليه لحده ، فإنه كان معادياً لأوليائك ، وموالياً لأعدائك ، اللهم لا تخفف عنه العذاب ، وأصبب عليه العذاب صباً ، فإذا رفع جنازته فقل اللهم لا ترفعه ولا تزكه .

61- يقول الشيخ الموسوي وقد كان شيعياً فعرف طريق الحق فلم يتكبر ويتبع هواه فأصبح من أهل السنة والجماعة يقول في كتابه كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار

ص ٤٦ : وكم من متمتع جمع بين المرأة وأمها وبين المرأة وأختها وبين المرأة وعمتها أو خالتها وهو لا يدري بل فعل ذلك أحد كبار مشائخهم حيث تمتع بامرأة فولدت منه بنتآ وقام بعد سنين فتمتع بتلك البنت .

62- يجوز للشيعي العمل تحت حكومة سنية إذا كان الهدف الحقيقي من وراء ذلك هو الحد من المظالم أو من أجل إحداث انقلاب على القائمين بالأمر . كتاب ولاية الفقية ص ١٤٢/ ١٤٣ للخميني .

63- لتعلم أن الشيعة لم يفتحوا شبرآ واحدآ من ديار الكفر بل سلموا ما استطاعوا من بلاد المسلمين وعوراتهم وأموالهم للكفار من جميع الديانات كما فعل ابن العلقمي الرافضي حينما سلم الخليفة العباسي المستعصم بالله للقائد المغولي هولاكو وكان دليل المغول في هجومهم على بلاد المسلمين رافضي آخر هو نصير الدين الطوسي .

64- هل شيوخ الشيعة يجتمعون معنا نحن أهل السنة على رب واحد ونبي واحد وإمام واحد ؟

أجاب على هذا السؤال إمامهم نعمة الله الجزائري بقوله : إنا لم نجتمع معهم على إله واحد ولا على نبي واحد ولا على إمام واحد وذلك إنهم يقولون : إن ربهم هو الذي كان محمد صلى الله عليه وآله نبيه وخليفته بعده أبو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي بل نقول : إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا . كتاب الأنوار النعمانية ج٢/٢٧٨ .

65- يقولون الشيعة إن فضل زيارة قبر علي بن أبي طالب رضي الله يقولون يكتب الله له بكل خطوة حجة مقبولة وعمرة مبرورة ويكتب الله له أجر مائة الف شهيد ويغفر له الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ويبعث من الآمنين ويهون عليه الحساب وتستقبله الملائكة . كتاب وسائل الشيعة ج١٠/ ٤٥٨ وكتاب تهذيب الأحكام ج٦/١٣٠٦ .

نداء إلى كل شيعي عاقل :

أين عقلك ياعاقل ؟ هل من المعقول أن يرتد جميع الصحابة .

أين عقلك ياعاقل ؟ هل من المعقول أن يدخل فرج الرسول صلى الله عليه وسلم النار .

أين عقلك ياعاقل؟ هل من المعقول أن يتزوج الرسول صلى الله عليه وسلم من كافرات دون أن يخبره الله .

أين عقلك ياعاقل؟ هل من المعقول أن يسجد أبو بكر وعمر للأصنام خلف رسول الله فلا يفضحهم الله في حياته صلى الله عليه وسلم .

أين عقلك ياعاقل؟ هل من المعقول أن يعلم علي بن أبي طالب والأئمة الغيب الذي لا يعلمه إلا الله .

أين عقلك ياعاقل؟ هل من المعقول أن يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم بكفر عثمان بن عفان ويزوجه أبنتيه .

ياعقلاء الشيعة أنتم تريدون خيرآ فشرآ جنيتم ياعقلاء الشيعة كيف تتبعون المجوس إيران ياعقلاء الشيعة قتلتكم الأوهام والشكوك في دينكم فهو متناقض أموالكم ذهب خمسها إلى المعممين والملالي بإي حق تذهب أم في إنتظار المهدي المنتظر الذي دخل السرداب والن يخرج منه ، ياعقلاء الشيعة اعبدوا الله بدون واسطات بدون سب الصحابة بدون قذف زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم بالزنا. . . اعبدوا الله بدون تقرب للقبور فأهل القبور لو يستطيعون النفع لنفعوا أنفسهم اعبدوا الله بدون خوف إلا منه جل جلاله فالخوف منه من أفضل العبادات .

هذا ما تيسر لي جمعه في هذه الرسالة سائلآ الله أن يوفق الشيخ عبدالرحمن الشثري ويرفع قدره ويحسن خاتمته على كتابه الرائع عقائد الشيعة الأثنى عشرية سؤال وجواب فهو بحق كتاب رائع ننصحك بقراءته وأن تهدي هذا الكتاب لمن تعرف منهم فربما هداهم على يدك ولا تنسى أن تنشر هذه الرسالة بين اخوانك من أهل السنة ليعرفوا عدوهم الحقيقي .

عقائد فرق الشيعة قريبة من عقائد المجوس

-يجمع المجوس والصابئة وحدة المنشأ والمصير: فيرى السيد عبد الرزاق الحسنى أن الصابئة اتخذوا هياكلاً أرضية لعبادة السيارات العلوية ، فعبدوا النار والماء والهواء رمزًا لتلك الكواكب ، لأنها صادرة منها ومن هنا جاءت عبادة النار واستقل بها فريق من الصابئة ، دُعى بعد ذلك بعباد النار أو المجوسية ( )،وبالنظر للعذاب بعد الموت عند الصابئة فإنه مهما كان نوعه فإنما هو تطهير للروح من أدران الذنوب بالشقاء فى أجساد أخرى ، وهذا ما جعل لفكرة التناسخ عندهم أصلاً( ) ،وماثلهم فى هذا المجوس فى قولهم بالتناسخ وتبادل الأدوار إلى ما لانهاية والثواب والعقاب يكون بالنعيم أو الشقاء فى الأجساد الجديدة بعد التناسخ،وعلى هذا فمنشأ القول بالحلول والتناسخ منهم والأعمال التى نحن فيها – على حد زعمهم- إنما هى جزاء على الأدوار السابقة( )

-أما علاقة المجوس بالشيعة: فهي مؤامرة بدأها المجوس باغتيال الفاروق رضي الله عنه على يد أبى لؤلؤة المجوسي واستمروا في حربه حتى بعد وفاته لأنه طهر الأرض من ظلمهم وأطفأ بيوت نارهم.

وعندما وقع الخلاف المشهور بين أمير المؤمنين على ابن أبي طالب ومعاوية بن أبى سفيان رضي الله عنهما كان هذا الخلاف فرصة العمر عند المجوس ،فأعلنوا أنهم شيعة على، والوقوف مع على رضي الله عنه حق ،لكنهم أرادوا إضعاف كلمة المسلمين،والدعوة لآل بيت رسول الله تجد رواجا خاصة عند العامة ،ومن ذا الذي لا يحب آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا من وراء ذلك تحقيق الأهداف الآتية: ( )

-1عند المجوس لابد من وجود عائلة مقدسة تتولى شئون الدين ومنها يكون الحكام وسدنة بيوت النار ومن هذه العائلات:ميديا،المغان.

-2في تشيعهم لآل البيت إحياء لعقائد زرادشت ومانى ومزدك وكل الذى فعلوه استبدال المغان وميديا بآل البيت ،وقالوا للناس إن آل بيت رسول الله هم ظل الله فى أرضه وأئمتهم معصومون0

-3خدمة يزدجرد الساسانى حيث تزوج الحسين بن على رضى الله عنهما شهربانو ابنة يزدجرد ملك إيران فوقوفهم جانب الحسين رضى الله عنه نابع من عصبيتهم الساسانية ليزدجرد الساسانى

-الشيعة الغالية يشبهون المجوس و أصحاب الهياكل والأشخاص من الصابئة :

أ- علم أن أصحاب الهياكل والأشخاص هم المشركين من الصابئة فضلا عن بقية الصابئة منذ ظهور الإسلام ،وكما أورد :د/مانع الجهنى فى موسوعته فإن لدى الصابئة قسط وافر من الوثنية القديمة (ولا يقصد بهم أصحاب الروحانيات قبل الإسلام) يتجلى فى تعظيم الكواكب والنجوم( )، حتى عبد فريق منهم الأشخاص ليتوصل بها إلى الكواكب والنجوم التى يتوصلون بها إلى الروحانيات فيتوسلون بها للباري عز وجل فأضفوا على الأوثان والأشخاص قدرا من الألوهية

ب - أيضا فإن الشيعة الغالية غلو فى حق أئمتهم حتى أخرجوهم عن حدود الخليقة ،

وحكموا فيهم بأحكام الإلهية( )،وأضفوا عليهم نوعا من الألوهية،وما مشركى العرب عن هؤلاء وأولئك ببعيد.

ج- وكذلك المجوس القائلين بأن الحاكم ظل الله فى الأرض فألهوا الحكام أخذ عنهم غلاة الشيعة تأليه الأئمة والقول بالتناسخ، قال الشهرستانى:"وربما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية(فريق من الصابئة)،ومذاهب التناسخية)المجوس) ومذاهب اليهود والنصارى ( )

أهم المصادر والمراجع:

( )الصابئة قديما وحديثا للسيد عبد الرزاق الحسنى صـ12

( )نفسه صـ34

( )الملل والنحل للشهرستانى 56/2

( )وجاء دور المجوس :د/عبد الله الغريب صـ59-61بتصرف

( )الموسوعة الميسرة د/مانع الجهنى 2-722

( )الملل والنحل للشهرستانى 180/1

( )نفسه ص 181

النصيرية :
هي إحدى فرق (الشيعة الصهاينة) الغلاة ، التي تفرعت عن المذهب الشيعي ، وانبثقت من مزيج من العقائد والشعائر ذات الأصل المجوسي واليهودي والفارسي والمسيحي والبوذي والفلسفات القديمة التي كانت منتشرة في ذلك العصر ، تأسست في أواسط القرن الثالث الهجري على يد محمد بن نصير النميري ، الذي ادعى النبوة ، وزعم أن الإمام أبا الحسن العسكري (الإمام الحادي عشر عند الشيعة الجعفرية الإمامية) كان رباً ، وأنه هو الذي أرسله نبياً ، ثم صدع بمزيج من العقائد والأفكار كانت منطلقاً لدين هذه الفرقة ، وكان مما جاء به قوله : بالتناسخ ، وإباحة نكاح المحارم ، وإباحة نكاح الرجال بعضهم بعضاً ، وزعم أن ذلك من التواضع والتذلل ، وأنه أحد الشهوات والطيبات المباحة من الله ، تعالى الله عز وجل عن ذلك علواً كبيراً ..

*مواطن النصيرية الحالية:
تتوزع النصيرية حالياً في مناطق متقاربة شرق البحر الأبيض المتوسط ، وهم بطون وعشائر عديدة، كعشائر (الخياطين ، الحدادين ، المثاورة ، الكلبيين .. الخ) أما عن توزعهم الجغرافي فهو كالتالي:
-1ً سوريا : وهي أهم مناطقهم نظراً للكثافة النسبية لأبناء الطائفة ، ولكونها قد سيطرت في سوريا وأقامت فيها نظام حكم ديكتاتوري طائفي، متحكمة برقاب باقي أبناء الشعب السوري. ويتوزع النصيريون في سوريا على الشكل التالي:
-جبال اللاذقية :التي سميت بجبال العلوية النصيرية وتقع في شمال غرب سوريا محاذية ساحل البحر ، ثم أطلق عليها الفرنسيون اسم جبال العلويين لخداع المسلمين هناك وإخفاء حقيقة ردة هذه الطائفة وتميزها.
-منطقة حمص : وخاصة الريف ويسكن به نسبة غير قليلة منهم وقد تعرضت حمص المدينة العريقة لهجرة منظمة من قبل أبناء الطائفة إبان توليهم السلطة، وقد تعرضت لمخطط مبيت تسربت بعض أخباره، من عزمهم على جعلها عاصمة دويلة خاصة بهم في حال تم إجلائهم عن الحكم في سوريا ، وهذا مخطط يدل عليه ويؤيده مجموعة المشاريع الإنشائية المدنية والعسكرية والاقتصادية التي تمت في منطقة الجبال المذكورة ومنطقة حمص وما حولها.
-منطقة تلكلخ : وهي تقع في المنطقة الغربية من سوريا قريباً من لبنان والبحر.
كما يوجد أقلية نصيرية في محافظة حلب في قريتي البغالية والزهرة ، وكذلك في منطقة الجولان محافظة القنيطرة وكذلك في حوران ، إلا أنه وبعد توليهم السلطة في سوريا الشام ، حصل بعض التعديل في توزيعهم السكاني ، إذ أن معظم قياداتهم السياسية والعسكرية انتقلت مع عائلاتها وأزلامها لمناطق الحكم والفعاليات الأساسية ، فنزح معظمهم إلى دمشق ، وأسسوا لأنفسهم موطأ قدم حيث أسسوا شبه مستعمرات في دمر ، برزة ، القدم ، المعضمية ، مخيم اليرموك ، الست زينب.
كما أقدم بعضهم على التزاوج من أبناء وبنات المسلمين ، في غفلة من الوعي الديني ، وسعياً من بعض ضعاف النفوس للتقرب من السلطة الحاكمة ، وهي زيجات باطلة شرعاً لأنها مع كفرة . كما حصلت مثل هذه الهجرة في باقي المحافظات السورية

بنسب أقل ، وكذلك في مناطق الثروات الاقتصادية ، والتجمعات الصناعية ، في حين بقي الجبل موطنهم الأساسي ، ومستقر ثرواتهم ومشاريعهم الإعمارية والاقتصادية ، ويقدر عدد السكان النصيريين في سوريا بنحو 8% من السكان ، أي ما يقرب من المليوني نسمة.

-2ً تركيا : وفيها نسبة غير قليلة من النصيريين أيضاً تقدر بنحو ثلاثة مليون نسمة ، ويقطن جلهم تقريباً في الجنوب الغربي من تركيا ومنطقة غرب كليكيا ولواء اسكندرون . وقد قويت شوكتهم بتسلم أقربائهم للحكم في سوريا ، وتسلل العديد منهم ليعمل في خدمة السلطة العسكرية السورية ، وقام البعض الآخر بتلقي الأسلحة والذخائر والدعم والتدريب في سوريا ليشاركوا في مؤامرات وقلاقل في تركيا.

-3ً لبنان : ويقطنه نسبة منهم في الشمال وقضاء عكار ، ومعظمهم نازح من سوريا وقد قويت شوكتهم كذلك بعد تولي النصيريين للسلطة في سوريا ، وتلقوا الدعم والسلاح وشاركوا في الحرب الأهلية اللبنانية كمنفذين لرغبة أسيادهم في دمشق والجبل ، ويقدر عددهم في لبنان بأربعين ألف نسمة..

وما يزال تيار هجرتهم وتوطنهم في الشمال والساحل وحول طرابلس مستمراً في ظل الاحتلال النصيري للبنان.

-4ً العراق : وفيه نسبة قليلة جداً منهم في منطقة عانة قرب الحدود السورية تقدر بعدة ألوف ، وعانة هذه تاريخياً إحدى أهم معاقل شيوخ الطائفة النصيرية .

-5ً فلسطين : وفيها نحو ألفي نسمة في منطقة الجليل.

*العقيدة النصيرية:

كما قدمنا فالنصيرية هي إحدى طوائف الشيعة الغلاة الذين ألّهوا علياً رضي الله عنه ، ومعظمها متفرعة من المذهب السبئي الذي أتى به اليهودي الحاقد عبد الله بن سبأ. وجملة الغلاة ومنهم النصيرية متفقون على القول بالتناسخ ، والحلول ، والتفسير بالباطن ، ويعتبرون دينهم سرً لا يجب كشفه ولا يعلمه الصغار حتى يجاوزوا الحلم وعقائد النصيرية : مزيج مكون من أصول دينية وفلسفية أهمها المجوسية والأديان السماوية الثلاث ، فلهم ثالوث يرمز له (ع ، م ، س) أي علي ، ومحمد عليه الصلاة والسلام ، وسلمان الفارسي ، ويفسر عندهم أن (ع) تعني الرب والإله ، ويسمى المعنى وهو الغيب المطلق ، و (م) وهي صورة المعنى الظاهر ، وترمز لمحمد صلى الله عليه وسلم ، و(س) هي صورة المعنى الظاهر أو طريق الوصول للمعنى، وهو سلمان الفارسي ، ومن المؤثرات المسيحية في النصيرية ، احتفالهم ببعض الأعياد النصرانية وإقامة طقوس لها، مثل الاحتفال بعيد الميلاد حيث يقدمون النبيذ ، ويذبحون البقر للطعام ، وعيد الغطاس ، وعيد الصليب ، والبربارة ، كما يحتفلون بعيد النيروز وهو فارسي مجوسي، وكذلك لهم عيد يسمى عيد الفراش يوم بات علي رضي الله عنه يوم الهجرة النبوية في فراش الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما يحتفلون بعيد الغدير، وهو يوم آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين علي رضي الله عنه ، ومن قولهم بالحلول أن الله تعالى حل وتجلى على مر الزمان عدداً من المرات في صورة مخلوقاته ، كان منها تجليه على صورة علي رضي الله عنه ، كما تجلى في عدد من الأنبياء منهم (شيث ، سام ، إسماعيل ، هارون) حيث اتخذ

في كل مرة منها له رسولاً ينطق بكلامه ، فاتخذ علي محمداً ، واتخذ موسى هارون .. وهكذا ، فكان محمد متصل به ليلاً منفصل عنه نهاراً ، حيث أن علياً خلق محمداً ، ومحمد خلق سلمان الفارسي ، وسلمان ، خلق الأيتام الخمسة الذين بيدهم مقاليد السموات والأرض والموت والحياة وهم : المقداد ، أبو ذر الغفاري ، عبد الله بن رواحة ، عثمان بن مظعون ، قنبر بن كادان!!!...

وتقول النصيرية بالتقمص ، وهي مقولة بوذية المنشأ ، تنص على أن البشر كانوا كواكب ونزلت بهم الخطيئة إلى الحياة الدنيا ، ولكي تطهر هذه الأرواح فإنها تنتقل من جسم لآخر عدة مرات حتى تطهر وتعود إلى السماء.

لاتعتقد النصيرية باليوم الآخر ، ولا بالحساب ، ولا بالجنة ، ولا بالنار ، بل يعتقدون أن الجنة والنار هي الحياة الدنيا.

يتفق النصيريون كغيرهم من (الشيعة الصهاينة) على لعن أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد وخالد بن الوليد ، ومعظم الصحابة والخلفاء والعلماء وأئمة المذاهب الإسلامية رضي الله عنهم أجمعين.

وللنصيرية صلوات وطقوس وتمتمات وأدعية خاصة بهم ، وحاوية على كل ما أفرزته الديانات المنحرفة من شركيات وخزعبلات ، ومنها ما هو حديث المنشأ يعود لأيام تولي سليمان المرشد الربوبية عندهم برعاية الفرنسيين عام 1920.

هذه نبذة عن بعض معتقدات وشعائر وعبادات النصيرية في واقعها الحالي.

ولقد أجمع علماء الأمة في القديم والحديث على كفرهم وضلالهم وخروجهم من الإسلام جملة وتفصيلاً ، ولعل من أعظم من وقف في وجههم وشخّصهم من العلماء العاملين ، والأئمة المجتهدين ، هو شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله ، ولقد جاء رأيه فيهم شاملاً جامعاً دقيقاً صادقاً ، وهو مبسوط في كتابه القيّم مجموع الفتاوى (ج/35/ص146) ، وهذه هي أهم النقاط الواردة فيه:

"سئل شيخ الإسلام ، وناصر السنة ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية عن النصيرية وما يتعلق بهم بمقتضى سؤال حرره الشيخ أحمد بن محمد بن محمود الشافعي رحمه الله : وهذا نص جواب شيخ الإسلام:

(الحمد لله رب العالمين ، هؤلاء القوم المسمون النصيرية ، هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية ، أكفر من اليهود والنصارى ، بل أكفر بكثير من المشركين ، وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين ، مثل كفار التتار والإفرنج وغيرهم ، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت.

وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ، ولا بأمر ولا بنهي ، ولا ثواب ولا عقاب ، ولا بجنة ولا بنار ، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا بملة من الملل ، ولا بدين من الأديان السالفة ، بل يأخذون من كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين ويتأولونه على أمور يفترونها ، ويدّعون أنها علم الباطن من جنس ما ذكره السائل.

كما أنهم ليس لهم حد محدد فيما يدعونه من الإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته ، وتحريف كلام الله تعالى ورسوله عن مواضعه ، إذ مقصودهم إنكار الإيمان ،

وشرائع الإسلام بكل طريقة ،مع التظاهر بأن لهذه الأمور حقائق يعرفونها من جنس ما ذكر السائل ، ومن جنس قولهم أن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم ، والصيام المفروض كتمان أسرارهم ، وحج البيت العتيق زيارة شيخهم ، وأن أيدي أبي لهب هما أبو بكر وعمر ، وأن البناء العظيم والإمام المتين هو علي ابن أبي طالب.

ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة ، وكتب مصنفة ، فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين ، كما قتلوا إمرة الحجاج وألقوهم في بئر زمزم ، وأخذوا مرة الحجر الأسود وبقي عندهم مدة ، وقتلوا علماء المسلمين ومشايخهم وأمراءهم وجند لا يحصي عددهم إلا الله.

وصنفوا كتباً كثيرة مما ذكره السائل وغيره ، وصنف علماء المسلمين كتباً في كشف أسرارهم ، وهتك أستارهم ، وبينوا ما هم عليه من الكفر والزندقة والإلحاد الذي هم فيه ، فهم أكفر من اليهود والنصارى ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام ، وما ذكره السائل في وصفهم قليل من الكثير الذي يعرفه العلماء من وصفهم.

ومن المعروف عندنا أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم ، وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين ، فهم مع النصارى على المسلمين ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار ، و من أعظم أعيادهم إذا استولى – والعياذ بالله تعالى – النصارى على ثغور المسلمين ، وما زالت في أيدي المسلمين – حتى جزيرة قبرص يسر الله فتحها عن قريب ، وفتحها المسلمون في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، فتحها معاوية ابن أبي سفيان إلى أثناء السنة الرابعة.

والنصيرية هم السبب في سقوط القدس في أيدي الصليبيين ، وهم السبب في سقوط الخلافة العباسية ، فهؤلاء المحادين لله ورسوله كثروا بالسواحل وغيرها فاستولى النصارى على الساحل ، ثم بسببهم استولوا على القدس الشريف وغيره ، فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب في ذلك ، ثم لما أقام الله ملوك المسلمين المجاهدين في سبيل الله تعالى كنور الدين الشهيد ، وصلاح الدين الأيوبي وأتباعهم ، وفتحوا السواحل مع النصارى ممن كان بها منهم وفتحوا أرض مصر، فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مائتي سنة ، فاتفقوا هم والنصارى فجاهدهم المسلمون حتى فتحوا البلاد ، ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام في الديار المصرية والشامية ، ثم إن التتار ما دخلوا لبلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم ، فإن مرجع هؤلاء الذي كان وزيرهم وهو " النصير الطوسي " كان وزيراً لهم وهو الذي أمر بقتل الخليفة بولاية هؤلاء...

وللنصيرية أسماء أخرى ، ولهم ألقاب معروفة عند المسلمين ، فتارة يسمون " الملاحدة " ، وتارة يسمون " القرامطة " ، وتارة يسمون " الباطنية " ، وتارة يسمون " الإسماعيلية " وتارة يسمون " النصيرية " ، وتارة يسمون " الخربوية "، وتارة يسمون " المحمرة " ، وهذه الأسماء منها ما يعمهم ، ومنها ما يخص بعض أصنافهم ، كما أن الإسلام والإيمان ولبعضهم أسماء تخصه إما النسب وإما المذاهب وإما البلد وإما غير ذلك ، وشرح مقاصدهم يطول.

وهم كما قال العلماء فيهم : ظاهر مذهبهم الرفض ، وباطنه الكفر المحض ، وحقيقة أمرهم أنهم لايؤمنون بنبي من الأنبياء المرسلين : لا بنوح ولا بإبراهيم ولا بموسى

ولا عيسى ولا محمد صلوات الله عليهم أجمعين . ولا بشيء من كتب الله المنزلة ، لا التوراة ولا الإنجيل ولا القرآن ، ولا يقرون أن للعالم خالقاً خلقه ، ولا بأن لهم ديناً أمر به ، ولا بأن لهم داراً يجزي الناس فيها على أعمالهم غير هذه الدار ، وهم تارة يبنون قولهم على مذاهب الفلاسفة الضالين ، وتارة يبنونه على قول المجوس الحاقدين..

وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء لا تجوز مناكحتهم ، ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم ، ولا يتزوج منهم امرأة ، ولا تباح ذبائحم ، وأما الجبن المعمول بأنفحتهم ففيه قولان مشهوران للعلماء كسائر أنفحة الميتة ، وكأنفحة ذبيحة المجوس وذبيحة الإفرنج الذين يقال عنهم بأنهم لا يذكون الذبائح . وأما أوانيهم وملابسهم فكأواني المجوس وملابس المجوس على ما عرف من مذاهب الأمة ، والصحيح في ذلك أن أوانيهم لا تستعمل إلا بعد غسلها ، فإن ذبائحهم ميتة ، ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين ، ولا يصلى على من مات منهم ، فإن الله تعالى نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة على المنافقين كعبد ا لله بن أبي ونحوه ، وكانوا يتظاهرون بالصلاة والزكاة والجهاد مع المسلمين ولا يظهرون مقالة تخالف الإسلام ، ولكن يسرون ذلك فقال الله : (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) فكيف بهؤلاء الذين هم مع الزندقة والنفاق يظهرون الكفر والإلحاد.

وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم فإنه من الكبائر ، وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم ، فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمورهم ، وهم أحرص الناس على إفساد المملكة والدولة ، وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى عدو المسلمين ، وعلى إفساد الجند على ولي الأمر وإخراجهم عن طاعته ، ويحل لولاة الأمور قطعهم من دووابن المقاتلة ، فلا يتركون في ثغر ولا غير ثغر فإن ضررهم في الثغر أشد ، وأن يستخدم بدلهم من يحتاج إلى استخدامه من الرجال المأمونين على دين الإسلام ، وعلى النصح لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، بل إذا كان ولي الأمر لا يستخدم من يغشه وإن كان مسلماً ، فكيف بمن يغش المسلمين كلهم ؟ ولا يجوز تأخير هذا الواجب مع القدرة عليه بل أي وقت قدر على الاستبدال بهم وجب عليه ذلك ، وأما إذا استخدموا وعملوا العمل المشروط ، فلهم إما المسمى وإما أجرة المثل ،لأنهم عوقدوا على ذلك ، فإن كان العقد صحيحاً وجب المسمى وإن كان فاسداً وجبت أجرة المثل ، وإن لم يكن استخدامهم من جنس الإجارة اللازمة فهي من جنس الجعالة الجائزة ، لكن هؤلاء لا يجوز استخدامهم فالعقد عقد فاسد ، فلا يستحقون إلا قيمة عملهم فإن لم يكونوا عملوا عملاً له قيمة فلا شيء لهم.

وإذا أظهروا التوبة ففي قبولها منهم نزاع بين المسلمين ، فمن قبل توبتهم إذا التزموا شريعة الإسلام اقروهم عليها ، ومن لم يقبلها ، وورثتهم من جنسهم ، فإن مالهم يكون فيئاً لبيت مال المسلمين ، لكن هؤلاء إذا أخذوا فإنهم يظهرون التوبة لأن أصل مذهبهم التقية والكتمان لأمرهم ، وفيهم من يعرف وفيهم من قد لا يعرف ، فالطريق في ذلك أن يحتاط في أمرهم ، فلا يتركون مجتمعين ، ولا يمكنون من حمل السلاح

وأن يكونوا من المقاتلة ، ويلزمون شرائع الإسلام ، من الصلوات الخمس ، وقراءة القرآن ، ويترك بينهم من يعلمهم دين الإسلام ، ويحال بينهم وبين معلمهم ، فإن أبا بكر الصديق رضي الله عنه وسائر الصحابة لما ظهروا على أهل الردة وجاءوا إليه قال لهم الصديق : اختاروا إما الحرب المجلية وإما السلم المخزية . قالوا : يا خليفة رسول الله هذه الحرب المجلية قد عرفناها ، فما السلم المخزية قال : تدون قتلانا ولا ندي قتلاكم ، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ، ونقسم ما أصبنا من أموالكم ، وتردون ما أصبتم من أموالنا ، وتنزع منكم الحلقة والسلاح ، وتمنعون من ركوب الخيل ، وتتركون تتبعون أذناب الإبل حتى يرى خليفة رسول الله والمؤمنون أمراً بعد ردتكم . فوافقه الصحابة على ذلك إلا في تضمين قتلى المسلمين فإن عمر بن الخطاب قال له : هؤلاء قتلوا في سبيل الله فأجورهم على الله يعني هم شهداء فلا دية لهم ، فاتفقوا على قول عمر في ذلك . وهذا الذي اتفق الصحابة عليه وهو مذهب أئمة العلماء والذي تنازع فيه العلماء . فمذهب أكثرهم على أن من قتله المرتدون المجتمعون المحاربون لا يضمن ، كما اتفقوا عليه آخراً وهو مذهب أبو حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين ، ومذهب الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى وهو القول الأول .
فهذا الذي فعله الصحابة بأولئك المرتدين بعد عودتهم إلى الإسلام يفعل بمن أظهر الإسلام والتهمة ظاهرة فيه ، فيمنع من أن يكون من أهل الخيل والسلاح والدروع التي تلبسها المقاتلة ، ولا يترك في الجند من يكون يهودياً ولا نصرانياً ، ويلزمون شرائع الإسلام حتى يظهر ما يفعلون من خير أو شر ومن كان من أئمة ضلالهم وأظهر التوبة أخرج عنهم ، وسير إلى بلاد المسلمين التي ليس لهم بها ظهور فإما أن يهديه الله تعالى ، وإما أن يموت على نفاقه من غير مضرة للمسلمين.
ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات ، وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب ، فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين..
والصديق وسائر الصحابة بدؤوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب . فإن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد المسلمين ، وأن يدخل فيه من أراد الخروج عنه ، وجهاد من لا يقاتلنا من المشركين وأهل الكتاب من زيادة إظهار الدين، وحفظ رأس المال مقدم على الربح ، وأيضاً فضرر هؤلاء على المسلمين أعظم من ضرر أولئك بل ضرر هؤلاء من جنس ضرر من يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب ، وضررهم في الدين على كثير من الناس أشد من ضرر المحاربين من المشركين وأهل الكتاب.
يجب على كل مسلم أن يفشي أسرارهم ، وأن يقوم في ذلك بحسب ما يقدر عليه من الواجب ، فلا يحل لأحد أن يكتم ما يعرفه من أخبارهم ، بل يفشيها ويظهرها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم ، ولا يحل لأحد أن ينهى عن القيام بما أمر به الله ورسوله ، فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله ، وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم) : يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين) والمعاون على كف شرهم وهدايتهم بحسب الإمكان له من الأجر ما لا يعلمه إلا الله تعالى . فإن المقصود بالقصد الأول هو هدايتهم كما قال الله تعالى : (كنتم خير أمة

أخرجت للناس (. . قال أبوهريرة : كنتم خير الناس للناس تأتون بهم في القيود والسلاسل حتى تدخلوهم الإسلام ، فالمقصود بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هداية العباد لمصالح المعاش والمعاد بحسب الإمكان ، فمن هداه الله منهم سعد في الدنيا والآخرة، ومن لم يهتد كف الله ضرره عن غيره.
ومعلوم أن الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أفضل الأعمال ، كما قال صلى الله عليه وسلم : (رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله تعالى) وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال) : إن في الجنة مائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض، أعدها الله عز وجل للمجاهدين في سبيل الله) وقال صلى الله عليه وسلم (رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه) ،ومن مات مرابطا مات مجاهداً وجرى عليه عمله ، وأجرى عليه رزقه من الجنة ، وأمن الفتنة ، والجهاد أفضل من الحج والعمرة كما قال تعالى : (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ، الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم. (
والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين) . انتهى.
كان هذا رأي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في (الشيعة الصهاينة) = (النّصيريّة. (
أما في العلماء المعاصرين : فهذا رأي الشيخ محمد أبو زهرة (وهو من كبار علماء الشام) فيهم : قال الشيخ في كتابه " المذاهب الإسلامية ص 96) : ولما جاء نور الدين زنكي وصلاح الدين من بعده ثم سائر الأيوبين اختفت النصيرية عن الأعين ، واقتصر عملهم على تدبير المكايد والفتك بكبراء المسلمين وقوادهم العظام إن أمكنتهم الفرصة وواتاهم الزمان . ولما أغار التتار على الشام مالأهم النصيريون ، كما مالأوا الصليبين من قبل ، فمكنوا للتار من الرقاب ، حتى إذا انحسرت غارات التتار ، قبعوا في جبالهم لينتهزوا فرصة أخرى. (
و بسبب انطلاق الجهاد في سوريا على يد الشيخ مروان حديد رحمه الله والمجاهدين الذين حملوا تلك الراية في سوريا ، ثم تبني الإخوان المسلمين لها وإشهارها دولياً ، فقد وضعت مسألة النصيرية على طاولة البحث والسؤال لدى علماء المسلمين من قبل المجاهدين في سوريا والإخوان المسلمين وسواهم ممن اهتم بالقضية ، ويمكن أن نقول هنا أن إجماعاً حصل من قبل علماء العصر على اختلاف بلدانهم وممالكهم وانتماءاتهم العلمية والحركية على كفر النصيرية في سوريا ولبنان وأتباعهم ، ووجوب جهادهم
ولقد ترجم كبار علماء العصر وقادة العمل الإسلامي ذلك (نظرياً) في فتاوى شهيرة ما بين عام 1980-1985 ، و(عملياً) على شكل دعم إعلامي ومادي للمجاهدين في سوريا ولكل من وقف معهم ، كما فعل كبار علماء الشام والجزيرة ومصر وباكستان

والهند وسائر البلاد ، واشتهار ذلك يغني عن ذكر الأسماء هنا فالقضية محل إجماع السلف والخلف في كفر (النصيرية) ووجوب جهادها ، لم يخالف في ذلك إلا علماء السلطان من بعض المنافقين في بلاطهم ممن لا اعتبار لهم.
هذه نبذة مختصرة عن (النصيرية) الحاقدة كإحدى فروع (التشيّع الصهيوني) الخبيث...
ومن أراد أن يتعرف على مزيد من أسرار هذه الطائفة المارقة ، نحيله إلى كتب الملل والنحل والفرق ومن أهمها : (فضائح الباطنية للإمام الغزالي) (الفتاوى الكبرى للإمام ابن تيمية) (الملل والنحل للشهرستاني) (فرق الشيعة للنوبختي) و(المذاهب الإسلامية للشيخ أبو زهرة) وكتاب " الجذور التاريخية للنصيرية " ، و "الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب المعاصرة" .
*جرائم النصيرية بحق الأمة في العصر الحالي:
لقد حفل تاريخ النصيرية على مر الأزمان _ كما مرّ معنا _ بالعداء للإسلام والمسلمين ، وكان من أشهر تآمرهم _ كما قرأنا _ تعاونهم مع الصليبيين عندما غزوا المشرق العربي ووقوفهم إلى جانبهم ، ولقد حاربهم صلاح الدين الأيوبي رحمه الله ، ففروا إلى منعزلهم في الجبال مترقبين فرصة أخرى...
كذلك كان دأبهم مع التتار ، فقد عاونوهم ومكنوهم من رقاب المسلمين ، وعظم أمرهم في ذلك الوقت ، وقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن أمرهم الذي عاصره فأوسع وأجاد كما رأينا...
فلما غزا الفرنسيون بلاد الشام عام 1920 لم تفتهم فرصة الاستعانة بهؤلاء الخونة أعداء الإسلام ، فقربوهم ومدوا لهم يد العون ، وقد قام المستشار الفرنسي أنذاك بمساعدة أحد النصيريين ويسمى سليمان المرشد ، في ادعائه الألوهية ، حيث أمده بالوسائل اللازمة لذلك ، وذلك لخداع الجهلة من أبناء طائفته ، وتسهيل سيطرته عليهم ، فاتخذ لنفسه رسولاً اسمه (سليمان الميدة (، وكان هذا الرب يخرج لأبناء طائفته بثياب فيها أزرار كهربائية تضيء أنوارها ، فيخر له أنصاره ساجدين ، وكان المستشار الفرنسي نفسه يخاطبه بصفة الإلهية!
يقول الزركلي في كتاب الأعلام ج3ص170 : (سليمان بن مرشد بن يونس ، شيعي من النصيرية ، ادعى الألوهية من قرية (جوبة برغال) شرقي اللاذقية ، وتلقب بالرب ، بدأت سيرته سنة 1920 ونفي إلى الرقة حتى 1925 ، ثم عاد من منفاه وتزعم أبناء نحلته النصيرية ، وهم من فرق الباطنية التي تؤله علياً ، وتقول بالحلول ، وكانت الثورة في سوريا أيام عودته قائمة على الفرنسيين ، وانتهت بتأليف حكومة وطنية لها شيء من الاستقلال الداخلي ، فاستماله الفرنسيون واستخدموه ، وجعلوا لبلاد النصيريين نظاماً خاصاً ، فقويت شوكته وتلقب بـ) رئيس الشعب العلوي الحيدري الغساني) . وعين سنة 1938 قضاة وفدائيين ، وفرض الضرائب على القرى التابعة له ، وأصدر قراراً جاء فيه : (نظراً للتعديات من الحكومة الوطنية والشعب السني على أفراد شعبي ، فقد شكلت لدفع هذا الاعتداء جيشاً يقوم به الفدائيون والقواد.(
وجعل لمن أسماهم الفدائيين ألبسة عسكرية خاصة ، وكان في خلال ذلك يزور

دمشق نائباً عن النصيريين في المجلس النيابي السوري ، ولما تحررت سوريا وجلا الفرنسيون عنها ، ترك له هؤلاء من سلاحهم ما أغراه بالعصيان ، فجردت حكومة سوريا قوة فتكت بأتباعه واعتقلته مع آخرين ، ثم قتلته في دمشق شنقاً سنة . (1946 انتهى.

وبعد أن قتل سليمان المرشد ألهوا ابنه (مجيب المرشد) الذي قتل فيما بعد أيضاً ، واتخذ اسمه قيمة قدسية لدى النصيريين وسمى بالمجيب الأكبر ، ويرد اسمه في كثير من الصلوات الخاصة بصيغة الربوبية.

ونجد الآن في وثائق الخارجية الفرنسية وثيقة تحت رقم (3547) تاريخ 1936/6/15.

نص العريضة التي رفعها زعماء الشعب النصيري كما أسماه سليمان المرشد إلى جناب الحكومة الفرنسية المنتدبة يطالبونهم بعدم إنهاء الانتداب هذا نصها:

)دولة ليون بلوم ، رئيس الحكومة الفرنسية : إن الشعب العلوي (النصيري (الذي حافظ على استقلاله سنة فسنة بكثير من الغيرة والتضحيات الكبيرة في النفوس ، هو شعب يختلف في معتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم (السني) ولم يحدث في يوم من الأيام أن خضع لسلطة من الداخل.

إننا نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيهم على عدم إرسال المواد الغذائية لإخوانهم اليهود المنكوبين في فلسطين !! وأن هؤلاء اليهود الطيبين الذين جاءوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام ، ونثروا على أرض فلسطين الذهب والرفاه ! ولم يوقعوا الأذى بأحد ، ولم يأخذوا شيئاً بالقوة ، ومع ذلك أعلن المسلمون ضدهم الحرب المقدسة بالرغم من وجود إنكلترا في فلسطين وفرنسا وفي سوريا ، إننا نقدر نبل الشعب الذي يحملكم للدفاع عن الشعب السوري ورغبته في تحقيق استقلاله ، ولكن سوريا لا تزال بعيدة عن الهدف الشريف ، خاضعة لروح الإقطاعية الدينية للمسلمين . ونحن الشعب العلوي الذي مثله الموقعون على هذه المذكرة نستصرخ حكومة فرنسا ضماناً لحريته واستقلاله ، ويضع بين يديها مصيره ومستقبله ، وهو واثق أنه لابد واجد لديهم سنداً قوياً لشعب علوي صديق قدم لفرنسا خدمات عظيمة . (التوقيع : سليمان أسد (جد رئيس الجمهورية المقبور حافظ الأسد) محمد سليمان الأحمد محمود أغا حديد عزيز أغا هواش سليمان مرشد محمد بك جنيد

وتدور الأيام ، ويتسلم حزب البعث العربي الاشتراكي الحكم في سوريا ، وبتصميم أجنبي ، وتنفيذ نصيري تتدفق طلبات الانتساب على هذا الحزب الذي كان أحد مؤسسيه نصيرياً (زكي الأرسوزي) . ويتدفق شبابهم على التطوع في الجيش والقوات المسلحة ، ليكون الحزب والجيش مطية النصيرية الجديدة للتآمر على الإسلام والمسلمين ، وكان الهدف هذه المرة كبيراً .. استلام السلطة في سوريا... وتسلم مهمة تنفيذ مخططات أبناء صهيون الذين عطف عليهم جد حافظ أسد ، تسلمها الحفيد ، ليرأس شعبه وشعب سوريا بالكامل ، وكان ما رأينا....

فكيف كانت خطة تسللهم إلى السلطة واستيلائهم على سورية الشام ،ثم لبنان ، ثم تقاسم النفوذ مع اليهود والصليبيين على ما تبقى ؟. !

لم تكن الخطة التي وضعتها النصيرية لغزو الجيش السوري والسيطرة عليه _ من الداخل عن طريق التطوع الجماعي _ من وضع مشايخهم وحكمائهم فقط ، وإنما رسمها الفرنسيون لهم بناء على خبرتهم الاستعمارية السابقة ، تماماً كما رسموها لموارنة لبنان . وذلك بناء على تعاون هذه الشرذمة (النصيرية) مع الاحتلال الصليبي الفرنسي ، كما تعاونت سابقاً مع الحملات الصليبية في القرن الحادي عشر الميلادي.

•فقد استغل النصيرية في مرحلة حرية الأحزاب القصيرة التي تلت الانفصال السوري عن الوحدة مع عبد الناصر ليلعبوا على بعض الكتل السنية المتنافسة على الأصوات الانتخابية.

•ثم اتبعوا ذلك بالتغلغل في حزب البعث العربي الاشتراكي الذي كان من أهم مؤسسيه النصيري المعروف (زكي الأرسوزي) . حيث قام حزب البعث أصلاً على الأقليات ، ولا سيما : النصارى والاسماعيلية والدروز و النصيرية وبعض التائهين المرتدين من العلمانيين المنافقين المنسوبين لأهل السنة..

واستغل الحزب نقمة بعض سكان القرى والبوادي للحرمان الذي كانوا يعانونه من الساسة المتنفذين من أبناء المدن المثقفين وأبناء الشريحة الإقطاعية من أهل السنة ، وبعد انطلاقة الحزب عام 1947 ومع أوساط الخمسينات عام 1957 انهالت طلبات الانتساب من أبناء الطائفة عليه ثم أتبعوا ذلك بالخطة المدبرة لغزو الجيش بالتطوع الجماعي كما ذكرنا.

•تسلم الحزب السلطة في البلاد بانقلاب (1963/3/8. (

•وفي (1966/2/23) حصل انقلاب داخل حزب البعث ، مما شطر الحزب في سوريا إلى : يميني فر إلى العراق مع مؤسس الحزب مشيل عفلق ورئيس الدولة أمين الحافظ وأتباعهم ، ويساري بقي في سوريا بسيطرة نصيرية ، حيث وضع في الرئاسة شبح رجل سني هو رئيس الدولة نور الدين الأتاسي ، ليحكم من خلف الستار نصيرية الحزب والجيش بقيادة رجل النصيرية القوي (صلاح جديد) ، وتسلم وزارة الدفاع النصيري الماكر حافظ الأسد.

•ومن هنا بدأت فصول المسرحية الحقيقة فقد كان حافظ أسد نصيرياً متعصباً ، وحاملاً لأفكار الحزب القومي السوري ، وثمة روايات كثيرة عن تأهله للدور الذي قام به عبر بعثة عسكرية أرسلوه بها إلى لندن لمدة ستة شهور حيث جرى الترتيب مع الصهيونية العالمية والصليبية العالمية لدوره ودور طائفته المقبل في المنطقة ، والذي بدأت فصوله في معركة 1967/5/5.

•حيث أشرف وزير الدفاع آنذاك حافظ أسد على تسليم قلعة المشرق العسكرية ، وخطوط دفاعاتها الحصينة ، ومدينة القنيطرة ومرتفعات الجولان إلى الجيش الصهيوني دون قتال!!!..

ولقد أصبحت قصة إعلان سقوط القنيطرة من قبل حافظ أسد ، وأوامره بالانسحاب الكيفي للجيش السوري من خطوط القتال قبل 17 ساعة من الدخول الصهيوني إليها ، معروفة يوم الحادي عشر من حزيران، لعام 1967 بالبيان العسكري الصادر عن وزارة الدفاع برقم (66)، حيث ذكرها كثير من الساسة الغربيين في مذكراتهم ،

وروى تفاصيلها كثير من ضباط أركان الجيش السوري والمصري والأردني الذين عاصروا تلك المرحلة.
ومن ذلك ما رواه سعد جمعة رئيس وزراء الأردن في حينها في كتابه (المؤامرة الكبرى ومعركة المصير) حيث قال : (ظهر الخامس من حزيران اتصل سفير دولة كبرى في دمشق بمسؤول كبير ودعاه إلى منزله لأمر عاجل هام ! وتم الاجتماع في الحال ،فنقل السفير للمسؤول السوري نص برقية عاجلة من حكومته تؤكد أن سلاح الجو الإسرائيلي قد قضى قضاء مبرماً على سلاح الجو المصري ، وأن المعركة بين العرب وإسرائيل قد اتضحت نتائجها ، وأن إسرائيل لا تنوي مهاجمة النظام السوري ، وأن إسرائيل من قبل ومن بعد بلد (اشتراكي) يعطف على التجربة الاشتراكية البعثية (خاصة البعثية النصيرية) ولذا فمصلحة سوريا مصلحة الحزب ، ومكاسب الثورة أن تكتفي بمناوشات بسيطة لتكفل لنفسها السلامة ، وذهب المسؤول السوري ليعرض ما سمعه لتوه على رفاق القيادة القطرية والقومية ، وعاد الرسول السوري غير بعيد ليبلغ السفير استجابة الحزب والحكومة والقيادات لمضمون البرقية العاجلة ، وهكذا كان) . انتهى.
وشواهد هذا كثيرة كما قلنا في الكتب المعاصرة ومذكرات الزعماء.
•وبقيام النصيرية بدورهم على يد زعيمهم وزير الدفاع (حافظ أسد) ، الذي عقد صفقة من جملتها تعهد من اليهود والدول الصليبية بتسليمه رئاسة الدولة وتمكين النصيرية من ملك سوريا.
•وبكل وقاحة خرج وزير خارجية سوريا البعثي الدرزي إبراهيم ماخوس ليعلن في خطابه : (ليس مهماً أن يحتل العدو دمشق أو حتى حمص وحلب ، فهذه جميعاً أراضي يمكن تعويضها ، وأبنية يمكن إعادتها أما إذا قضي على حزب البعث فكيف يمكن تعويضه وهو أمل الأمة العربية .!؟
ولا تنسوا أن الهدف الأول من الهجوم الإسرائيلي هو إسقاط الحكم التقدمي في سوريا ، وكل من يطالب بتبديل حزب البعث فهو عميل لإسرائيل. !!! (

ما يهدم وينسف عقيدة الشيعة

قدر الله أن تقع أمور تكون علامة لمن نشأ في التشيع أن يتدبرها ويترك هذا البلاء.

.1إبراز منزلة الصحابة وورود تفاصيل الثناء من الله على صحابة رسول الله ووصفهم بأفضل الصفات: من دون تفاصيل الإمامة المزعومة المستخرجة زورا من)إني جاعلك للناس إماما.(

أشداء على الكفار رحماء بينهم. ركع سجد. يبتغون فضلا من الله ورضوانا .سيماهم في وجوههم من أثر السجود. ينصرون الله ورسوله. لا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا. يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة. رضي الله عنهم ورضوا عنهم وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار. تاب الله عليهم مهاجرين وأنصارا.

.2زواج عمر من ابنة علي أم كلثوم. صحح أسانيده الشيعة حتى رد المجلسي بذلك على المفيد. (الفروع من الكافي كتاب النكاح 5/ 346 باب تزويج ام كثوم، والفروع من الكافي115/6 و116 والاستبصار للطوسي ص 353 وتهذيب الأحكام 8/161 و262/9 وبحار الأنوار للمجلسي88/38 وقد صحح المجلسي الروايتين اللتين في الكافي (مرآة العقول197/21.(

.3زواج النبي من ابنة عمر.

.4زواج النبي من ابنة أبي بكر.

.5هجرة أبي بكر النبي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

.6دفن أبي بكر وعمر بجانب النبي صلى الله عليه وسلم في مرقده.

.7جهل الشيعة بمرقد فاطمة وعلي ولعل هذا من أسباب وصية فاطمة أن تدفن بليل وأن لا يعلم مكان دفنها ليس من أجل أبي بكر كما يزعمون وإنما من أجل الوثنيين الذين جعلوا وجودها وجودا إلهيا جبروتيا ظهر على الأرض بصورة امرأة كما زعم الخميني الوثني.

.8زواج النبي من أم حبيبة أخت معاوية بن أبي سفيان.

.9الإمامة كانت لأبي بكر كما رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرغم ممن يظهر الله بمظهر المخلف لوعده.

10.مبايعة علي الخلفاء الثلاثة وأنهما لم يستأثرا ولم يستبدا. واعترف الرافضة بذلك في كتبهم (أصل الشيعة وأصولها 91).

11.عدم تمكن أهل البيت من منصب الإمامة بالرغم من زعم الشيعة أن الدنيا للأئمة وأن الكون بذراته خاضع لهم. وأنهم يقولون للشيء كن فيكون. فلماذا لم يقولوا للإمامة كوني لنا فتكون لهم؟

12.عصيان علي أمر النبي حين أمره أن يمحو لفظ (محمد رسول الله) (بحار الأنوار333/20 تفسير مجمع البحرين197/9 للطبرسي تفسير الميزان للطباطبائي267/18).

13.مبايعة الحسن والحسين معاوية على السمع والطاعة ودعوتهما الناس إلى البيعة قال المجلسي « عن سفيان قال: أتيت الحسن لما بايع معاوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط من قومه فقلت له: السلام عليك يا مذل المؤمنين) «مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصبهاني ص44 تنزيه الأنبياء 169بحار الأنوار258/28 و57/44 و59 و237/62) قال السيد المرتضى في تنزيه الأنبياء » فإن قال قائل: ما العذر له عليه السلام في خلع نفسه من الإمامة وتسليمها إلى معاوية مع ظهور فجوره وبعده عن أسباب الإمامة.. ثم بيعته وإظهار موالاته والقول بإمامته حتى سموه مذل المؤمنين وعابوا في وجهه؟ فالجواب :أنه إمام معصوم فلا بد من التسليم لأفعاله» (بحار الأنوار 23/44 نقل هذا الكلام عن مستدرك الوسائل 384/6..)

14.قول علي « « وكان بدء أمرنا أنّا تلاقينا والقوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد وديننا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا شيئاً إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان » (نهج البلاغة جـ 3 ص 114).

15.قول علي « إنما الشورى للمهاجرين والأنصار» (نهج البلاغة 7:3).

16.قول علي « بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه. فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا الغائب أن يختار » (نهج البلاغة 7:3).

17.قال: » دعوني والتمسوا غيري فإني لكم وزيرا خير لكم مني أميرا.. ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، ولأن أكون لكم وزيراً خيراً من أن أكون عليكم أميراً » (نهج البلاغة 181-182).

18.مناصحة علي لعمر لمّا شاوره عمر بالذهاب بنفسه لغزو الروم منعه علي من ذلك وقال « أنت حصن العرب ومرجعهم ورِدءٌ للناس ومثابة للمسلمين.. إن الأعاجم

إن ينظروا إليك غداً يقولوا، هذا أصل العرب فإذا قطعتموه استرحتم .فأطاعه عمر ولم يخرج لغزوهم » (نهج البلاغة 2: 18 و 2: 30.(

.19قول علي « والله ما كانت عندي للخلافة من رغبة ولا للولاية إربة لولا أن دعوتموني إليها وحملتموني عليها (نهج البلاغة 322 الأمالي ص732 بحار الأنوار30/32.(

.20قول علي » لا بد للناس من أمير بر أو فاجر. (نهج البلاغة 92.(

.21مطالبة فاطمة أبي بكر بأرض فدك. ومجيء الرواية من طريق عائشة. وهذا أولا فيه تصديق عائشة التي كانوا يزعمون أنها كانت تختلق الروايات لصالح أبيها وتكتم من الروايات ما يكون ضده.

.22احتجاج الصديق عليها بحديث (إن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا .(وكان بذلك بارا راشدا لم يغير ما وضعه النبي صلى الله عليه وسلم. اتقى الله في أهل البيت وفي أوامر الله ورسوله.

.23تصحيح الشيعة حديث (العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا). صحح المجلسي إسناده (مرآة العقول111/1) قديما. مع أن دينهم قام على ركن أكذوبة ظلم الخلفاء لأهل البيت ومنعهم حقوقهم. وصححه الخميني فقال «رجال الحديث كلهم ثقات» (الحكومة الاسلامية ص145 حسب نسخة الانترنت وفي النسخة المطبوعة (ص93) قال «الحديث صحيح .«

أحمد بن محمد بن مهدي النراقي الذي قال بتواتر هذا الحديث (مستند الشيعة في أحكام الشريعة20/17 ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ط: 1415.(

محمد صادق الروحاني الذي قال « إسناده متصل (فقه الصادق176/16 ومنهاج الفقاهة292/4(

.24تسمية علي أبناءه الثلاثة بأسماء الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان.

)كتاب إعلام الورى 213 تاريخ اليعقوبي 228 مقاتل الطالبين 78و119 التنبيه والإشراف للمسعودي 263 كتاب جلاء العيون للمجلسي 582 .(

.25زواج علي من خولة الحنفية أم محمد بن علي الأكبر. بما يؤكد أن حديث الحوض (أصيحابي أصيحابي) فيقال له: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. متعلق بالمرتدين الذين أمر أبو بكر بقتالهم وقاتلهم علي وأخذ من سباياهم خولة بنت جعفر

ليبطل احتجاج الرافضة بهذا الحديث. فكانت تحته امرأة من سبيهم وهي خولة بنت جعفر أم محمد بن علي الأكبر (شرح الأخبار295/3 للقاضي النعمان المغربي) ونسب المجلسي هذا القول إلى المحققين من الرواة وجعله هو القول الأظهر (بحار الأنوار99/42 .)

.26تسمية أبنائه أبناءهم بأسماء الخلفاء الثلاثة، وبناتهم باسم عائشة.

موسى بن جعفر الإمام السابع سمى أحد أبنائه « أبا بكر » (كشف الغمة 217:2 مقاتل الطالبيين 561). وهذا الإمام المذكور ولدت له بنت فسماها عائشة (كشف الغمة 90:2) كما أن جده علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب سمّى ابنته عائشة)كشف الغمة 334:2 الفصول المهمة 283.(

وكذلك الإ مام العاشر عند الشيعة علي بن محمد الهادي، له ولدٌ اسمه الحسن وبنت أسماها عائشة (كشف الغمة 334:2 الفصول المهمة 283 .(

وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، له ولد أسماه أبا بكرٍ (مقاتل الطالبين 123.(

والحسن بن علي له ثلاثة أولاد، اسم أحدهم عمر (تاريخ اليعقوبي 228:2 عمدة الطالب 81 منتهى الآمال للقمّي 240:1 الفصول المهمة 166.(

وكان جعفر بن محمد الإمام السادس يقول : « ولدني أبو بكرٍ مرتين » (عمدة الطالب 195ط:طهران الإرشاد للمفيد 186. الكافي كتاب الحجة 472:1.(

وذلك لأن نسبه ينتهي إلى أبي بكرٍ من طريقين:

الأول: عن طريق والدته فاطمة بنت قاسم بن أبي بكرٍ.

الثاني: عن طريق جدته أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكرٍ التي هي أم فاطمة بنت قاسم بن محمد بن أبي بكرٍ .

.27موت علي غدرا وهو خارج إلى الصلاة بضربة من الملعون ابن ملجم (نهج البلاغة110/2.(

.28وصية علي عند موته « أوصيكم أن تصلحوا ذات بينكم فإن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام» (نهج البلاغة76/3.(

.29ذهاب الحسين إلى موقع قتله وغدره وخيانته حين كان يظن أنه موضع نصره

وتأييده وغدره. مع ادعاء الشيعة أنهم يعلمون الغيب، واعتراف الشيعة بخيانة وغدر شيعته.

.30قول علي « وإني لست بفوق أن أخطئ ولا آمن على ذلك من نفسي» (نهج البلاغة 202.(

.31سب علي شيعته واتهامهم بالجبن والغدر بل وبالردة. روى محمد بن يعقوب الكليني عن الكاظم أنه قال: »لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين. فقالوا : نحن شيعة علي. فقال لهم: إنما شيعة علي من صدق قوله فعله» (الكافي228/8.(

.32خطبة علي من ابنة أبي جهل.

.33إغضاب علي فاطمة ثلاث مرات.

.34صلاة علي الظهر بغير طهر كما اشتهر روايتها عند الشيعة. وأمر مناديه الناس أن يعيدوا الصلاة. (تهذيب الأحكام39/3 الاستبصار433/1 بحار الأنوار67/88) وما رواه زرارة عن أبي جعفر عليه السلام

.35أن عليا عليه السلام طاف طواف الفريضة ثمانية فترك سبعة وبنى على واحد وأضاف إليه ستة ثم صلى ركعتين خلف المقام» (وسائل الشيعة437/9 و365/13 تهذيب الأحكام 117/5 والاستبصار218/2 وصرح الفاضل الهندي بصحته في كشف اللثام 336/1 والخوئي في كتاب الحج377/4 والطباطبائي في رياض المسائل409/1 و554/6 والصدوق في من لا يحضره الفقيه396/2 والكلبايكاني في تقريرات الحج82/2و84 ومحمد صادق الروحاني في فقه الصادق304/11 وانظر مستند الشيعة92/12 للمحقق النراقي ومجمع الفائدة110/7 للمحقق الأردبيلي مدارك الأحكام168/8 للسيد محمد العاملي ذخيرة المعاد636/3 للمحقق السبزواري.(

.36أن جعفر صرح بأن الخليفة من بعده هو ولده إسماعيل ولكن ما لبث إسماعيل أن توفي في حياة أبيه مما اضطر الشيعة إلى القول على الله بالبداء وأنه بدا له في شأن إسماعيل. وكان ذلك سببا في تفرق الشيعة إلى فرق كثيرة.

.37أن الحسن العسكري – الإمام الحادي عشر عند الشيعة – قدر الله له أن يكون عقيما حتى مات ولم يكن له ولد. ولم يجدوا أحدا من نسائه حاملا مما اضطرهم أن يقسموا ميراثه بين أمه وبين أخيه جعفر. ومع ذلك يدعي الشيعة أن الثاني عشر ولد من فخذ أمه ونما سريعا حتى كان ينمو في اليوم نمو سنة بالنسبة لعامة الناس. وبهذا يجعل الله ذلك خاتمة الأكاذيب وهادمة الدين الرافضي من أساسه

علاقة المجوس بالشيعة باختصار

ننظر أولا لعلاقة المجوس بالشيعة: هي مؤامرة بدأها المجوس باغتيال الفاروق رضي الله عنه على يد أبى لؤلؤة المجوسي واستمروا في حربه حتى بعد وفاته لأنه طهر الأرض من ظلمهم وأطفأ بيوت نارهم.
وعندما وقع الخلاف المشهور بين أمير المؤمنين على ابن أبي طالب ومعاوية بن أبى سفيان رضي الله عنهما كان هذا الخلاف فرصة العمر عند المجوس ،فأعلنوا أنهم شيعة على، والوقوف مع على رضي الله عنه حق ،لكنهم أرادوا إضعاف كلمة المسلمين،والدعوة لآل بيت رسول الله تجد رواجا خاصة عند العامة ،ومن ذا الذي لا يحب آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا من وراء ذلك تحقيق الأهداف الآتية:
-1عند المجوس لابد من وجود عائلة مقدسة تتولى شئون الدين ومنها يكون الحكام وسدنة بيوت النار ومن هذه العائلات:ميديا،المغان.
-2في تشيعهم لآل البيت إحياء لعقائد زرادشت ومانى ومزدك وكل الذى فعلوه استبدال المغان وميديا بآل البيت ،وقالوا للناس إن آل بيت رسول الله هم ظل الله فى أرضه وأئمتهم معصومون0
-3خدمة يزدجرد الساسانى حيث تزوج الحسين بن على رضى الله عنهما شهربانو ابنة يزدجرد ملك إيران وذلك بعد أسرها فوقوفهم جانب الحسين رضى الله عنه نابع من عصبيتهم الساسانية ليزدجرد الساسانى وليس من خدمة الإسلام وأهله في شيء ولذلك قلما تجد ذكرا للحسن رضي الله عنه عندهم
- 4بعد ما سبق ذكره فإن هذه الأحداث(الخلاف بين الصحابة رضوان الله عليهم (دارت في العراق أما بلاد فارس فكانت سنية حتي مجيء صفي الدين الأردبيلي في القرن العاشر الهجري.
- 5أما صفي الدين الأردبلي فهو صفي الدين اسحاق بن أمين الدين الأردبيلي نزيل أردبيل عاصمة اقليم آذربيجان الإيرانية قديمًا ، الشيخ المعروف و الجليل و قد ذكره العلامة فخر العلماء الشيخ بهاء الدين العاملي المعاصر لأحفاده في كتابه " توضيح المقاصد " و لأشار فيه لكتاب كتبه ابن البزاز ألفه في ذكر سيرة الشيخ صفي الدين إسحاق الأردبيلي.
- 6و قد ذكر السيد محسن الأمين العاملي في كتابه (أعيان الشيعة ، ج/ 3) نسب الشيخ فقال:
"صفي الدين إسحق بن الشيخ أمين الدين جبرئيل بن السيد صالح بن السيد قطب الدين أحمد بن السيد صلاح الدين رشيد بن السيد محمد الحافظ كلام الله ابن السيد عوض الخواص بن السيد فيروز شاه درين كلاه بن محمد شرف شاه ابن محمد بن أبي حسن بن محمد بن إبراهيم بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد العراقي بن محمد قاسم بن أبي القاسم حمزة بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام [ابن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد عليهم السلام" [

-7ويذكر صاحب الموسوعة الموجزة في التارخ الإسلامي نقلا عن موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي :أنه أحد شيوخ الصوفيةو ينتسب إليه الصفويون. عاش فى الفترة من (650هـ = 1252م) إلى (735هـ = 1334م)، وقد درس فى مطلع حياته العلوم الدينية والعقلية فى موطنه، ثم ارتحل إلى
»شيراز»، واتصل بالشاعر المعروف «سعدى الشيرازى»، ثم رحل إلى «أردبيل « ومنها إلى «كيلان»، ودخل فى زمرة الشيخ «زاهد الكيلانى» وتزوج ابنته، وخلفه فى الطريقة، وعهد إلى أبنائه وأتباعه بالعمل على جذب الأتباع والدراويش، والاجتهاد فى نشر طريقتهم والدعاية لها، وكان هؤلاء ينتسبون إلى المذهب الشيعى.

أهم المراجع لزيادة التفاصيل في الموضوع:

(1)وجاء دور المجوس :د/عبد الله الغريب صـ59-61بتصرف

(2)الموسوعة الميسرة د/مانع الجهنى 2-722

(3)الملل والنحل للشهرستانى 1/ 181-180

(4)الموسوعة الموجزة في التارخ الإسلامي نقلا عن موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي

عقيدة الشيعة الإثنا عشرية باختصار

* التعـريف :

الشيعة الإمامية الإثنا عشرية هم فرقة تمسكت بحق عليٍّ في وراثة الخلافة دون الشيخين و عثمان رضي الله عنهم أجمعين، و قالوا بإثنى عشر إماماً دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم ، وهم القسيم المقابل لأهل السنة و الجماعة في ذكرهم وآرائهم المتميزة ، وهم يتطلعون لنشر أفكارهم ومذهبهم ليعم العالم الإسلامي.

* التأسيس وأبرز الشخصيات :

- الإثنا عشر إماماً الذين يتخذهم الرافضة أئمة لهم يتسلسلون عى النحو التالي :-

1- علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - الذي يلقبونه بالمرتضى - رابع الخلفاء الراشدين، و صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد مات غيلة حينما أقدم الخارجي عبدالرحمن بن ملجم على قتله في مسجد الكوفة في 17رمضان سنة40هـ.
2- الحسن بن علي رضي الله عنهما ويلقبونه بالمجتبى
3- الحسين بن علي رضي الله عنهما ويلقبونه بالشهيد.
4- علي زين العابدين بن الحسين (80-122هـ)ويلقبونه بالسَّجَّاد.
5- محمد الباقر بن علي زين العابدين (ت 114 هـ) ويلقبونه بالباقر.
6- جعفر الصادق بن محمد الباقر (ت 148هـ) ويلقبونه بالصادق.
7- موسى الكاضم بن جعفر الصادق (ت 183هـ) ويلقبونه بالكاضم.
8- علي الرضا بن موسى الكاضم (ت 203 هـ) ويلقبونه بالرضي.
9- محمد الجواد بن علي الرضا (195-226هـ) ويلقبونه بالتقي.
10- علي الهادي بن محمد الجواد (212-254هـ)ويلقبونه بالنقي.
11- الحسن العسكري بن علي الهادي (232-260هـ) ويلقبونه بالزكي.
12- محمد المهدي بن الحسن العسكري (...-...) ويلقبونه بالحجة القائم المنتظر.

- يزعمون بأن الإمام الثاني عشر قد دخل سرداباً في دار أبيه بسُرَّ مَنْ رَأى ولم يعد ، وقد اختلفوا في سنه وقت اختفائه فقيل أربع سنوات وقيل ثماني سنوات ، غير أن معظم الباحثين يذهبون إلى أنه غير موجود أصلاً وأنه من اختراعات الشيعة ويطلقون عليه لقب (المعدوم أو الموهوم).

- من شخصياتهم البارزة تاريخياً عبدالله بن سبأ ، وهو يهودي من اليمن. أظهر الإسلام ونقل ماوجده في الفكر اليهودي إلى التشيع كالقول بالرجعة ، وعدم الموت ، وملك الأرض ، والقدرة على أشياء لايقدر عليها أحد من الخلق، والعلم بما لايعلم أحد ، وإثبات البداء والنسيان على الله عز وجل تعالى عما يقولون علواً كبيراً ، وقد كان

يقول في يهوديته بأن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام فقال في الإسلام بأن علياً وصي محمد عليه الصلاة والسلام ، تنقل من المدينة إلى مصر والكوفة والفسطاط والبصرة وقال لعلي : (أنت أنت) أي أنت الله مما دفع علياً أن يهم بقتله لكن عبدالله بن عباس نصحه أن لايفعل . فنفاه إلى المدائن في العراق.

- منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي المتوفي سنة 588هـ صاحب كتاب (الإحتجاج) طبع في إيران سنة 1302 هـ.

- الكُليني صاحب كتاب (الكافي) المطبوع في إيران سنة 1278هـ وهو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة ، ويزعمون بأن فيه 16199حديثاً علماً بأن الأحاديث الصحيحة المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حدود ستة آلاف حديث ، وفيه من الخرافات والأكاذيب الشيء الكثير.

-الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفي سنة1320هـ والمدفون في المشهد المرتضوي بالنجف ، وهو صاحب كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربِّ الأرباب) يزعم فيه بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه ، ومن ذلك ادعاؤهم في سورة الإنشراح نقص عبارة (وجعلنا علياً صهرك) ، معاذ الله أن يكون ادعاؤهم هذا صحيحاً . وقد طبع هذا الكتاب في إيران سنة 1289هـ.

-آية الله المامقاني صاحب كتاب (تنقيح المقال في أحوال الرجال) وهو لديهم إمام الجرح والتعديل ، وفيه يطلق على أبي بكر وعمر لقب الجبت والطاغوت ، انظر1/207-طبع 1352 بالمطبعة المرتضوية بالنجف .

-أبو جعفر الطوسي صاحب كتاب (تهذيب الأحكام) ، ومحمد بن مرتضى المدعو ملا محسن الكاشي صاحب كتاب (الوافي) ومحمد بن الحسن الحر العاملي صاحب كتاب (وسائل الشيعة إلى أحاديث الشريعة) ومحمد باقر بن الشيخ محمد تقي المعروف بالمجلسي صاحب كتاب (بحار الأنوار في كتاب النبي والأئمة الأطهار) وفتح الله الكاشاني صاحب كتاب (منهج الصادقين) وإبن أبي الحديد صاحب كتاب (شرح نهج البلاغة).

-آية الله الخميني : من رجالات الشيعة المعاصرين ، قاد ثورة شيعية في إيران تسلمت زمام الحكم ، وله كتاب كشف الأسرار وكتاب الحكومة الإسلامية . وبالرغم من أنه قال بفكرة ولاية الفقيه ، و من أنه رفع شعارات إسلامية عامة في بداية الثورة ، إلا أنه ما لبث أن كشف عن نزعة شيعية متعصبة ضيقة قادت بلاده إلى حرب مدمرة مع جيرانهم العراقيين.

* الأفكـــار والمعتقـــدات :

- الإمامة : وتكون بالنص ، إذ يجب أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق بالعين لا بالوصف ، وأن الإمامة من الأمور الهامة التي لايجوز أن يفارق النبي صلى الله

عليه وسلم الأمة ويتركها هملاً يرى كل واحد منهم رأياً . بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه والمعـوَّل عليه .

- يستدلون على ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على إمامة علي من بعده نصاً ظاهراً يوم غدير خم.

- يزعمون بأن علياً قد نص على ولديه الحسن والحسين .. وهكذا .. فكل إمام يعين الإمام الذي يليه بوصية منه .. ويسمونـهم الأوصياء.

- العصمة : كل الأئمة معصومون عن الخطأ والنسيان ، وعن إقتراف الكبائر والصغائر.

- العلم : كل إمام من الأئمة أُودِع العلم من لدن الرسول صلى الله عليه وسلم بما يكمل الشريعة ، وهو يملك علماً لدنياً ولايوجد بينه وبين النبي من فرق سوى أنه لايوحى إليه ،وقد استودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرار الشريعة ليبينوا للناس مايقتضيه زمانهم.

- خوارق العادات : يجوزأن تجري هذه الخوارق على يد الإمام ، ويسمون ذلك معجزة ، وإذا لم يكن هناك نص على إمام من الإمام السابق عليه وجب أن يكون إثبات الإمامة في هذه الحالة بالخارقة.

- الغيبة : يرون بأن الزمان لايخلو من حجة لله عقلاً وشرعاً ، ويترتب على ذلك ان الإمام الثاني عشر قد غاب في سردابه كما يزعمون وأن له غيبة صغرى وغيبة كبرى ، وهذا من أساطيرهم.

- الرجعة : يعتقدون بأن حسن العسكري سيعود في آخر الزمان عندما يأذن الله له بالخروج ، وهم يقفون كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب السرداب وقد قدموا مركباً ، فيهتفون بإسمه ، ويدعونه للخروج، حتى تشتبك النجوم ، ثم ينصرفون ويرجئون الأمر إلى الليلة التالية ، ويقولون بأنه حين عودته سيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وسيقتص من خصوم الشيعة على مدار التاريخ ، ولقد قالت الإمامية قاطبة بالرجعة ، وقالت بعض فرقهم الأخرى برجعة بعض الأموات .

- التقية : وهم يعدونها أصلاً من أصول الدين ، ومن تركها كان بمنزلة ترك الصلاة ، وهي واجبة لايجوز رفعها حتى يخرج القائم ، فمن تركها قبل خروجه خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية ، كما يستدلون على ذلك بقوله تعالى : (إلا أن تتـقوا منهم تـقاة) وينسبون إلى أبي جعفر الإمام الخامس قوله : [التقة ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له] وهم يتوسعون في مفهوم التقية إلى حد اقتراف الكذب والمحرمات.

- المتعة : يرون بأن متعة النساء خير العادات وأفضل القربات مستدلين على ذلك بقوله تعالى : (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة) وقد حرّم الإسلام هذا الزواج الذي تشترط فيه مدة محدودة فيما اشترط أهل السنة وجوب استحضار نية التأبيد ، ولزواج المتعة آثار سلبية كثيرة على المجتمع.

- يعتقدون بوجود مصحف لديهم أسمه مصحف فاطمة : ويروي الكليني في كتابه (الكافي) في صفحة 57 طبعة 1278هـ عن أبي بصير ((أي جعفر الصادق)) ((وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ، قال : قلت : وما مصحف فاطمة ؟ قال :

مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله مافيه حرف واحد من قرآنكم)).
- البراءة : إنهم يتبرأون من الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم جميعاً وينعتوهم بأقبح الصفات لأنهم - كما يزعمون - اغتصبوا الخلافة دون علي الذي هو أحق منهم بها ، كما يبدأون بلعن أبوبكر وعمر - رضي الله عنهم وأرضاهم - بدل التسمية في كل أمر ذي بال ، وهم ينالون كذلك من كثير من الصحابة باللعن ، ولا يتورعون عن نيل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالطعن واللعن .
- المغالاة : بعضهم غالى في شخصية علي رضي الله عنه ، والمغالون من الشيعة رفعوه إلى مرتبة الألوهية كالسبيئية ، وبعضهم قالوا بأن جبريل عليه السلام قد أخطأ في الرسالة فنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بدلاً من أن ينزل على علي لأن علياً يشبه النبي صلى الله عليه وسلم كما يشبه الغرابُ الغرابَ ولذلك سموا بالغرابية.
- عيد غدير (خم) : وهو عيد لهم يصادف اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ويفضلونه على عيدي الأضحى والفطر ويسمونه بالعيد الأكبر ، وصيام هذا اليوم عندهم سنة مؤكدة ، وهو اليوم الذي يدَّعون فيه [أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أوصى فيه بالخلافة لعلي من بعده].
- يعظمون (عيد النيروز) وهو من أعياد الفرس ، وبعضهم يقول : غسل يوم النيروز سنة.
- لهم عيد يقيمونه في اليوم التاسع من من ربيع الأول ، وهو عيد أبيهم (بابا شجاع الدين) وهو لقبٌ لقبوا به (أبا لؤلؤة المجوسي) الذي أقدم على قتل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه .

- يقيمون حفلات العزاء والنياحة والجزع وتصوير الصور وضرب الصدور وكثير من الأفعال المحرمة التي تصدر عنهم في العشرة الأولى من شهر محرم معتقدين بأن ذلك قربى من الله تعالى وأن ذلك يغفر ذنوبهم وسيئاتهم ، ومن يزورهم في مشاهدهم التي يقدسونها في كربلاء والنجف وقم .. فسيرى من ذلك العجب العجاب.

* الجــذور الفـــكريــة والعقائـــديــة :

-بعضهم يرجع التشيع إلى يوم الجمل ، وآخرون يرجعونه إلى تاريخ مقتل عثمان ومنهم من يجعل ابتداء ظهوره يوم صفين.
-انعكست في التشيع معتـقدات الفرس الذين يدينون لهم بالملك وبالوراثة ، وقد ساهم الفرس فيه لينتـقموا من الإسلام الذي كسر شوكتهم بإسم الإسلام ذاته.
-اختلط الفكر الشيعي بالفكر الوافد من العقائد الآسيوية كالبوذية والمانوية والبرهمية ، وقالوا بالتناسخ وبالحلول.
-استمد التشيع أفكاره من اليهودية التي تحمل بصمات وثنية آشورية وبابلية.
-أقوالهم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفي الأئمة من آل البيت تلتقي مع أقوال النصارى في عيسى عليه السلام ولقد شابهوهم في كثرة الأعياد وكثرة الصور واختلاق خوارق العادات وإسنادها إلى الأئمة.

* الانتشـــــار ومـــــواقع النفـــــوذ :

تنتشر فرقة (الاثنا عشرية) من الإمامة الشيعية الآن في إيران وترتكز فيها ، ومنهم عدد كبير في العراق ، ويمتد وجودهم إلى البحرين و أذربيجان كما أن لهم طائفة في لبنان. أما باقي الدول كباكستان و أفغانستان فهم أقليات صغيرة.

المصـــــــدر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة من ص 299 إلى ص 304

عقائد الشيعة
تَختلف رُؤية الشيعة العقَدية عما عليه جماهير المسلمين، فهم - الشيعة - في كلِّ أبواب الاعتقاد قد خالفوا الكثير مما عليه الجمهور، وتدخل الإمامة بين مباحث الاعتقاد عندهم، فبينما يرى الجمهور أنَّ مباحث الإمامة في الشَّريعة الإسلامية هي من مباحث السياسة الشرعيَّة العملية بعد الاتِّفاق على وجوب نصب إمام للمسلمين؛ لينظر في أمور المسلمين على وفق النَّظر الشَّرعي، نَجد أنَّ الشيعة على اختلاف فرقهم يرون أنَّ الإمامة من مسائل العقائد، وأن أشخاصَ الأئمة من المسائل الاعتقادية التي نص عليها الشَّرع - في نظرهم - نصًّا لا يَحتمل التأويل.

ثم إنَّ هذا الاعتقاد قد انعكسَ بدَوره على كلِّ مسائل الدِّين عندهم، بدءًا بالإلهيَّات والنبوات ووصولاً إلى الفروع الفقهية والعملية.

ولذا؛ نعرض في هذا الباب عقائد الشِّيعة في فصلين:
- الفصل الأول :الإلهيَّات عند الشيعة الإماميَّة.
- الفصل الثَّاني :النبوات عند الشيعة الإماميَّة.

ونخصص بابًا مستقلاً للحديث عن عقيدة الإمامة عندهم، وكيف تنعكس على كل أصول الدين وفروعه عند الشيعة.
الفصل الأول: الإلهيَّات عند الشيعة:
نعرض في هذا الفصل بعضَ مسائل في الإلهيات، ونبيِّن وجهَ الصَّواب فيها، ثم كيف ينظر إليها الشيعة.

المسألة الأولى:
يعتقد أهل السنة أنَّ الله - تعالى - حي بحياة، وعالم بعلم، وقادر بقدرة، وكذلك كل صفاته الثابتة بالكتاب والسنة، كما يعتقد أهل السنة أنَّ الأسماء - أسماء الله تعالى - تطلق على الذَّات، فهو الله السميع البصير الرحيم الودود، وهكذا إلى آخر الأسماء. أمَّا الشيعة الإماميَّة، فيرون أنَّ الله - تعالى - ليس له صفات أصلاً، ولكن تطلق على ذات الله - تعالى - الأسماء التي تشتق من تلك الصفات، فيجوز عندهم أنْ يقال: إن الله - تعالى - حيٌّ وسميع وبصير وقوي وقدير، وغير ذلك من الأسماء، ويَمتنع عندهم أنَّ له تعالى حياةً وسمعًا وبصرًا وقوة وقدرة.

وهذا الاعتقاد في الله - عزَّ وجلَّ - يُخالف ما عليه جماهيرُ المسلمين من أنَّ الأسماء تتضمن صفات؛ فكلُّ اسم هو اسم وهو صفة.

وعلى هذا؛ فالشِّيعة ينفون الصِّفات كلَّها مُخالفين بذلك مُقتضى النص الشرعي؛ قال تعالى} :وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ] {البقرة: 255]، وقوله - تعالى} :- أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ] {النساء: 166]، وقوله - تعالى} :- رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا {

]غافر: 7]، وقوله - تعالى} :- يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ] {الفتح: 15.[

فهذه الآيات وغيرها تثبت الصفات لله – تعالى - فضلاً عن أن الأسماء - كما هو معتقد جماهير علماء المسلمين، بل وعوامهم مما لا يختلف عليه أحد - تتضمن ما فيها من الصِّفات.

ومن الناحية العقليَّة، فإنَّ إطلاقَ المشتق على ذات لا يصح من دون قيام مبدئه بها؛ إذ الضارب إنَّما يطلق على ذاتٍ قامَ بها الضَّرب، ومن هنا فإنَّ اسم السميع والبصير يتضمن سمعًا وبصرًا قائمًا بذاته - سبحانه وتعالى.

المسألة الثانية:
يرى جمهور علماء المسلمين أنَّ صفات الله - تعالى - الذَّاتيَّة مثل السمع والبصر صفات قديمة لم يزل الله - تعالى - موصوفًا بها.
أمَّا أساطينُ الشيعة مثل زرارة بن أعين وبكير بن أعين وسليمان ومُحمد بن مسلم، وهم من رُواة أخبار الشيعة في الكافي وغيره من كُتُبِهم - فقالوا :إنَّ الله - تعالى - لم يكن عالِمًا في الأزل ولا سميعًا في الأزل حتَّى خلق لنفسه علمًا وسمعًا وبصرًا، كما خلقها للمخلوقات فصار سميعًا وعليمًا وبصيرًا.
وهذه العقيدة مُخالفة لكتاب الله - تعالى - قال تعالى} :إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا {]النساء: 11]، كما أنَّ هذه العقيدة مُخالفة لمقتضى العقل الذي يعلم عن الألوهية كلَّ كمال، وينفي عنه - سبحانه وتعالى - كلَّ نقص، فضلاً عن مُخالفة ذلك لأقوال أئمَّتهم، فنحن نقطع أنَّهم كانوا ينزهون الله - تعالى - عن مثل هذه المقولات الملحدة.

المسألة الثالثة:
يعتقد أهلُ السنة والجماعة أنَّ الله - تعالى - على كل شيء قدير، ويرى الطُّوسي من الشيعة، ومن سار على رأيه: أنَّ الله - تعالى - لا يقدر على عين مقدور العبد، ويكفي في الرد على هؤلاء قول الله - تعالى} :- إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] {آل عمران: 165]، فالآية تبين قدرة الله - تعالى - على كل شيء، ولفظ" كل وشيء "يدخل فيهما أفعالُ العباد؛ حيث هما - كل وشيء - أوسع مفردتين في اللغة تستغرقان كلَّ ما فيها من الأشياء.
المسألة الرابعة:
يعتقد أهلُ السنة وجماهير المسلمين أنَّ الله - تعالى - عالِمٌ بكل شيء قبل وجوده؛ بل إنه - سبحانه وتعالى - هو الذي يقدر وجود كلِّ شيء قبل وجوده.
والتقدير :يعني أنَّ كل شيء في علم الله - تعالى – بمقدار؛ كما قال تعالى} :وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ] {الرعد: 8.[
فهو - سبحانه وتعالى - يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن أنْ لو كان كيف يكون، وقال الشيعة من أتباع شيطان الطَّاق والمقداد بن عبدالله السيوري :إنَّ الله لا يعلم الجزئيَّات قبل وقوعها، وهذا قول باطلٌ يُخالف كتاب الله -تعالى - قال تعالى} :لَا

يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ] {سبأ: 3].
وقال تعالى} :مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ] {الحديد: 22].

وهم في مثل هذه المقولات الباطلة يتمسَّكون ببعض الآيات التي يفسرونها تفسيرًا باطلاً، قاصدين بذلك تحريفها عن معناها.

المسألة الخامسة:
يعتقد أهلُ السنة وجماهير المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أنَّ القرآنَ المجيد هو كلامُ الله، ولم يتطرق إليه تَحريف ولا تبديل ولا تغيير ولا زيادة ولا نُقصان قطُّ، ولم يكن لهذه الأمور من سبيل إليه أبدًا، أمَّا الشيعة، فيعتقدون أنَّ القرآن الموجود اليومَ في أيدي المسلمين مُحرَّفٌ، ومبدل، ومزاد فيه، ومحذوف منه، وهذا الاعتقاد الباطل يُخالف كتابَ الله - تعالى - الذي يقول الحق - جلَّ وعلا - فيه} :لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ] {فصلت: 42].
وقال تعالى} :إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] {الحجر: 9]، ومعلومٌ باليقين أنَّ المسلمين في عهد النبي اشتغلوا بحفظ كتاب الله - تعالى - حتى حفظه من الصَّحابة ألوف من الرِّجال، ثُمَّ بعد ذلك حفظه في كلِّ جيل ألوف الألوف من المسلمين، ولا يزال القرآن بين يدي المسلمين، كما نزل غضًّا طريًّا، وقد مر بنا قولهم في تحريف القرآن وتفسيره.

المسألة السادسة:
يعتقد أهلُ السنة أنَّ الله - تعالى - مريد، وإرادته أزليَّة قديمة، وما أراد وجوده أراده في الأزل، وجعله مُعيَّنًا في وقته، ولا يزال غير مُمكن التقدُّم والتأخُّر فيه أبدًا، فكل شيء يوجد في وقته وَفْقَ تلك الإرادة.
ويعتقد الإماميَّة أنَّ إرادةَ الله - تعالى - حادثة، وأنَّها ليست عامَّة لجميع الكائنات، فإن كثيرًا من الموجودات يوجد بلا إرادته، كالشرور والمعاصي والفسوق والكفر.
وهذه العقيدة الباطلة الفاسدة تُخالف كتاب الله؛ قال تعالى} :وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ] {المائدة: 41]، وقال تعالى} :وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ {
]الأنعام: 125]، ويقول تعالى} :مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ] {الأنعام: 39]، وغير ذلك من الآيات.

ويفرِّع الشيعة على هذه العقيدة الباطلة أقوالاً باطلة أخرى، منها أنَّ الله - تعالى - لا يأمر إلاَّ بما يريد ولا ينهى إلا عمَّا لا يريد، وواضح مُخالفة هذه العقيدة لما عليه جماهير المسلمين من أهل السنة، فالله - تعالى - أمر المنافقين بالخروج للجهاد بلا شبهة، ولكنَّه - سبحانه وتعالى - قال عنهم} :وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ

كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ] {التوبة: 46]، فعُلم أنَّ الله - تعالى - لم يرد خروج هذه الجماعة مع أنَّهم كانوا مأمورين بالخروج.

ويوجد في القُرآن ما يدُلُّ على عدم مشيئته - تعالى - إيمان الكفَّار من الآيات الكثيرة، ومع ذلك فهم مأمورون بالإيمان، ومن فروعهم الباطلة في هذه المسألة: أنَّه لا يقع بعض مرادات الله - تعالى - ويقع مُرادات الشيطان وغيره من الكفَّار، وأهل السنة يقولون: لا تتحرك ذرة إلا بإذن الله، ولا تتقدَّم إرادة أحد مخالفة لإرادة الله - تعالى - قال تعالى} :وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ] {التكوير: 29]، فلا يقع مراد غيره بدون إرادته أصلاً، بل ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ومنها أنَّهم يعتقدون أنَّ الله - تعالى - يريد شيئًا يعلم أنَّه لا يقع.

ومنها أنَّهم يعتقدون أنَّ الله يَهدي بعض عباده ويُضلُّه الشيطان وأعوانه من أشرار بني آدم، ولا تتقدم إرادةُ الله بإزاء أولئك الشياطين، ويكذِّبهم في ذلك نص القرآن؛ }مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ] {الأعراف: 178.]

المسألة السابعة:
يعتقد أهلُ السنة أنَّ الله - تعالى - لا يَرضى لعباده الكُفر، ولا يرضى بكفر أحد، ولا يَجب منه ذلك.
ويعتقد الشيعة الإمامية الاثنا عشرية: أنَّ الله - تعالى - يرضى عن ضلالة غير الشيعة، وأنَّ الأئمة كذلك كانوا راضين بضلالة غيرهم، وواضح أنَّ هذه الاعتقاد يُخالف كتاب الله - تعالى - قال تعالى} :وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ] {الزمر: 7]، فالله - تعالى - لا يَرضى بكفر أحد من البشر.

المسألة الثامنة:
يعتقد أهلُ السنة أنَّ الله - تعالى – لا يَجب عليه شيء، وليس للعبد أنْ يوجب عليه شيئًا، فكل ما أعطى هو من فضله ورحمته، وكل ما منع فهو من عدله وحكمته، وهو المحمود في كلِّ أفعاله.
ويعتقد الشيعة الإماميَّة وجوب التكليف عليه – تعالى - يعني أنَّه يَجب عليه - تعالى - أنْ يكلف المكلفين بأنْ يأمُرَهم وينهاهم، وأنْ يُقرر لهم واجبات ومُحرمات، وأن يخبرهم بذلك بواسطة الرُّسل.

ولا جدالَ في خلاف هذه العقيدة للعقل، الذي يعلم بداهة أنه - تعالى - إله لا يَجب عليه شيء.

ولقد نطق القرآن بنقض هذه العقيدة الباطلة؛ قال تعالى} :لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ] {الأنبياء: 23.]

وأيضًا يعتقدون تفريعًا على هذه العقيدة الباطلة اعتقاداتٍ أخرى باطلة:
منها :أنَّ اللطف واجب على الله - تعالى - وهذا باطلٌ؛ لأنَّ اللطف لو كان واجبًا على الله - تعالى - لم يكن لعاصٍ أنْ يتيسر له أسباب عصيانه.
والقرآنُ يرد على هؤلاء؛ يقول تعالى} :وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ] {السجدة: 13.[
ويقول تعالى} :فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ] {الأنعام: 44.[
منها :وجوب الأصلح عليه – تعالى - وهذا أيضًا باطل؛ لأنَّه لو كان الأصلحُ واجبًا عليه - تعالى - لم يسلط الشيطان على بني آدم.
منها :أنَّهم يعتقدون أن تعويض العباد عما يضارهم واجب عليه – تعالى - وهذا أيضًا من العقائد الباطلة؛ إذ إنَّه لا واجبَ عليه - تعالى - بل هو يفعل ما يشاء، ويقضي ما يشاء لا مُعقِّب لحكمه ولا رادَّ لقضائه.

حتى إنَّ جزاء الجنة للمؤمنين هو محض رحمة من الله - تعالى - بهم، وقد جعل الرحمة سببها الإيمان والاتِّباع.

المسألة التاسعة:
يعتقد أهلُ السنة والجماعة أنَّ كل ما يصدر عن الإنسان أو الْجِنَّة أو الشياطين، أو غيرهم من المخلوقات من خير وشر، وكفر وإيمان، وطاعة ومعصية، وحسن وقبح - كلها من خلق الله - تعالى - بإيجاده، وليس للعبد قُدرة على خَلْقِه، وإنَّما له كسبه والعمل به، وبهذا الكسب والعمل سيُجازَى إنْ خَيْرًا فخيرًا، وإنْ شرًّا فشرًّا.
بينما يعتقد الشيعة الإماميَّة أنَّ العبد يخلق أفعاله، ولا دَخْلَ لله - تعالى - في أقواله وأفعاله الإرادية.
وهذه أيضًا عقيدة باطلة، وذلك أنَّ الله - تعالى - يقول} :وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ {]الصافات: 96.[
ويقول - جل وعلا} :- خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ] {غافر: 62.[
وهم في هذه المسألة على مَذهب المعتزلة الذين تَمسَّكوا بشبهة واهية، قالوا: لو كان الله - تعالى - خالقًا لأفعال العباد، لَزِمَ من ذلك بُطلان الثَّواب والعقاب والجزاء؛ لأنَّهم لا يكون لهم دخل في أفعالهم، وتعذيب مَن لا دخلَ له في فعله ظلم صريح.

ورَدَّ عليهم أهلُ السنة بِمَنع الملازمة بأنَّ جزاء الله - تعالى - بناءً على علمه - تعالى - في إيجادهم لو فوض الأمر إليهم، فلو جعل الكافر قادرًا على خلق أفعاله لخلق الكُفر، وكذلك لو كان المؤمن يُعطى القدرة على هذا الأمر لخلق الإيمان، فالجزاء مبنيٌّ على علمه – تعالى - في حق كل واحد، فليس من الظلم في شيء.

كما أنه - تعالى - خلق أفعال العباد بعد إرادتهم لها وميلهم إليها، فكانوا بذلك مستحقين للثَّواب أو العقاب على حسب ميل القلب.

المسألة العاشرة:
يعتقد أهلُ السنة أنَّ رُؤية الله - تعالى - ممكنة عقلاً، وسيراه المؤمنون في الجنة بحسب مراتبهم، وأمَّا الكافرون والمنافقون فمحرومون منها، بينما يعتقد الشِّيعة عدم رُؤية الله - تعالى - فقد أنكرت جميع فرقهم رُؤية الله - تعالى - والكتاب والسنة يردان عليهم في هذه المعتقدات الباطلة؛ قال تعالى} :وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ *إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ] {القيامة: 22 - 23.[
وقال تعالى عن الكفَّار} :كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ] {المطففين: 15]، ويقول النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((إنَّكم سترون ربَّكم يومَ القيامة، كما ترون هذا القمر لا تضامون في رُؤيته شيئًا[1]((، فقد شبه الله - تعالى - رُؤية المؤمنين لربهم برؤيتهم للقمر، فالتشبيه للرُّؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي.
هذه عشر مسائل، وهناك غيرها مما خالف فيه الشيعة الإماميَّة جماهير المسلمين من أهل السنة والجماعة، فخالفوا بذلك كتاب الله وسنة النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - بل خالفوا في ذلك أهلَ بيت رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - الذين نعتقد أنَّهم ما كانوا يعتقدون هذه العقائد الباطلة التي لم يَجِئْ بها كتاب الله - تعالى - ولا سنة صحيحة.

• • •

الفصل الثاني: النبوات عند الشيعة:
إنَّ عقيدةَ الإمامة قد انعكست على نَظرة الشيعة لكلِّ أصول الدِّين وفروعه، ومن ذلك نظرتهم إلى النُّبوة والأنبياء، ونعرضُ في هذا الفصل بعضَ مسائل حول النُّبوات، كيف يراها أهلُ السنة؟ وكيف يراها الشيعة؟

المسألة الأولى:
يعتقد أهلُ السنة أنَّ بعثَ الأنبياء هو محض فضل الله ورحمته بعبادته، دون أن يكون ذلك واجبًا عليه - سبحانه - قال تعالى} :لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ] {الأنبياء: 23.[
أمَّا الشيعة، فيعتقدون أنَّ بعث الرُّسل واجب على الله - تعالى - وأنَّه لا يَخلو زمان من نبي أو وصي قائم مقامه، وهم يعتقدون أنَّ بعث النبي أو نصب الوصي واجب على الله - جل وعلا - وهذا يُخالف القرآن، فإن الله - تعالى -يَمن على الناس ببعث الرُّسل وهداية الناس، وقد دعا إبراهيمُ ربَّه، فقال} :رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] {البقرة: 129.[

فلا يدعو أحد بما هو واجب الوقوع، أمَّا ما يكون فضلاً، فهو الذي يُطلب بالدُّعاء

كذلك، فإنَّ الله ـ تعالى ـ جعل فترات بين الرُّسل فقد خلت أعصارٌ من وجود الأنبياء؛ قال تعالى} :يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ] {المائدة: 19].

المسألة الثانية:

يعتقد أهلُ السنة أنَّ الأنبياء أفضلُ من جميع خلق الله ـ تعالى ـ حتى الملائكة المقربين، ولا يُمكن أن يستوي غير النبي والنبي في الفضل والمنزلة والثواب عند الله – تعالى.

أمَّا الشيعة فيعتقدون أنَّ الإمام عليًّا أفضلُ من غير أولي العزم من الرُّسل والأنبياء، أو يعتقدون أنه مساوٍ لهم، ويتمسكون في هذا الباب بشبهات واهية وأخبارٍ لا يستقيم الاحتجاج بها، ويرون أنَّ الأئمة كانوا أزيد من الأنبياء علمًا، فيكونون أفضل منهم رُتبة كذلك، ويَروون في ذلك أحاديثَ يكذبون فيها على رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ منها: "نظر النبي إلى عليّ بن أبي طالب، وقال: هذا خير الأولين والآخرين"، وهو كلام مكذوب على رسول الله.

ومنها قال جبريل" :عليٌّ أفضل البشر مَن أَبَى فقد كفر"، وهذا كلام لا يستحق مجرد الرد عليه.

المسألة الثالثة:

يعتقد أهلُ السنة أنَّ الأنبياء معصومون من التقوُّل، وقول الكذب والبهتان مطلقًا، عمدًا كان أم سهوًا.

ويعتقد الشيعة أنَّ الأنبياء يَجوز لهم البهتان وقول الزور، بل قد يَجب عليهم التَّقِيَّة.

وهذا كلام ساقط؛ إذ لو كانت التَّقِيَّة جائزة للأنبياء، لما أمكن تبليغ الرِّسالة، وتبليغ أحكام الله ـ تعالى ـ إلى الناس، بل إنَّ الأنبياء أكثر الناس صدعًا بالحق، وقيامًا بواجب التبليغ؛ قال تعالى} :الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا] {الأحزاب: 39].

المسألة الرابعة:

يعتقد أهلُ السنة أن الأنبياء معصومون من صدور ذنب يكون الموت عليه هلاكًا.

أمَّا الشيعة، فقد رووا عن الأنبياء صدور الذُّنوب عنهم.

روى الكليني عن أبي يعفور أنَّه قال: "سمعت أبا عبدالله يقول وهو رافع يديه إلى السماء: ربِّ لا تكلني إلى نَفسي طرفة عين، ولا أقل من ذلك، فما كان أسرع من أنْ تحدَّر الدَّمع على جوانب لحيته ثم أقبل عليَّ، فقال: يا ابنَ يعفور، إنَّ يونس بن متى وكَله الله إلى نفسه أقل من طرفة عين، فأحدث ذلك، قلت: فبلغ به كفرًا أصلحك الله، فقال: ولكن الموت على تلك الحال كان هلاكًا.[2]"

وهذا الكلام مردود عليه، فيونس قد عوتب من ربِّه على أنه ذهب عن قومه بلا إذن ربه، وتعجَّل في الدُّعاء عليهم، ولم يتحمل إيذاءهم وتكذيبهم كما ينبغي لأولى العزم من الرُّسل، ولكنه لم يذنب ذنبًا، فضلاً عن أن يكون كبيرة.

وأمَّا ظنه الذي حكاه القرآن} :فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ] {الأنبياء: 87.]
إنَّما معناه أنَّ الله لن يقدر بمعنى يُضيِّق عليه؛ كما قال تعالى} :اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ] {الرعد: 26.]

المسألة الخامسة:
يعتقد أهلُ السنة أنَّ آدم أبا البشر كان صفي الله ـ تعالى ـ بريئًا من الحسد والبغض، معصومًا من الإصرار على معصية الله ـ تعالى.
بينما يعتقد الشيعةُ في آدم عقائد فاسدة باطلة، وينسبون إليه الحسدَ والبغض، وغير ذلك من الخصال الذَّميمة.

روى ابن بابويه القمي صاحب كتاب" :من لا يحضره الفقيه "في كتاب" :عيون أخبار الرضا "أنه قال: "إنَّ آدم لما أكرمه الله بسجود الملائكة له وإدخاله الجنة، قال في نفسه: أنا أكرم الخلق فنادى ـ عزَّ وجلَّ ـ: ارفع رأسك يا آدم، فانظر إلى ساق عرشي، فرفع آدم رأسَه، فوجد فيه مكتوبًا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي ولي الله أمير المؤمنين، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، فقال آدم :يا رب من هؤلاء؟ فقال -عزَّ وجلَّ ـ: هؤلاء من ذُرِّيتك، وهم خير منك، ومن جميع خلقي، ولولاهم ما خلقتك، وما خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الأرض، فإياك من أن تنظر إليهم بعين الحسد، فأخرجك عن جواري، فنظر إليهم بعين الحسد، فسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهى الله عنها.[3]"

ولا نَحتاج لكثير عناء؛ لبيان زيف وكذب مثل هذه الرِّوايات الباطلة، فالأئمَّة من آل البيت لا يُمكن أن يصدر عنهم مثل هذا الكفر الصريح.

ومثل هذا في كتبهم كثير.

المسألة السادسة:
يعتقد أهلُ السنة أن أحدًا من الأنبياء لم يَستعفِ من الرِّسالة قطُّ، ولم يعتذر في أداء أحكام الله ـ تعالى ـ بينما يرى الشِّيعة أنَّ موسى قد استعفى من الرِّسالة، وردَّ على ربِّه أمره، ويستدلون لذلك بقول الله ـ تعالى ـ عن موسى} :إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ * وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ *وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ] {الشعراء: 12-14.]
وفَهْمُ أنَّ موسى استعفى من الرِّسالة من هذه الآيات فهمٌ مغلوط غير صحيح؛ إذ إنَّ موسى يذكر الأمر استدفاعًا للبلاء عن نفسه، واستجلابًا للحفظ من الله ـ تعالى.
وقد كان قوله لربه} :فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ] {الشعراء: 13]، حتَّى يكون هارون وزيرًا

له؛ كما قال - جلَّ وعلا} :- وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي *هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي *وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي] {طه: 29 - 32].

المسألة السابعة:
أنكرت فرقة الغرابية أن يكون المبعوث إلى الخلقِ كافَّة هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم، وقالوا: إنَّ الرِّسالة كانت في الأصل لعليِّ بن أبي طالب، فغلط جبريل في توصيلها إليه، وأوصلها إلى محمد.
وكفى بالدَّعوة سقوطًا وبُطلانًا أن أكثر الشيعة أنفسهم يردونها.

المسألة الثامنة:
يعتقد أهلُ السنة أنَّ معراج النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - إلى السماوات لشخصه حقٌّ، وليس لأحد مُشاركته في ذلك؛ لقوله - تعالى} :- سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ] {الإسراء: 1].

وقوله - تعالى} :- وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى *عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى *عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى *مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى *لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى] {النجم: 13-18].

أمَّا فرق الشيعة، فقد خالف أكثرها هذا المعتقد الصحيح في الإسراء والمعراج، فبعضُهم - وهم الإسماعيليَّة والمعمرية - أنكر أصل المعراج، وبعضهم - وهم المنصوريَّة أتباع أبي منصور العجلي - قالوا: إنَّ أبا مَنصور العجلي قد صَعِدَ بجسده في اليقظة إلى السَّماوات وشافه الله - تعالى - وكلمه ومسح الله بيده فوق رأسه، وبعضهم من الإماميَّة يقولون بمشاركة الإمام علي في المعراج، ومنهم من قال: لم يشارك النبي في المعراج، وإنَّما رأى وهو في الأرض ما رآه النبي على العرش، وبهذا يتضح إطباقهم على هذه المقولات الكفرية التي تناقض ما تواتر عند علماء المسلمين وجمهورهم، جيلاً بعد جيل، وعصرًا بعد عصر.

المسألة التاسعة:
يعتقد أهلُ السنة أنَّ نصوصَ الكتاب وسنة النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - محمولة على معانيها الظاهرة، وأنَّ التكاليف لم ترتفع ولا ترتفع إلاَّ بالموت.

بينما يعتقد فرق من الشيعة - هم السبعية والخطابية والمنصورية، والمعمرية والباطنية والقرامطة والرزامية - أنَّ كلَّ ما ورد في الكتاب والسنة من الوضوء والتيمم والصَّلاة، والصوم والزَّكاة والحج، والجنة والنار والقيامة، والحشر وغيرها

- غير مَحمولة على ظاهرها، بل هي إشارات إلى أشياء أخرى لا يعلمها إلاَّ الإمام المعصوم.

فمثلاً يرى السبعية أن:
الوضوء: موالاة الإمام.
والتيمم: الأخذ من المأذون في غيبة الإمام.
والصلاة: عبارة عن الرَّسول الناطق بالحق.
والغسل: عبارة عن تجديد العهد للإمام.
والجنة: هي سقوط التكاليف الشَّرعية.
والنار: مَشقة حمل التكاليف والعمل بالظَّواهر.

ومن الشيعة من قال :إنَّ من لَقِيَ إمام الوقت سقط عنه جميعُ التكاليف، وله أنْ يفعل ما يشاء والشيعة النزارية، وهي فرقة من الإسماعيليَّة، قالوا: إنَّ أمر الشريعة مُفوض إلى حجة الوقت، فإن شاء أسقطها أو زاد أو نقص.

وهذا الكلام يكفي لبيان سقوطه مجرد نقله.

المسألة العاشرة:
عتقد أهلُ السنة أن الله - تعالى - لم يرسل ملكًا إلى أحد من أهل الأرض بعد خاتم النبيين محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وآله وسلم.
ويرى الإماميَّة أنَّ الإمام عليًّا كان يوحى إليه، والفرق بينه وبين وحي النبي أنَّ الرسول كان يشاهد الملك، والأخير يسمع صوته فقط، وذهبت طائفة من الإمامية أنَّ سيدة النساء فاطمة كان يوحى إليها بعد وفاة النبي، وقد جمع ذلك الوحي في مُصحف فاطمة الذي يدَّعون أن به أكثرَ الوقائع الآتية، وأنَّ الأئمة كانوا يخبرون الناس بأخبار الغيب من ذلك المصحف.

• • •

بعد هذا العرض لهذه المسائل، وليست هي كل ما خالفوا فيه جمهور المسلمين قديمًا وحديثًا يتضح لنا أنَّ عقيدة الإمامة الباطلة قد طغت على فكر هؤلاء المارقين، فراحوا يدسون هذه الأقوال الباطلة والآراء الزَّائفة، يقصدون بذلك الطَّعن في كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله، وتحويل الأُمَّة عن وجهتها، فما كان لهم ما أرادوا ولن يكون.

وإنَّ هذه الشنائع هي من صُنع طائفة من المتدسسين كانوا يكيدون للإسلام بنقض

عقائده بهذه الأقوال، وافتراء الرِّوايات المكذوبة المفتراة التي تَملأ مصادرَ الشيعة وكتبهم، فكان تَدَسُّس هؤلاء من خلال مُحاولة الالتصاق بآل البيت وادِّعاء التشيُّع لهم، والدِّفاع عن حقٍّ مزعوم سلبته الأمة منهم، وما ذلك بصحيح.

الباب الرابع :عقيدة الإمامة عند الشيعة:

من العقائد التي تتغلغل في الفكرة الشيعية حتى تفسدها حميعًا عقيدة الإمامة، ذلك أنَّهم يعتقدون أن نصب الإمام واجب على الله - تعالى - ليخلف الرسول في سياسة الأمة وقيادتها، ويقيم فيها الأحكام، وينفذ فيها التشريعات.

والأمر ليس على هذا النحو عند جماهير المسلمين وعلمائهم من أهل السنة، فالأصل عندهم أن نصب الإمام واجب على الأمة، وشرطه العدل، بينما يرى الشيعة أنَّ شرطه مع النص عليه من الله - تعالى - هو أن يكون معصومًا من الذنوب كبيرها وصغيرها.

ولكي نتناول هذه العقيدة الشيعيَّة بشيء من التفصيل؛ نتناول هذا الموضوعَ في الفصول التالية:

الفصل الأول :مدخل تاريخي.
الفصل الثاني :شبهات الشيعة على مسألة الإمامة.
الفصل الثالث :شروط الأئمة وأشخاصهم عند الشيعة.
الفصل الرابع :غيبة الإمام وولاية الفقيه عند الشيعة.

الفصل الأول :مدخل تاريخي

بُعث رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - بشيرًا ونذيرًا، فقام بأعباء الرِّسالة، وجاهد في الله جهادًا كبيرًا حتى هاجر إلى المدينة المنورة، وأقام الدَّولة الإسلامية التي كان هو فيها - صلَّى الله عليه وسلَّم - إمامًا للمسلمين وحاكمًا ومشرعًا وقاضيًا، كلُّ ذلك بمقتضى منصب الرِّسالة الذي امتن الله به عليه.

وظلَّ رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - في المدينة عشر سنوات يقيم في المسلمين كتابَ الله - تعالى - ويرشدهم بسنته الغراء، فهو بين جهاد ودعوة وتشريع وتنظيم وحكم وقضاء، يسير على مقتضى أوامر ربِّه ووحيه إليه، يبعث السرايا، ويقود الجيوش، ويتابع الغزوات، ويهدي الأُمَّة بهدي القرآن في شؤونها العامة والخاصة، حتَّى أتم الله على الأمة النعمة، وأكمل لها الدين، ودانت جزيرة العرب كلها بالإسلام، وانضوت تحت لواء سيد البشر - صلَّى الله عليه وسلَّم.

وبعد حج النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - في السنة العاشرة من الهجرة عاد رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - إلى المدينة، ثم ما لبث أنْ مرض، وما زال به المرض يشتد حتى قبضه الله إليه، بعد أن بلَّغ الرِّسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة.

ونزل خبر الوفاة على الصَّحب الكريم نزولاً شديدًا، إلاَّ أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - وزيرَ رسول الله الأول ذكَّر الصحابة بقول الله - تعالى} :- وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ] {آل عمران: 144.[

وما لبث أنِ استدرك الصَّحابة أمرهم، وقد علموا أنَّه لا بُدَّ لهم من إمام يخلفهم بعد رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وذلك أنَّهم فهموا من رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - ومن أحاديثه، ومن دلالات آياتِ القرآن أنَّه لا بُدَّ للأمة من إمام وخليفة يكون بمثابة الرئيس لها في شؤونها الدينية والدنيوية.

ما لبث الصحابة حتى شرعوا في اختيار إمام لهم خلفًا لرسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فرأوا أن الصديقَ خير الأمةِ بعد نبيها، وهو من رَضِيَه رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - للصلاة نيابةً عنه - صلَّى الله عليه وسلَّم - في مرضه، وأنَّه خير من يَخلف رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فقد كان وزيرَ رسول الله وصحبه في كل مراحل الدَّعوة والجهاد، ومن هنا بايع الصَّحابة أبا بكر الصديق للخلافة في سقيفة بني ساعدة بعد مداولات اشترك فيها المهاجرون والأنصار أسفرت عن اختياره.

ثم بايع الصحابة أبا بكر الصديق في المسجد البيعة العامَّة، فقام بالحق صادعًا، وواجه جموعَ المرتدين الذين ارتدُّوا عن الإسلام عندما علموا بمرض رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - ووفاته.

وبعد القضاء على الرِّدَّة بدأت الفتوحات الإسلامية في العراق والشام، ففُتِحَ العراق المرة الأولى في عهد الصديق على يد خالد بن الوليد، ثم فتحت الشام، كلُّ ذلك فيما لا يزيد على العامين، ثم اختار الله الصدِّيق إلى جواره، فبايع المسلمون عمر بن الخطاب أميرًا للمؤمنين بعهد من أبي بكر، وظلَّت قوة الإسلام تتنامى في عهده - رضي الله عنه - وتتوسع الفتوحات إلى أن وافاه الأجل باستشهاده على يد الغادر الكافر أبي لؤلؤة المجوسي، ثم كانت البيعة لأمير المؤمنين عثمان بن عفان باختيار الصَّحابة له من بين ستة نفر جعل الفاروق الاختيارَ منهم بعد أن يُستشارَ المسلمون.

ومرت الفترة الأولى من إمارة أمير المؤمنين عثمان والمسلمون مجتمعةٌ قوتُهم، شديدٌ بأسهم على عدوهم، ولكنَّ التغيرات الاجتماعية المتلاحقة ووفرة المال ونشأة جيل لم يشهد عهد التنزيل، كلُّ ذلك تَرَكَ أثره على نفرٍ دخلوا في الإسلام، ولم يستوعبوا مبادئه، فبدؤوا يشغبون على حكم أمير المؤمنين عثمان، وكان منهم من دَخَل في الإسلام كارهًا، فأخذ ينفث حقده وسمومه، وبدأت تظهر في مصر واليمن قِلَّة ممن يطعنون في عثمان - رضي الله عنه - وفي ولاته وعُمَّاله، وكان منهم نفر من العرب ممن أزالَ الإسلامُ - الذي ساوى بين الناس - سلطانَه وكبرياءَه وسطوتَه.

ومن هنا بدأ هؤلاء الموتورون يزحفون على المدينة – مقر الخلافة - وأحاطوا ببيت أمير المؤمنين عثمان حتى منعوه من الخروج للصلاة، ثم تمالؤوا على قتله في آخر الأمر.

وقد رغب إليه الصحابة - ومنهم علي بن أبي طالب وأبناؤه - أن يدافعوا عنه بأيديهم وسيوفهم إلاَّ أنَّ عثمان - رضي الله عنه - الخليفة الراشد، والإمام المظلوم أَبَى أنْ تقوم في المسلمين مقتلة بسببه، ومنع الصحابة من حمايته، فتجرَّأ هؤلاء الموتورون الحاقدون على هذه الفعلة الشنيعة.

ثم اجتمع المسلمون من الصَّحابة في المدينة المنورة على مبايعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ولكنَّ الأمر كان قد تفاقم، فلم يُسلِّم بالبيعة مُعاوية بن أبي سفيان ونفرٌ معه من الصحابة حتى يقتصَّ الإمام علي من قتلة عثمان.

وأبى الإمامُ عليٌّ كذلك إلا أن يعزل وُلاةَ أمير المؤمنين عثمان بن عفان وتولية مَن يراهم، ومن بين هؤلاء كان مُعاوية بن أبي سفيان واليًا على الشام.

واجتهد كلُّ فريق أن يكون رأيه هو النافذ، ولا ريبَ أن استتباب أمر البيعة لعلي - رضي الله عنه - كان حريًّا أن يعينه على الانتصاف من قتلة عُثمان، ولكنَّ انشغاله باستتباب البيعة له واستقرار أمر المسلمين كان يُعَدُّ في النَّظر الشَّرعي الأصحَّ، مقدَّمًا على القصاص من قتلة عثمان.

وأراد كلٌّ من الطرفين أمرًا، وأراد الله أمرًا، فكانت الحرب بين الفريقين، وحدثت وقائع الفتنة الكُبرى على مدار سِنِي حُكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، الذي انتقل إلى الكوفة واتَّخذها مقرًّا للخلافة، وكانت موقعة صفين وموقعة الجمل بين فئتين من المؤمنين أو طائفتين من المؤمنين: إحداهما: فئة باغية، وكانت هذه الحرب مثالاً لتطبيق أحكامِ الله الخاصَّة بالبُغاة كما في سورة الحجرات.

وهنا يظهر لأول مرة من يُسمون أنفسَهم شيعة علي بن أبي طالب؛ إذ كان كل فريق من المتحاربين شيعة لصاحبه.

وهنا يقسم المؤرخون شيعةَ الإمام علي إلى أقسام أربعة:

- 1الشيعة المخلصون :وهم من حارب في جيش الإمام معتقدًا حقَّه في الإمامة ببيعة الصحابة له، وهؤلاء لم يغلوا فيه، ولم يرتفعوا به فوق مرتبة البشر، ولم يقولوا فيه تلك المقولات الشنيعة التي جاء بها الشيعة بعد ذلك، وكانوا يعتقدون أنَّه في الفضل والمنزلة بعد ثلاثة الخلفاء قبله.

- 2الشيعة المفضِّلة :وهؤلاء كانوا يزيدون على مقولات الشيعة المخلصين مقولةَ أنَّ

الإمام أفضل من الشيخين، وإنْ كان هؤلاء الشيعة المفضِّلة يصححون إمامتهم، ويرون لهم من الفضل والمنزلة ما لَهم.
- 3الشيعة السبئيَّة :وهؤلاء أتباع رجل من صنعاء يهودي هو عبدالله بن سبأ، كان مُندسًّا هو وأتباعه في جيشِ أمير المؤمنين، وهؤلاء كانوا يسبون الصَّحابة إلاَّ قليلاً منهم يرون أنَّهم من شيعة علي - رضي الله عنه.

وهؤلاء غالوا في نظرتهم للإمام علي، حتى ادَّعى ابنُ سبأ ألوهيةَ الإمام علي.

وقد ردَّ الإمامُ علي - رضي الله عنه - على كلٍّ من الشيعة المفضِّلة والشيعة السبئيَّة، ونفى عبدالله بن سبأ من الكوفة.

ثم استمر تاريخُ التشيُّع تتسع حلقاتُه، وتزداد وتتفرع عنه فِرَق ومقولات، وعن الفرق والمقولات فِرَق ومقولات أخرى، ولكن القطب الذي تدور أفكارُ الشيعة حوله هو ما يعتقدونه حول مفهوم الإمامة وموقعها من الدِّين وخصائص الإمام وشروطه.

ويقدم كُتَّاب الشيعة ومؤرخوهم عددًا من الشُّبهات يعدونَها أسانيدَ وأدلة يرونَها صحيحة أو يُؤولونَها تأويلاتٍ بعيدة؛ ليستنبطوا منها كلَّ أفكارهم المتعلقة بالإمامة، وسنأتي على تفصيلها بعد.

فمن ذلك أنَّهم يرون أنَّ مصطلحَ الشيعة ظهر أوَّل ما ظهر في عهد النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - الذي أطلق على جماعة من الصَّحابة أنَّهم شيعة علي، ثم يرون أنه بعد ظهور المصطلح في عهد الرسول - صلَّى الله عليه وسلَّم -أنه تم تجذير المصطلح بعد وفاة النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - ومبايعة أبي بكر، وأنَّ هذا الاتجاه منه صحابة كبار منهم أبو ذر وسلمان، ثم كانت - من وجهة نظر المؤرخين الشيعة - مرحلة الوضوح في عصر الإمام الحسين بن علي، خصوصًا عند خروجه على يزيد بن مُعاوية، ثم مرحلة الامتداد التي بدأت مع عصر الإمام الباقر - عليه السَّلام، الإمام الخامس من أئمَّتهم - مُرورًا بالإمام الصادق حتى آخر الأئمة، الإمام الغائب المنتظر.

والذي نعتقده - نَحن المسلمين - أنَّ أهل البيت بيت رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - كانوا على المذهب الصحيح، وما كانوا ينظرون لأنفسِهم نفسَ النظرة التي تنظرها الإمامية إليهم، فقد كانوا من أئمة العلم، ولكن - وللأسف الشديد - قد دَسَّ عليهم الشيعة في كل عصر روايات موضوعة، وخصوصًا تلك الرِّواياتِ التي تحتوي على مخالفات صريحة للقرآن والسنة، كادِّعائهم تحريفَ القرآن ونقله عنهم، وكاعتقاد العصمة للأئمَّة الذي ينقل بروايات تُسنَد إليهم وهم منها بَرَاء، وككثير من تفسير القرآن المنسوب إلى الأئمة - رضي الله عنهم - وككثير من آراء الفقه التي يَشِذُّون فيها شُذُوذًا واضحًا، فهم ينسبون روايات إلى أئمة أهل البيت لا يعقل أنْ تصدر عن مسلم عادي، فضلاً عن إمام.

ونذكر هنا روايتين لواقعة واحدة رواها أهلُ السنة، ورواها الشيعة؛ لنلاحظ الفَرْقَ بين الروايتين.

رواية أهلُ السنة لما جرى بين الإمام الباقر والإمام أبي حنيفة، وكان الإمامُ أبو حنيفة قد اشتهر بكثرة القياس في الفقه حتى تناولته الألسنة بالملام:
"قال الباقر: أنت الذي حوَّلْتَ دِينَ جَدِّي وأحاديثَه إلى القياس؟

قال أبو حنيفة: اجلس مكانَك كما يحق لي، فإنَّ لك حرمة كحُرمة جَدِّك - عليه السَّلام - في حياته على أصحابه.
فجلس، ثم جثا أبو حنيفة بين يديه، ثم قال: إنِّي أسألك عن ثلاث كلمات، فأجبني،
الرجل أضعف أم المرأة؟
قال الباقر: المرأة أضعف.

قال أبو حنيفة :كم سهم المرأة في الميراث؟
قال الباقر: للرجل سهمان، وللمرأة سهم.

قال أبو حنيفة: هذا عِلْمُ جَدِّك، ولو حَوَّلتُ دِينَ جَدِّك، لكان ينبغي القياسُ أنْ يكون للرجل سهمٌ، وللمرأة سهمان؛ لأن المرأة أضعفُ من الرجل.

ثم الصلاة أفضل أم الصَّوم؟
قال الباقر: الصلاة أفضل.

قال أبو حنيفة: هذا قول جَدِّك، ولو حولتُ دين جدك، لكان أنَّ المرأة إذا طَهُرت من الحيض أمرتُها أن تقضيَ الصلاة، ولا تقضي الصوم.

ثم البول أنجس أم النُّطفة؟
قال الإمام الباقر: البول أنجس.

قال أبو حنيفة: لو كنتُ حولْتُ دينَ جَدِّك بالقياس، لكنت أمرت أنْ يُغتسلَ من البول، ويُتوضَّأ من النُّطفة، ولكنْ معاذَ الله أنْ أحَوِّل دين جدك بالقياس، فقام الإمام الباقر، وعانقه، وقَبَّل وجهه.[4]"

وهذه الواقعة بعَيْنِها يَرويها الكليني، وينسبها إلى أبي حنيفة على النَّحو التالي:
"يقول أبو حنيفة: استأذنت عليه؛) أي: الإمام الصادق(، فحجبني، وجاءه قوم من أهل الكوفة واستأذنوا، فأَذِنَ لهم، فدخلت معهم، فلما صرت عنده قلت: يا ابنَ رسول الله، لو أرسلت إلى أهل الكوفة، فنهيتهم أن يشتموا أصحابَ مُحمد - صلَّى الله عليه وسلَّم

- فإنِّي تركت فيها أكثر من عشرة آلاف يشتمونهم.

فقال: لا يقبلون مني.
فقلت: ومن لا يقبل منك، وأنت ابن رسول الله.

فقال الصادق: أنت أول من لا يقبل مني، دخلتَ داري بغير إذْنِي، وجلست بغير أمري، وتكلمت بغير رأيي، وقد بلغني أنك تقول بالقياس.
فقلت: نعم.

فقال: ويْحك يا نعمان، أول من قاس إبليس، حين أُمِرَ بالسُّجود لآدم فأَبَى، وقال: خلقتني من نار، وخلقته من طين، أيُّهما أكبر يا نعمان، القتل أم الزِّنا؟
قلت: القتل.

قال: فلم جعل الله في القتل شاهدين، وفي الزنا أربعة، أيقاس لك هذا؟
قلت: لا.

قال :فأيهما أكبر: البول أو المني؟
قلت: البول.

قال: فلِمَ أمر الله في البول بالوضوء، وفي المني بالغسل، أيقاس لك هذا؟
قلت: لا.
قال: فأيهما أكبر :الصلاة أم الصوم؟
قلت: الصلاة، قال: فلم وجب على الحائض أن تقضي الصوم، ولا تقضي الصلاة، أيقاس ذلك؟
قلت: لا.

قال: فأيهما أضعف :المرأة أم الرجل؟
قلت: المرأة.

قال: فلم جعل الله - تعالى - في الميراث للرجل سهمين، وللمرأة سهمًا، أيقاس ذلك؟
قلت: لا.

قال: وقد بلغني أنَّك تقرأ آية في كتاب الله - تعالى - وهي} :لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ {]التكاثر: 8[أنَّه الطعام الطيب، والماء البارد في اليوم الصائف.
قلت: نعم.

قال: لو دعاك رجل وأطعمك طعامًا طيبًا، وسقاك ماء باردًا، ثم امتنَّ به عليك، ما

كنت تنسبه؟
قلت: للبخل.

قال :فتبخل الله علينا؟
قلت: فما هو؟

قال: حبنا أهل البيت.[5]"
والمقارنة بين الروايتين تظهر أن المروي عن أبي حنيفة في كتب مناقبه هو أن الواقعة كانت بين أبي حنيفة وبين الباقر لا الصادق، وهو ماروته كتب الشيعة عن الكليني الذي أخرج روايات مكذوبة قطعًا على آل البيت؛ لأنه ينسب فيها إليهم ما لايقول به المسلم العادي فضلاً عن أن يكون إمامًا من أئمة الدين والعلم كأئمة أهل البيت ـ رضي الله عنهم أجمعين.

ومن هنا نقول :إنَّ كل الروايات التي احتوتها كتب الشيعة في مسألة الإمامة، ونسبتها إلى أئمة أهل البيت ـ قد أسقطها العُلماء الثقات؛ لأنَّ الذين رووها هم أنفسُهم الذين رَوَوْا روايات تحريف القرآن والقول بالبداء، وغيرها من العقائد والمقولات الباطلة التي لا تصح في دين الإسلام.

وعقيدة الشيعة في الإمامة إنَّما تنبني على مثل تلك الرِّوايات الباطلة، وكفى بذلك برهانًا على بُطلانِها من أساسها، ونستطيع أنْ نُجمل عقيدة الشيعة في الإمامة على النحو التالي:[6]
أولاً :يعتقد الشيعة أنَّ الإمام بعد النبي ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ منصوصٌ عليه من النبي ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ ثم كل إمام يوصي إليه ممن كان قبله من الأئمة، ولذلك يُسمى الأئمة بالأوصياء.
ثانيًا :يعتقد الشيعة أنَّ الأئمة معصومون عن الخطأ، ومعصومون عن ارتكابِ الذُّنوب قبل إمامتهم وبعدها؛ لأنَّهم المرجع في أحكام الدِّين في عُصُورهم، وكلامهم حجة، ولا يُعَدُّ كلامه حجة من يجوز عليه الخطأ، كما لا يَجوز أن يعد كلامه حجة من يجوز عليه اقتراف الذُّنوب.
ثالثًا :يعتقد الشيعة أنَّ علم الأئمة بفيوضات نورانيَّة ربانية، وأن هذه الفيوضات تسري إليهم بالوصاية التي عين بها الإمام السابق من بعده من الأئمة.
رابعًا :يعتقد الشيعة أنَّ الأئمة تجري على أيديهم خوارقُ العادات، وهي عندهم معجزات، ويأتي بها الأئمة ليثبتوا بها وصايتهم لمن ينكرها كما يدَّعون.

وواضح من هذه العقيدة في الأئمة أنَّها تعطيهم صفات ليست إلا للأنبياء؛ فالنصُّ والعصمة والعلم الربَّاني وخوارق العادات هي أمور ليست في الإسلام إلاَّ للأنبياء والرسل، ومن هنا يتضح زيغ هذه العقائد الإمامية الباطلة.

الفصل الثاني: شبهات الشيعة على مسألة الإمامة:

يُقسِّم الشيعة شبهاتِهم التي يعدونها أدلة على مسألة الإمامة وعقيدتها إلى:

-1نصوص مباشرة نصت على الأئمة بأشخاصهم.

-2نصوص ذات دلالة التزاميَّة؛ أي: يلزم منها تحديد الأئمة، وتعيينهم، وبيان أحقيتهم للإمامة.

-3نصوص تعطي - في نظرهم - لأهل البيت من المواصفات والفضائل ما يشير إلى مواقعهم القيادية وكونهم أئمَّة.

ونفصل ذلك في المباحث التالية.

المبحث الأول: النصوص المباشرة:

تتكون النُّصوص المباشرة التي دلَّت على مسألة الإمامة، وكون أهل البيت أحقَّ بها - فيما يرى الشيعة - من أنواع من النُّصوص، فمنها نصوص - كما يدَّعون - جاءت بلفظ الولاية، ونصوص جاءت بلفظ الخلافة، ونصوص جاءت بلفظ الإمامة، ونصوص جاءت بلفظ الوصية، ونصوص جاءت بلفظ الوراثة.

وهم حين يستدلون بمثل هذه النصوص يُحاولون الإتيان بها من كتب الحديث والسنة، فضلاً عن القرآن؛ لتكونَ - كما يتصورون - مُلزمةً لخصومهم من أهل السنة.

ونورد هنا بعضًا من هذه النُّصوص، ونبين زَيْفَ استدلالهم بها:

- 1قول الله - تعالى} :- إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ] {المائدة: 55.]

يرى الشيعة أنَّ الآية نزلت في عليٍّ - رضي الله عنه - ويَستدلون بها على إمامةِ عليِّ بن أبي طالب بعد رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم.

وهذا تأويل خاطئ للآية لا يستقيم، فالولاية هنا بمعنى النُّصرة والمحبة والتأييد، والقرآن لم ينص على إمامة أحد بعد رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - ورسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - لم ينص على إمامة أحد بعده، وترك الأمر شورى للمسلمين.

فضلاً عن ذلك، فقد وَرَدَ في روايات أخر أنَّ الآية نزلت في عبدالله بن سلام، وفي عبادة بن الصامت عندما تبرأ من حلفائه الذين كانوا هودًا على رغم عبدالله بن أُبَيِّ بن سلول، وهذا القول أنسب بسياق الآية.

-2حديث غدير خم:

روى الحاكم في المستدرك: "لما رجع رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - من حجة الوداع ونزل غَدِيرَ خُمٍّ، أَمَرَ بدَوْحَات فَقُمِمْنَ، فقال)) :كأنِّي قد دُعِيت فأجبت، إنِّي تركت فيكم الثَّقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعِتْرَتِي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنَّهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض))، ثم قال: ((إنَّ الله - عزَّ وجلَّ - مولاي وأنا مولى كل مؤمن))، ثم أخذ بيد علي - رضي الله عنه - فقال: ((من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه.[7]))

والحديث صحيح، ولكن لا يفهم منه النصُّ على إمامة علي أو نفيها.
والشيعة يرون أنَّ هذا الحديث نص في إمامة علي بن أبي طالب بعد رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - بلا فصل، وهو تفسير للحديث غير صحيح، فالولاية هي النصرة والتأييد والمحبة، وليس في الحديث نص على إمامة علي، ولكنَّ الحديث من أحاديث الفضائل التي رُوِيَ مثلُها في حق كثير من الصَّحابة، ولم يقل أحد من أهل العلم: إنَّها تدل على ولاية عامة أو خاصة، وقد وَرَد في أبي بكر وعمر كثير من أحاديث الفضائل، ولم يستدل بها أحدٌ من أهل العلم على كون الإمامة لهما بعد رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم.

-3ما رواه البخاري ومسلم عن مُصعب بن سعد قال: "خلف رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - عليَّ بنَ أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: يا رسولَ الله، أتخلفني في النساء والصبيان؟ فقال)) :أمَا ترضى أنْ تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غَيْرَ أنه لا نَبِيَّ بعدي؟.[8]((
وهذا الحديث كذلك ليس فيه أيُّ دلالة على الإمامة بعد رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - لعلي - رضي الله عنه - وإنَّما هو تسلية لعلي - رضي الله عنه - عندما تاقت نفسه إلى شرف الخروج للجهاد مع رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فبيَّن له النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - أنَّ استخلاف النبي له في المدينة عند الخروج إلى الغزو، كما كان يستخلف غيره، هو كاستخلاف النبي موسى - عليه السَّلام - لهارون على قومه عندما ذهب إلى ميقات ربِّه، وليس معنى ذلك أنَّه نص على إمامة علي بعد رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - دون فصل، كما يُحاول الشيعة أن يلووا عنقَ الحديث؛ ليوافق أهواءهم، فضلاً عن ذلك فقد خلف موسى بعد موته يوشع بن نون، وأمَّا هارون فقد مات في حياة موسى.

-4ما رواه مسلم عن جابر بن سمرة قال: "سمعت رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يقول: ((لا يزال أمرُ هذا الدين منيعًا إلى اثني عشر خليفة.[9]((
ويَعُدُّ الشيعة أنَّ هؤلاء الخلفاء الاثني عشر هم الأئمة الاثنا عشر عندهم.

وتأويل الحديث الصحيح عند أهل السُّنة على قولين هما:
الأول :أنَّهم اثنا عشر خليفة من الخلفاء الذين يلون أمْرَ المسلمين بالترتيب، بداية بأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ولا يقال له خليفة فعلاً إلاَّ مَن كانت له سلطة الخلافة حقيقةً، لا من ادُّعِيت له، ولم يكن له أيُّ سلطان.
الثاني :أنَّ هؤلاء الخلفاء الاثني عشر ليسوا على الترتيب، وإنَّما هم اثنا عشر خليفة متفرقون في الزَّمان في أمة محمد، يكون أمر الدِّين وأمر الأمة ماضيًا في ولايتهم وخلافتهم.

- 5من الشُّبهات الواردة في كتب الشيعة على مَسألة الإمامة، ويعدونها أدلةً وهي

روايات مكذوبة على رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وعلى أئمة أهل البيت ما يلي:
أ - عن الإمام الصَّادق عن أبيه عن جَدِّه قال: قال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم :- "الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم عليٌّ، وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي.[10]"
ب - عن الإمام العسكري عن أبيه عن آبائه مرفوعًا إلى رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال: "يا ابنَ مسعود، عليُّ بنُ أبي طالب إمامكم بعدي وخليفتي عليكم.[11]"
ج- عن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم" :- الأئمة بعدي اثنا عشر: تسعة من صلب الحسين، تاسعهم قائمهم، إلاَّ أن مَثَلَهم فيكم مَثَل سفينة نوح، مَن رَكِبَها نَجَا، ومَن تخلَّف عنها غرق.[12]"
د - عن جابر قال: قال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم :- "أنا سيد النبيين، وعليٌّ سيد الوصيين، وإنَّ أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم عليٌّ، وآخرهم القائم المهدي.[13]"

وهذه النصوص التي ترويها كتب الشيعة ليست مُسلَّمة من حيث صحة نسبتها إلى من نسبت إليهم؛ لأنَّ مَن رَوَوْها يروُون رواياتٍ جاء بها القولُ بتحريف القرآن والقول بالبداء على الله - تعالى - وغير ذلك مما لا يصح في دين المسلمين.

ومن هنا جزم المحققون من عُلماء السنة والحديث النبوي أنَّ هذه الروايات مكذوبة على رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وقد صنع الشيعة أحاديثَ فيها أسماء الأئمة كما يعتقدونهم مما لا يصحُّ نسبته إلى رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وسيأتي في المباحث التالية نماذج من ذلك الكذب المفترى على رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم.

• • •

المبحث الثاني: النصوص ذات الدلالة الالتزامية عند الشيعة:

في مسألة الإمامة:

من الشبهات التي يعدها الشيعة أدلة على مسألة الإمامة من خلال ما يَرونه دلالة التزامية عدد من آيات القرآن منها:
- 1قول الله - تعالى} :- إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا] {الأحزاب: 33].
ويرون فيها نصًّا على إمامة أهل البيت.

- 2قول الله - تعالى} :- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ] {النساء: 59.[
ويرى الشيعة أنَّها نزلت في علي والأئمة من ذريته.

ويرون أنَّ الآيتين معًا دليل على ثبوت الإمامة وشرطها العصمة المشار إليها بقوله - تعالى -: {وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب: 33]، مع أنَّ سياقَ الآية في سورة الأحزاب يُؤكد أن أهل بيت النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - يدخل فيهم نساؤه - رضي الله عنهم - قال تعالى} :يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا *وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآَتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا *وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آَيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا] {الأحزاب: 32-34.[

فواضحٌ من الآيات أنَّ الخطاب موجَّه لنساء النبي، وأنَّهم المعنيون بالخطاب على وجه الأصالة؛ لأنَّ الكلام لهم وعنهم، فكيف إذًا يضيق معنى" أهل البيت "حتى ينحصر في عليٍّ وذريته - رضي الله عنهم - ولفظ الآية عام والعبرة بالعموم.
وأما قوله - تعالى} :- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ] {النساء: 59]، فقد قال الطبري: واختلف أهلُ التأويل في" أولي الأمر "الذين أمر الله عباده بطاعتهم في هذه الآية.

فقال بعضهم :هم الأمراء، ثم ساقَ بسنده من قال ذلك، ومنهم: أبو هريرة، وابن عباس، وميمون بن مهران، وابن زيد، وغيرهم.
وقال آخرون :هم أهلُ العلم والفقه ثم ذكر من قال ذلك، ومنهم: جابر، ومجاهد، وابن أبي نجيح، وابن عباس كذلك، وعطاء بن السائب، والحسن، وأبوالعالية، وقال آخرون :هم أصحاب محمد - صلَّى الله عليه وسلَّم - وممن قال هذا: مجاهد[14].

وللشيعة غير ذلك من الشبهات التي يعدونها أدلة في مسألة الإمامة ما أعرضنا عنه لتهافُت استدلالهم به على مسألة الإمامة.

المبحث لثالث: المؤشرات العامة على مسألة الإمامة عند الشيعة:
يرى الشيعة أنَّ المناقب الكثيرة والفضائل المتميزة التي منحتها النُّصوص لأهل البيت تُمثِّل مؤشرات صريحة على الخصوصية التي تميز أهل البيت دون سائر الأمة، وتَجعلهم الأجدر بمسألة الإمامة، وأن هذه النصوص تمثل منهجًا ومسارًا وخطًّا للأمة يَجب أن تتبعه وتسير عليه أو كان يجب أن تتبعه وتسير عليه.
وكون أهل البيت اختصوا بفضائل لم تكن لكثير من غيرهم لا ننكره، ولكن الذي ننكر ما ورد مكذوبًا لا يصح سنده من فضائلهم، كما أنَّ هذه الفضائل لم تكن نصًّا من النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - على إمامة أحد منهم، نعم لقد كان الرجال من أهل

البيت ونسائهم من حسن السيرة والعلم ما لم يتهيأ لكثيرين، ولكن مع ذلك كان من عُلماء الأمة نظراء لهم، ففي عصر زيد بن علي زين العابدين والباقر والصَّادق كان هناك أبو حنيفة ومالك وأضرابهم من العلماء، وقلَّ مثل ذلك في كل عصر، فضلاً عن ذلك، فالفضائل في السنة لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي كثيرة كثرتها لعلي - رضي الله عنه - ولم يستدل بها على إمامتهم، كذلك قد ثبتت فضائل لغير الخلفاء الراشدين كبقية العشرة وغيرهم.

الفصل الثالث: شروط الأئمة وأشخاصهم عند الشيعة:

المبحث الأول: أشخاص الأئمة عند الشيعة:

يعتقد الشيعة أنَّ الإمامَ ينص عليه الإمام الذي قبله، أمَّا الإمام الأول بعد رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - بلا فصل، فهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - الذي يرون أنَّ النبي نصَّ على إمامته من بعده، ولهم في ذلك مَجموعة من النصوص منها ما هو مكذوب لا يصح؛ رُوِيَ في كتب الشيعة، ولا يسلم أهل العلم بصحَّتها، ومنها ما هو روايات صحيحة رُوِيت في كتب السنة، ولكن الاستدلالَ بها لا يصح ولا يسلم بها العلماء في التدليل على إمامة أهل البيت وإمامة عليٍّ بعد رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم.

وتختلف فرق الشيعة اختلافًا بيّنًا في أشخاص الأئمَّة، فغالب الشيعة أو مجموعهم يرون إمامةَ الثلاثة: الإمام علي بن أبي طالب، ثم الحسن بن علي، ثم الحسين بن علي - رضي الله عنهم أجمعين - ثم منهم مَن يرى أن الإمام بعد الحسين هو محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب، وأنه مغيَّب في جبل رضوى، وينتظرون ظهوره من جديد، وهذه الفرقة من الشيعة من الفرق القديمة يقول شاعرهم:

أَلاَ إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ ... وُلاَةُ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ سَوَاءُ
عَلِيٌّ وَالثَّلاَثَةُ مِنْ بَنِيهِ ... هُمُ الْأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءُ
فَسِبْطٌ سِبْطُ إِيمَانٍ وَبِرٍّ ... وَسِبْطٌ غَيَّبَتْهُ كَرْبُلاَءُ
وَسِبْطٌ لاَ يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى ... يَقُودَ الْخَيْلَ يَتْبَعُهُ اللِّوَاءُ
تَغَيَّبَ لاَ يُرَى عَنْهُمْ زَمَانًا ... بِرَضْوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءُ

وهذه الفرقة هي الكيسانية.

وقد انفصلت الكيسانيَّة عن بقية الشيعة في زمن المختار الثَّقفي في أول دولة المروانيِّين، وكان بقية الشيعة يعتقدون في إمامة علي بن الحسين بن علي الذي أنجب

اثنين، هما محمد الملقب بالباقر، وهو الابن الأكبر، ثم زيد بن علي بن الحسين الذي تنسب إليه الزيديَّة، وهي أحد فرق الشيعة التي تولَّت أبا بكر وعمر ولم تقدح في خلافتهما، وإن كانوا يفضلون عليًّا عليهما، ويسمى هؤلاء بالشيعة المفضِّلة.

وهؤلاء لا يقولون برجعة أحد، وإليهم تنسب دول الشيعة التي أسسها أتباعهم في اليمن، ثُمَّ يرى بقية الشيعة الإمامةَ في محمد الباقر بن علي، ثم في جعفر بن محمد الملقب بالصَّادق، وبعد جعفر انقسم الشيعة الإماميَّة إلى شيعة اثني عشرية وشيعة إسماعيليَّة، يرى الاثنا عشرية أنَّ الإمام بعد جعفر الصادق هو موسى بن جعفر الملقب بالكاظم، ثم علي بن موسى الملقب بالرضا، ثم محمد بن علي الملقب بالجواد، ثم ابنه علي الهادي، ثم ابنه الحسن العسكري الذي أنجب محمد الذي غاب وهو صغير -حسب اعتقادهم - في جبل بمدينة سامراء وكانت له غيبتان.

الصُّغرى :وكانت تصل منه رسائلُ إلى أتباعه - حسب ما يعتقد الشيعة - فيها توجيهاته وأوامره.
ثم الغيبة الكبرى التي تَمتد - حسب اعتقادهم - من نهاية غيبته الصُّغرى حتى عودته ورجوعه؛ ليملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جورًا كما يزعمون.

وأمَّا الإسماعيلية، فهي ترى أنَّ الإمامة بعد جعفر الصادق في ابنه إسماعيل، وليس في ابنه موسى، وهؤلاء انقسموا إلى فِرَقٍ كثيرة كما قدمنا، وكذلك من يرون خلافة موسى بعد أبيه جعفر الصادق كانوا مع وفاة كل إمام من أئمتهم يحدث اختلاف حول من يكون هو الإمام، فتنقسم منهم فرق من الشيعة بآراء واعتقادات مُختلفة، وهكذا كثرت فرق الشيعة الكثرة التي عرضنا لها من قبل.

ومن فرق الشيعة الإسماعيليَّة فرقة القرامطة، وهؤلاء خلعوا ربقة الإسلام تمامًا، ولهم آراء وأعمال تشهد بكفرهم الصريح.

وللإمامية من الشيعة شروط يرونَها لازمة التحقق في الإمام عندهم، ومن هذه الشُّروط ما يلي:

- 1نصب الإمام عند الشيعة واجب على الله - تعالى - لا على الناس، تعالى الله عمَّا يقولون علوًّا كبيرًا.
- 2من صفات الإمام التَّقِيَّة لا الصراحة في الحق.
- 3من صفات الإمام العصمة لا العدالة كما هو عند أهل السنة.
- 4النص عليه من الله - تعالى - ويكون ذلك - كما يزعمون - من خلال الإمام السابق.
- 5أن يكونَ أفضلُ من في الأرض، ولا تَجوز عندهم إمامة المفضول.
- 6لا يَموت الإمامُ في زعمهم إلا باختياره، فهو يُخير في ذلك كالأنبياء.

يقول صاحب" مختصر التحفة الاثني عشرية" :"اعلم أن الإمامية قائلون بانحصار الأئمة، ولكنَّهم مختلفون في مقدارهم، فقال بعضهم: خمسة، وقال بعضهم: سبعة، وبعضهم: ثمانية، وبعضهم: اثنا عشر، وبعضهم ثلاثة عشر، وقالت الغُلاة: الأئمة آلهة أولهم محمد - صلَّى الله عليه وسلَّم - إلى الحسين، ثم مَن صَلَحَ من أولاد الحسين إلى جعفر بن محمد، وهو الإله الأصغر وخاتم الآلهة، ثم من بعده نوَّابه، وهم مَن صَلَحَ من أولاد جعفر، وذهبت فرقة إلى أنَّ الإمامة في هذه الأمة اثنان: محمد - صلَّى الله عليه وسلَّم - وعلي بن أبي طالب، وغيرهما ممن كان لائقًا لهذا الأمر من أولاد علي فهم نوابهما.

وقالت الحلولية: إنَّ الإمام مَن يَحُلّ فيه الإله، وجرى بينهم اختلاف، فقالت الكيسانية: إنَّ الإمام بعد النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - علي، ثم محمد بن الحنفية.
وقالت المختارية - أتباع المختار الثقفي - منهم: إنَّ الإمام بعد علي الحسن، ثم الحسين، ثم محمد بن الحنفية.
وقالت الزيدية: إنَّ الإمام بعد الحسين زيد بن علي، ولا يقولون بإمامة علي بن الحسين؛ لأن الخروج بالسيف شرط للإمامة عندهم، والسكوت والتقية منافيان للإمامة.
والباقرية يعتقدون أنَّ الإمام الباقر مهدي موعود، وحي لا يَموت.
والناوُوسية يعتقدون أنَّ الإمام الموعود هو الإمام جعفر الصادق، وأنه صاحب السنين.
والمهدوية من الإسماعيلية يرون أنَّ الإمام الموعود والحي الذي ينتظرون رجوعه هو إسماعيل بن جعفر.
والأفطحية يعتقدون أنَّ عبدالله بن جعفر إمام بلا فصل بعد أبيه؛ لكونه شقيقًا لإسماعيل الذي مات بحضور أبيه، فصارت وراثةُ الإمامة إلى عبدالله بن جعفر.
والقرامطة يرون أنَّ محمدَ بنَ إسماعيل صار إمامًا بعد أبيه إسماعيل.
والموسوية يرون أن الإمام بعد الصادق موسى الكاظم، وانفصلت عنهم فرقة ترى أنَّه هو المهدي، وقالوا في هذا: سابعهم قائمهم.
والاثنا عشرية يعتقدون الإمامة إلى الإمام العسكري الذي كان له ولد صغير مات في زمن أبيه وهو المنتظر القائم.[15]"

ويعلق صاحب" مُختصر التحفة "بعد ذلك، فيقول: "ومن هذا ينبغي للعاقل أنْ يتفطن إلى الكذب من جميع فرقهم، فإن هذه كلها افتراءات لهم قرَّروا - على وفق مصلحة الوقت - إمامًا بزعمهم، وأخذوا يدْعون إليه؛ ليأخذوا بهذه المزاعم التحف والهدايا من أتباعهم باسم إمامهم المزعوم، ويتعيشوا بها، ومتأخروهم قد قلَّدوا أوائلهم بلا دليلٍ، وسقطوا في ورطة الضَّلال؛ إنهم ألفوا آبائهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون.[16]"

المبحث الثاني: شروط الأئمة عند الشيعة:

سقنا في المبحث السابق أسماءَ أشخاص الأئمة عند الشيعة، وذكرنا إجمالاً بعض شروطهم عند الشيعة، ونُحاول في هذا المبحث تفصيلَ هذه الشروط بعض الشيء.

المطلب الأول: وجوب النص على الإمام عند الشيعة:

بينما يعتقد أهل السنة أنَّ نصب إمام منهم واجب عليهم؛ وذلك ليَسُوسَ أمورَ دنيا المسلمين بدينهم، وينفذ فيهم أحكامَ الله - تعالى - يعتقد الشيعة أنَّ نصب الإمام إنَّما هو واجب على الله - تعالى - ويكون ذلك بالنص على الإمام من الإمام الذي كان قبله، وينص النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - على الإمام الذي يليه.

ويعتقد الشيعة أنَّ نصب الإمام بالنص عليه ووجوده لطف من الله - تعالى - ونصرته وتَمكينه لطف آخر، وأن عدم تمكين الأئمة من التصرُّف إنَّما هو من فساد العباد، وقد جاء في" الكافي "للكليني: "إنَّ الله أنزل على نبيه كتابًا، فقال جبريل: يا مُحمد، هذه وصيتك إلى النجباء، فقال :ومن النجباء يا جبريل؟ فقال: علي وولده، وكان على الكتاب خواتم من ذهب، فدفعه رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - إلى علي، وأمره أن يَفُكَّ خاتمًا منه فيعمل بما فيه، ثم دفعه إلى الحسن ففك منه خاتَمًا وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى الحسين، ففك خاتَمًا منه، فوَجَدَ أنْ أَخْرِج قومَك إلى الشهادة، فلا شهادةَ لهم إلا معك واشترِ نفسَك لله، ثم دفعه إلى علي بن الحسين، ففكَّ منه خاتَمًا، فوجد فيه أنْ أطرق، واصْمُت، والزم منزلَك، واعبد ربَّك حتى يأتيك اليقين، ففعل ثم دفعه إلى ابنه محمد بن علي ففك خاتَمًا فيه: "حدِّث الناس وأفتهم، وانشر علومَ أهل بيتك وصِدْقَ آبائك الصالحين، ولا تخافن إلا الله، ولا سبيل لأحد عليك، ثم دفعه إلى جعفر الصادق، فوجد فيه: حدث الناس وأفتهم، وانشر علوم أهل بيتك وصِدْقَ آبائك، فإنَّك في حرز وأمان ففعلت، ثم ادفعه إلى موسى بن جعفر، وكذلك يدفعه موسى إلى الذي بعده، ثم كذلك أبدًا إلى قيام المهدي - عليه السَّلام.[17]"

وهكذا يعتقدون أنَّ الإمام السابق ينص على الإمام اللاحق بإعطائه هذا الكتاب؛ ليفض منه خاتَمًا، ويعمل بما فيه، وهذه رواية لا يشك أهل السنة أنَّها مخترعة مدسوسة على آل بيت رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وأنَّها مخترعة بعد زمن الأئمة؛ لتروج على المخدوعين بالفكر الشيعي آراءَهم الباطلة.
كما أنَّهم يوردون نصوصًا موضوعة ينسبونها إلى النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - والتي لا يَخفى على من له أدنى مُسكة من عقل وضعها، ومن هذه الموضوعات المكذوبة والمفتراة على الحسين بن علي أنَّه قال: قال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: "أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أنت يا علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده موسى أَوْلَى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده الحسين أولى بالمؤمنين من

أنفسهم، ثم بعده الحجة بن الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم أئمة أبرار هم مع الحق والحق معهم.[18]"

ولا يشك عاقل في أنَّ هذا الهراء مكذوب على النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - ومن خلاله يروجون على عوامِّ الشيعة عقيدةَ الإمامة الباطلة.

المطلب الثاني: العصمة من شروط الإمامة عند الشيعة:
من العقائد المعلومة من الدِّين بالضَّرورة عند جميعِ المسلمين: أنَّ النبي والرسول الذي أرسله الله - تعالى - لهداية البشر لا بُدَّ أن يكون معصومًا، وللعصمة جانبان:
الجانب الأول :العصمةُ من الذُّنوب كبيرها وصغيرها، وإن هذه العصمة ثابتة لهم بعد الرِّسالة والنُّبوة، واختلف العلماءُ في كونها تكون قبل النبوة، فالبعضُ يرى أنَّها ثابتة لهم قبل النبوة كذلك، والبعض يرى أنَّ العصمة من الذنوب لا تكون إلا بعد النبوة، أمَّا قبل النبوة فقد يقع منهم ما يلامون عليه، كما كان مِن قَتْل موسى للمصري، وإن كان بطريق الخطأ.
والجانب الثَّاني من العصمة :هو حماية الله - تعالى - لأنبيائه ورُسُله وتأييده لهم حتى يبلغوا ما أُمروا بتبليغه، فلا يقدر أحد من البشر على مَنعهم من إبلاغ رسالتهم، وإن كان يُمكن أن يقع عليهم من الأذى والاضطهاد، بل القتل كما حدث لبعض الأنبياء، وقد أشار الحق - تعالى - إلى عصمته لأنبيائه ورسله في قوله - تعالى - مخاطبًا رسوله - صلَّى الله عليه وسلَّم} :- يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ] {المائدة: 67].

ومع هذه العقيدة الإسلامية الثابتة يخترع الشيعة للأئمة مَرتبة العصمة، وكأنَّهم من الأنبياء والرُّسل، وبينما يعتقد أهل السنة أنَّ العدالةَ شرط للإمامة، يعتقد الشيعة أنَّ العصمة لا العدالة شرط الإمامة، ويستدلون على ذلك بأدلة منها:
-1أنَّ الإمامَ حافظ للشريعة، فكيف يَجوز عليه الخطأ؟ ويرد عليهم بأنَّ هذا الحفظ للشريعة يكون بالكتابِ، والسنة، وإجماعِ العلماء الذين هم بطانة الإمام وأولو الأمر المطاعون في الأمة.
-2أنَّ الإمامَ إذا جاز عليه الخطأ افتقر إلى آخر، ومن هنا يلزم التسلسل، ويُرَدُّ عليهم بأن الْمُحْوَج هو تنفيذُ الأحكام ودَرء المفاسد، وحفظ بيضة الدِّين، ولا حاجةَ في ذلك إلى العصمة، بل الاجتهاد والعدالة كافيان.
وعلى مدارِ تاريخ الشيعة كانوا يَعتقدون بعصمة الإمام، فيرفعونه فوق مَرتبة البشر العاديين إلى مَرتبة النبوة والرِّسالة، ومنهم من زاد فوق ذلك ممن ادَّعوا للأئمة صفاتِ الألوهية، كما زعمت السبئيَّة في زمن الإمام عليِّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه - أنَّ عليًّا إله، فحاربهم وحرَّقهم بالنار.

وفي هذا يقول المجلسي - من علماء الشيعة -: "اعلم أنَّ إجماع علماء الإمامية قد انعقد على أن الإمام معصوم من جميع الذنوب، صغيرة كانت أم كبيرة، من أول

العمر إلى آخره، لا عمدًا ولا سهوًا.[19]"
أمَّا ابن بابويه القمي، فيقول: "إنَّ اعتقاداتنا في الأنبياء والرُّسل والأئمة هو أنَّهم معصومون من كل دنس، ولا يصدر عنهم ذنب صغيرًا كان أم كبيرًا.[20]"

فأنت ذا ترى أنَّهم يسوون بين الأنبياء والرُّسل والأئمة، ويدَّعون لهم ما ليس إلا للأنبياء، ولذا فهم يدَّعون لهم فوق ذلك معجزات يثبتون بها إمامتهم، ويَحتجون بها على المخالف لهم، ومن هنا اختلقوا كثيرًا من الروايات التي تنسب لأئمَّتِهم هذه العصمة، ومقتضياتها من المعجزات والكرامات التي لا يستسيغ من له أدنى عقل ومعرفة بأصول الإسلام قَبولها.

المطلب الثالث: التقية عند الشيعة من صفات الإمام:

من أظهر العقائد التي يبني عليها الشيعة مذهبَهم بعد الإمامة عقيدة التَّقِيَّة؛ حيثُ يعتقدون أنَّ للإنسان أنْ يُظهر عكس ما يبطن من الاعتقادات، ويعتقدونها ركنًا من أركان الدين حتى إنَّ تارك التقية عندهم كتارك الصلاة، فهم يدينون بعدم إظهار ما يعتقدون أمام المخالفين، ويطردونها في كل أقوالهم، فإذا ظهر منهم عملٌ أو قول يُلامون بسببه، أو يكون مما يخالف أصول مذهبهم، أوَّلوا ذلك بالتقية، ويؤولون بها كلَّ أعمال الأئمة التي تُخالف مذهبهم، وكذلك أقوالهم التي تأتي مُخالفة للمذهب الشيعي.

ويستدلون على ذلك بأدلة من القرآن منها:
-1موقف مؤمن آل فرعون} :وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ] {غافر: 28]، والآية نفسها ترد عليهم أنَّ موقف ذلك الرجل المؤمن كتم إيمانه للمصلحة، وأعلنه للمصلحة، وليس كما يفعل الشيعة كلما تورطوا في أمر يُخالف ويناقض عقيدتهم الفاسدة أوَّلوه بالتقية.
-2يستدلون بموقف عمار بن ياسر حين أُرغم على كلمة الكفر، فنطق بما يريد المشركون وهم في أقصى درجات الطُّغيان والتعذيب له، ولم يكن ذلك ديدنًا لعمار، وأن القرآن بيَّن موقفه بأنَّ الإيمان في قلبه لم يتغير عندما أُرغم على قول ما لم يؤمن به؛} إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ] {النحل: 106]، ثم إنَّ من الثابت من سيرة أصحاب النبي أنَّهم كانوا يصدعون بالحق ولا يلجؤون للتقية في أشد المواقف، فكيف يليقُ ذلك بمن يكون في رتبة الإمامة؟!

هذا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - عندما يُؤذَى رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يدفع عنه حتى يُؤذى ويضرب، وهو يردِّد قول الله - تعالى} :- أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ] {غافر: 28]، وأهل السنة لا ينكرون أنَّ الإنسان المسلم قد يَحتاج إلى كتمان أو تخفٍ إذا خاف على نفسه في ماله أو نفسه أو دينه، ولكن أنْ يكونَ ذلك

خُلُقًا لازمًا أو حجة يتعلل بها المرء كلما تناقضت أقواله وأعماله، فهذا ما لا يصح، وقد قال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى إمام جائر، فأمره ونهاه فقتله.[21]))

وهذا هو الإمام أحمد بن حنبل عندما وقعت مِحنة خلق القرآن، قال رأيه صريحًا، وذلك أن أهل العلم لا يَسَعُهم ما يسع عامة الناس، وله في ذلك كلمة تُروى عنه: "إذا كان العالم يُفتي تقيَّة، والجاهل يَجهل، فمتى يتبين الحق؟.[22]"!

ومن هنا يتبيَّن بجلاء زيفُ عقيدة التقية، التي تَجعل الذي يتحاور مع الشيعة يشك في كل أقوالهم التي قد يتفقون فيها مع من يُخالفهم هل هي التقية أو لا؟
ثم كون التقية سِمةً لازمة للإمام جعلتهم يُؤوِّلون بها كلام أئمتهم الذي لا يتفق مع مذهب التشيُّع، فكثير من كلام الإمام علي المنقول عنه مما هو معتمد عند أهل السنة لا يوافق عليه الشيعة، ولا يلتزمون به، ويعدون ذلك من الإمام علي وغيره من الأئمة نوعًا من التقية.

ويُفسرون مواقفَ الإمام علي مع أبي بكر وعمر وعثمان على أنَّها كانت من التقية، وبهذا يشوهون صورة هؤلاء الأئمة الأطهار من أهل بيت رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - ويفترون عليهم الأكاذيب، ويُشيعون عنهم الخرافات.

وهي تعني عندهم كتمان الحق، وترك الواجب الشرعي، وارتكاب المنهي عنه؛ خوفًا من الناس، حتى لو وصل الأمرُ إلى شرب الخمر؛ عملاً بالتقية، وفي سبيل التقية انتحلوا الأحاديث، وأوَّلوا أحاديث بعيدة جدًّا بحملها على التقية:
-1قول الله - تعالى} :- أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا] {القصص: 54[، قال أبو عبدالله: "بما صبروا على التقية.[23]"
-2قول الله - تعالى} :- وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ] {فصلت: 34[، قال أبو عبدالله: "الحسنة التقية، والسيئة الإذاعة.[24]"
-3قول الله - تعالى} :- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا] {آل عمران: 200[، قال أبو عبدالله: صابروهم على التقية.

ومما ينسبونه كذبًا وزورا إلى الأئمة[25]:
- عن علي - رضي الله عنه - أنه قال: "التقية من أفضل أعمال المؤمنين."
- عن الحسين) ع" :(يغفر الله للمؤمنين كل ذنب ما خلا ذنبين: ترك التقية، وتضييع حقوق الإخوان."
- عن الحسين) ع" :(لولا التقية ما عُرف وليّنا من عدونا."
- عن الباقر) ع" :(أفضل أعمال الأئمة والفاضلين من شيعتنا استعمال التقية."
- عن الصادق) ع" :(التقية ديني ودين آبائي"، وقوله: "من صلى خلف المنافقين تقية، كان كمن صلى خلف الأئمة."

وأهلُ السنة يُنَزهون أهلَ بيت النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - من هذا الكذب، ويؤمنون بأنَّهم ما كانوا ليقولوا مثل هذا الكلام المخترع المكذوب، الذي يعني الذلَّ والسكوت عن الحق، وحاشا الأئمة أنْ ينحازوا مع الباطل، ويتركوا مُجاهدة الظُّلم والسكوت عن المنكر، وحاشاهم أنْ يُصلُّوا خلفَ المنافقين، أو يُجيزوا شربَ الخمر تقية، فهل تقيةٌ تزويج رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - عُثمان ابنتيه رقية وأم كلثوم؟! وهل تقيةٌ تزوُّج رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - عائشة وحفصة ابنتي أبي بكر وعمر؟! وهل تقيةٌ تزويجُ عليٍّ ابنتَه أم كلثوم لعمر، وسَمَّى أولادَه أبا بكر وعمرَ وعثمان؟! وهل تقيةٌ تزويجُ الحسين ابنتَه فاطمة لعبدالله بن عثمان بن عفَّان؟!

وهل تقيةٌ سَكوتُ عليٍّ - رضي الله عنه - وهو يرى أبا بكر وعمر يُحرِّفون القرآنَ، كما يزعم الشيعة أنه محرَّف؟!

المطلب الرابع: الإمام عند الشيعة هو أفضل من في الأرض:

يعتقدُ الشيعة أنَّ الإمام يَجب أن يكون أفضلَ من في العصر؛ لأنَّ ذلك - كما يرون - مقتضى إمامته، ولذا فهم يعدون أنَّ عليَّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - هو أفضل الصحابة، ولذا كان له منصب الإمامة بعد رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - ولكن الخلفاء الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان انتزعوا منه الإمامة انتزاعًا، وحالوا بينه وبينها، ولم يراعوا وصيةَ رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - في ذلك.
ويرى أهلُ السنة وجماهير علماء المسلمين أنَّه لا يلزم أن يكون الإمام هو الأفضل عند الله - تعالى - وأنَّ أهل الحل والعقد عليهم أن يَختاروا الأفضل للناس رياسة وسياسة، لا عبادة ودراسة، فالإمام لا بُدَّ من توافر صفتي القوة والأمانة فيه، وقد يكون الأفضلُ عبادة ودراسة ليس من الأقوياء الذين يستطيعون أن يضطلعوا بأعباء الإمامة ومهامها.
ثم إنَّهم – أي: الشيعة - يرون أنَّ الأئمة الباقين بعد الإمام علي أفضل أهل زمانهم على الترتيب، بحسب عدد الأئمة عند كل فرقة من فرقهم.

المطلب الخامس: الإمام عند الشيعة لا يموت إلا باختياره:

من الأمور المقررة عند أهلِ السنة: أنَّ النبي أو الرسول لا يقبض عند موته إلا بعد تخييره، وليست هذه الخاصية لأحد من البشر سوى الرُّسل والأنبياء، وقد خيّر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند موته.

ولكن الشيعة الإمامية يعتقدون أنَّ للإمام عندهم هذه الخاصية، وأنَّ من خصائصهم وشروطهم أنهم لا يَموتون إلا باختيارهم، ويستدل الشيعة على ذلك بجملة من الأخبار الموضوعة والمكذوبة والمفتراة، منها:

- عن أبي جعفر - عليه السَّلام - قال: أنزل الله - تعالى - النصر على الحسين -عليه السَّلام - حتى كان بين السماء والأرض، ثم خير: النصر، أو لقاء الله، فاختار لقاء الله

تعالى - [26].عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عبدالحميد، عن الحسن بن الجهم، قال: قلت للرضا - عليه السَّلام -: إنَّ أمير المؤمنين - عليه السَّلام - قد عرف قاتله، والليلة التي يقتل فيها، والموضع الذي قتل فيه، وقوله لمَّا سمع صياح الأوز في الدار: صوائح تتبعها نوائح، وقول أم كلثوم :لو صليت الليلة داخل الدار، وأمرت غيرك يُصلي بالناس، فأبى عليها، وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح، وقد عرف - عليه السَّلام - أن ابن ملجم - لعنه الله - قاتله بالسيف، كان هذا مما لم يَجز عَرْضُه، فقال: ذلك كان، ولكنه خُيِّر في تلك الليلة، لتمضي مقادير الله - عز وجل.[27].

- عن أبي عبدالله - عليه السَّلام - قال: كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه، فأوصاني بأشياء في غسله، وفي كفنه، وفي دخوله قبره، فقلت: يا أبتاه، والله ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن منك اليوم، ما رأيت عليك أثر الموت، فقال :يا بني، أما سمعت علي بن الحسين - عليهما السلام - ينادي من وراء الدار: يا محمد، تعالَ، عجل؟.[28]
- عن محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن سليمان بن سماعة وعبدالله بن محمد، عن عبدالله بن القاسم البطل، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله - عليه السَّلام -: أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير، فليس ذلك بحجة لله على خلقه.[29]"

وهذه الرِّوايات تخرج على أبسط مقررات العقيدة الإسلامية الصحيحة التي تبيِّن أن الذين يخيرون هم الأنبياء والرسل فقط؛ تكريمًا من الله - تعالى – لهم؛ إلاَّ أنهم يختارون لقاء الله - تعالى - على الدُّنيا وما فيها.

المطلب السادس: علم الأئمة عند الشيعة:

ترى الكيسانية والإسماعيليَّة والخطابية والقرامطة من غلاة الشيعة: أنَّ هناك من العلوم ما لا يعرفها إلا الأئمة، تناسخت وانطلقت من إمام إلى إمام، وأنَّ ما فرضه الله على عباده، وجاء في القرآن أو سنة رسول الله - لها ظاهر وباطن، والباطن ما يعرفه الإمام، أمَّا الظاهر فهو ما يعرفه الناس، وبهذا سهل عليهم تحريفُ معاني الآيات والأحاديث.

وعلى أساس فِكْرِ الغُلاة هذا :أنَّ العلم الحق هو علم الأنبياء والأوصياء الصادر عن الوحي والإلهام، ويرون أنَّ ما دام الإمام لطف الله، فقد أودع قلبه منذ ولادته ينابيع العلم والحكمة، فلا يحتار في جواب على سؤال، بل هو آمن من الخطأ، وهو في بطن أمه، ويرون أن الإمام القائم قال الشهادة عند ولادته، وصلى على رسول الله وعلى الإمام، وكلم أباه بلسان عربي فصيح، وحسب هذا المفهوم، فإنَّ انقطاع الوحي النبوي عندهم لا يعني انقطاع نزول علم الله على الأئمة، ويعتقدون أنَّ هناك وحيًا دائمًا لا ينقطع، ومعراجًا إلى السماء، ويرون أن الله - تعالى - أمر نبيه أن يعلم أمير المؤمنين عليًّا - رضي الله عنه - كل علم علمه، فهو شريكه في العلم.

وخلاصة هذه العقيدة في علم الأئمة:
أولاً :أنَّ مَن وصفهم الله - تعالى - بالعلم هم الأئمة، وأنَّهم هم الراسخون في العلم، ويفسرون قوله - تعالى} :- وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ] {آل عمران: 7] أنَّهم الأئمة، وأن علمهم في زيادة مستمرة.
ثانيًا :أنَّ الأئمة ورثة العلم يرثه الإمامُ بعد الإمام، فهم ورثة علم النبي والأنبياء والأوصياء، وعندهم جميعُ الكتب السماوية على اختلافِ ألسنتها، يروون عن أبي عبدالله الصادق: أنَّ عليًّا كان عالِمًا، والعلم يتوارث، ولن يهلك عالم إلا بَقِي من بعده من يعلمه علمه أو ما شاء الله.[30].

ويفسرون ذلك بأن الإمام الباقي يعلم جميعَ علم الهالك قبل هلاكه، أو ما شاء الله أن يعلم قبله.

ثالثًا: أن الصغير والكبير من الأئمة في العلم سواء:
ويروي الشيعة عن علي بن إبراهيم عن أبيه قال: "استأذن على أبي جعفر محمد بن علي الرضا قومٌ من أهل النواحي من الشيعة، فأذن لهم فدخلوا فسألوه في مجلس واحد ثلاثين ألف مسألة، فأجاب وله عشر سنين.[31]"

رابعًا: يعتمد علم الأئمة على أربعة مصادر:
-1الجامعة: وهي صحيفة طولها سبعون ذراعًا بذراع رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وإملائه، وبخط علي - رضي الله عنه - فيه كل حلال وحرام، وكل ما يَحتاج إليه الناس.
-2الجفر: وهو وعاء من أدم فيه علم النبيّين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، ففيه زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم.
-3مصحف فاطمة: وفيه مثل القرآن الذي يتداوله المسلمون ثلاثَ مرات، وأنَّ هذا المصحف حدثت به فاطمة من جبريل بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - فأعلمت به عليًّا، فكتب كل ما سمعت.
-4أن هناك إسراءً ومعراجًا دائمين مستمرين عن طريقهما يأخذ الأئمة العلم، وذلك كل ليلة جمعة؛ حيث يتوافى الأئمة العرش مع رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فلا تردّ عليهم أرواحهم إلا بعلم مستفاد.
-5استمرار الوحي الإلهي للأئمة، فالأئمَّة عندهم مُحدثون يحدثهم الملك، فيسمعون الصوت ولا يرونه.

ولا تَخفى على من له أبسط إلمام بقواعد وأصول الإسلام أنَّ هذه المعتقدات كفر بواح.

المطلب السابع: تأليه الأئمة:
يعتقد غلاة الشيعة من السبئيَّة والبيانية والخطابية والحاكمية، والجناحية والمفوضة

والنصيرية بألوهية الأئمة من خلال التناسخ والحلول والتفويض.
وهي من العقائد التي دخلت عليهم من خلال المجوس والصابئة، الذين غالوا في تقديس رؤسائهم، فأخذ غلاة الشيعة هذه العقيدة منهم، فأخذوا في تقديس الأئمة، ورفعهم في مراتب الألوهية إلى مراتب، وذلك من خلال:
أولاً: الاقترانُ بالله -سبحانه وتعالى - حيث يعتقدون أن الأئمة هم المثاني، وهم لسانه وبابه ويده المبسوطة، ولولاهم ما عُبد الله ووحد، وبهم أثمرت الأشجار، وأينعت الأزهار، وجرت الأنهار، ونزل غيث السماء، ونبت عشب الأرض.[32]
ويروون أنَّ اسم علي مقرون باسم الله ومحمد - صلَّى الله عليه وسلَّم - على العرش، وعلى مجرى الماء، وعلى قوائم الكرسي، وعلى جبهة إسرافيل، وعلى جناحي جبريل، وفي أكناف السماء، وفي أطباق الأرضين، وفي رؤوس الجبال، وعلى الشمس والقمر.
ثانيًا: التفويض :فهم يعتقدون أنَّ الأئمة شهداء الله على خلقه، وولاة أمره، وخزنة علمه، وخلفاؤه وأبوابه، وأركان أرضه، وورثة أنبيائه، والقرآن يُهدى إليهم، ويرون أنَّ الله أعطى عليًّا - رضي الله عنه - الجنة والنار، فيُدخل الجنة من يشاء، ويُخرج منها من يشاء.[33]
ثالثًا: المعجزة :فهم يعتقدون أنَّ المعجزة هي التي تُميِّز الإمام من الدَّعِي، وتؤكد النص.

ومن المعجزات التي ينسبونها للأئمة:
-1إحياء الموتى :جاء في "الكافي"، للكليني ما نصُّه عن أبي جعفر) ع" :(الأئمة قادرون على إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وقد نسبوا إلى علي - رضي الله عنه - أنه أحيا ميتًا من بني مخزوم خرج من قبره يتكلم بلسان الفُرس، وأحيا ميتًا آخر أراد أهله التحقق من قتله.[34]"

-2إخبار الإمام بالغيب :فالأئمة في اعتقادهم يعلمون ما يَحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر إلى يوم القيامة.
ويُروى عن الباقر قوله: "والذي بعث محمدًا - صلَّى الله عليه وسلَّم - إنَّه ليعلم ما في يومه وفي شهره وفي سنته."
وعن الباقر أيضًا يقول فيما يروون عنه: "لو كان لألسنتكم أوكية – أربطة، جمع رباط - لحدثت كل امرئ بما له وما عليه.[35]"
ويروون عن علي - رضي الله عنه - أنَّه قال: "إن الله عرَّف الخلقَ اقتدارَ الأئمة على علم الغيب من خلق، ورزق، وأجل، وعمل، وعمر، وحياة، وموت، وعلم غيب السموات والأرض.[36]"

ولهم فوق ما ذكرنا في هذا المجال روايات يخجل القلم من روايتها وكتابتها، فقد ادَّعوا للأئمة فوق ما لرسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - الذي قال عنه ربه} :قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى

إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ] {الأنعام: 50.]

وهكذا نجد الاضطراب العقدي والفكري، فهم تارة يرون الأئمة أفضل البشر، ولذا استحقوا الإمامة، وتارة يرونهم كالأنبياء ولهم ما للأنبياء من المعجزات، وتارة يرفعونهم لمرتبة الألوهية، فيعطونهم حقَّ التصرف في الكون وعلم الغيب، وغير ذلك مما لا يكون إلا لله.

الفصل الرابع: غيبة الإمام وولاية الفقيه:

المبحث الأول: غيبة الإمام:

سبق أن بينَّا أن الأئمة عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية هم اثنا عشر إمامًا، وهو أكبر عدد من الأئمة عند فرقة من فرق الشيعة استمرت موجودة حتى اليوم، فالفرق الشيعية الإماميَّة الأخرى لم تستمرَّ تاريخيًّا كما استمرت الاثنا عشرية التي استطاعت أن تسير في دعوى الإمامة الكاذبة حتى اثني عشر إمامًا، آخرهم هو محمد بن الحسن العسكري الذي ينتظر الشيعة خروجه مرة أخرى بعد اختفائه في سرداب في جبل بسامراء؛ ليملأ الأرضَ عدلاً بعد أن مُلئت جورًا.
ويدَّعي الشيعة أنَّه مات صغيرًا بعد موت أبيه الحسن العسكري، الذي لم يكن له ولد غيره أنَّه غاب غيبتين: صُغرى وكبرى.
وفي إطار الغيبة الكبرى انكشفت مُشكلة الإمامة عند الشيعة، وظهرت حاجتهم لبدعة جديدة تستمر بها دعواهم الباطلة، وشُقُّهم لصف الأمة الواحدة بأفكار ورُؤى ما أنزل الله بها من سلطان، فكانت فكرة ولاية الفقيه المخرج الشيعي لمشكلة السُّلطة التي لا تجد لها إمامًا - حسب معتقد الشيعة - مع طول انتظار الإمام الغائب.

ويعتقد الشيعة أنَّ هنالك عددًا من الأحكام في الدِّين تبقى معطلة طالَما أنَّ الإمام غائب، ومن هذه الأحكام صلاة الجمعة التي لا يصح إقامتها إلا بحضرة الإمام. كما أنَّ الفرائض الكبرى تبقى منوطة بالإمام فلا تقام إلا به.

هذا ما يعتقده الإخباريون من الشيعة الإمامية، وهم الذين لا يُجيزون الاجتهاد والإتيان بأحكام لم ينص عليها الإمام، ولم تأتِ بها الأخبار المأثورة عن الأئمة.
ويعتقد الشيعة كذلك أنَّ الإمام عند غيبته الصُّغرى كانت له اتِّصالات برجال من شيعته ينقلون عنه أوامره وتوجيهاته وفتاويه، وذلك من خلال رقاع يدَّعون أنَّها من عند الإمام.

وظلَّت هذه البدعة الكاذبة طوال ما يزيد على ستين عامًا، حتى ظهرت بدعة الغيبة الكبرى التي ليس للإمام اتصال فيها بأحد، وإنَّما على أتباعه أن ينتظروا خروجَه، ويدعوا له أنْ يعجل الله فَرَجَه، وهذا منذ عام 329هـ حتى اليوم.

المبحث الثاني: ولاية الفقيه:

المطلب الأول: ملمح تاريخي:
لم يجز الفقه الإمامي الاجتهادَ العقليَّ في دائرتي الأصول العقدية والفروع الفقهية قبل بَدْء الغيبة الكبرى - كما يعتقدون - عام 329هـ، وذلك على اعتبار أنَّ المذهب الشيعي الإمامي يلزم أتباعه بمتابعة الإمام المعصوم في تقريراته وأحكامه، وذلك لأنَّهم يعتقدون أنَّ الإمام هو المشرع مباشرة عن الله - تعالى - ومن ثم، فيجب على المعتقد بإمامة الإمام وعصمته أنْ يقلده في كل أوامره وأحكامه وفتاويه.

من هنا فقد بدأ عصر الاجتهاد مع الغيبة الكُبرى؛ وذلك لانقطاع الصلة المباشرة بين المصدر المعصوم - الإمام الذي كانت تصلُ منه فيما يعتقدون الرقاع التي بها فتاويه وأوامره - وبين أتباعه.

وعندما ظهر القولُ بالاجتهاد رفضه الإخباريون، وقالوا :إنَّه من بدع الكليني صاحب كتاب الكافي - مصدرهم الأول في الأحاديث والأخبار كما بيَّنا - ولكنَّ تقدُّم الزمن كان كفيلاً بانتصار الرأي الذي يرى أحقية الاجتهاد فيما يستجدُّ من أحكام ووقائع، وبهذا انتقل بعضٌ من اختصاصات الإمام إلى الفقهاء، وبَقِيَت مسائل مثل صلاة الجمعة، وتنفيذ الحدود الشرعية، وإعلان الجهاد معطلاً بدعوى أنه لا يَصِحُّ إلا مع وجود الإمام، إلاَّ أن مستجدات العصور والظروف التاريخية جعل فقهاء المذهب وبطريقة متدرجة وبطيئة عصرًا بعد عصر يبحثون قضايا جواز صلاة الجمعة، وتنفيذ الحدود الشرعية، وإعلان الجهاد في غيبة الإمام.

ومع تنامي هذه النزعة التي أجاز فقهاؤها نَقْل بعضِ صلاحيات الإمام الغائب إلى الفقهاء، إلا أنَّ الإجماع الكامل على نقل كامل صلاحيَّات السلطة التي هي للإمام - عندهم - إلى الفقيه المجتهد الجامع لشروط العلم والإفتاء لم ينعقد.

وهكذا فإن نظرية ولاية الفقيه، كما أبان عنها وشرحها الخميني كانت وجهةَ نظر فقهية غير مُجمع عليها من جميع علماء المذهب الشيعي الاثني عشري.

المطلب الثاني: دور الخميني في نظرية ولاية الفقيه:
كان للخميني دور كبير في ترسيخ فكرة ولاية الفقيه وتوسيع دائرة المقتنعين بتوسيع دائرة الاجتهاد، ومن ثم يصبح الفقيه المجتهد الحجة الجامع لشروط الإفتاء هو المرجع والسُّلطة التي يَجب أن ينضوي تحت لوائها المتبعون للمذهب.
وقد شعر الخميني أنَّ أفكاره غريبة على الوسط الشيعي الإمامي، فأخذ يعزز آراءه بالأدلة المروية عن الأئمة؛ حتى يُلقي على أفكاره نوعًا من المشروعية المذهبية والتاريخية.
لقد استشهد في رسالته عن الحكومة الإسلاميَّة بنصوص كثيرة للرسول - صلَّى الله عليه وسلَّم - مما ترويه كتب المذهب الشيعي، وبنصوص عن الإمام علي بن أبي طالب حسبما وقع في كتب الأخبار عند الشيعة؛ لتخدم فكرته، وتؤيد نظريته.

كما ركز الخميني في تأصيله لفكرة ولاية الفقيه على الانتقاد اللاذع، والاستخفاف بمجتهدي المذهب الشيعي الذين يعارضون رُؤيته ويذهبون إلى غير وجهته.

المطلب الثالث: خلاصة فكرة ولاية الفقيه بقلم الخميني:

في هذا المطلب نعرض فكرةَ ولاية الفقيه، كما يراها الخميني بقلمه من كتابه "الحكومة الإسلامية"؛ ليقف القارئ على كلامه، ويتبين بنفسه حقيقةَ معتقده وصلب نظريته؛ يقول الخميني تحت عنوان "الحاكم في زمن الغيبة:"

"واليوم - في عهد الغيبة – لا يوجد نصٌّ على شخص معين يدير شؤون الدولة، فما هو الرأي؟ هل نترك أحكامَ الإسلام مُعطلة، أو نرغب بأنفسنا عن الإسلام، أم نقول: إنَّ الإسلام جاء ليحكم الناس قرنين من الزَّمان فحسب؛ ليهملهم بعد ذلك، أم نقول: إنَّ الإسلام قد أهمل أمور تنظيم الدولة، ونَحن نعلم أن عدم وجود الحكومة يعني ضياعَ ثغور المسلمين وانتهاكها، ويعني تخاذلَنا عن حقنا وعن أرضنا، هل يسمح بذلك في ديننا؟ أليست الحكومة ضرورة من ضرورات الحياة؟ !وبالرغم من عدم وجود نص على شخص من ينوب عن الإمام) ع (حال غيبته، فإنَّ خصائص الحاكم الشرعي لا يزال يُعَدُّ توفرها في أي شخص مؤهلاً إياه ليحكم الناس، وهذه الخصائص التي هي عبارة عن العلم بالقانون والعدالة موجودة في معظم فقهائنا في هذا العصر، فإذا أجمعوا أمرهم كان في ميسورهم إيجادُ وتكوين حكومة عادلة عالية منقطعة النظير.[37]"

ويقول الخميني تحت عنوان" ولاية الفقيه:"

"وإذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عالم عادل، فإنَّه يلي من أمر المجتمع ما كان يليه النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - منهم، ووجب على الناس أنْ يسمعوا له ويطيعوا، ويَملك هذا الحاكم من أمور الإدارة والرعاية والسياسة للناس ما كان يَملكه الرسول - صلَّى الله عليه وسلَّم - وأمير المؤمنين) ع (على ما يمتاز به الرسول والإمام من فضائل ومناقب خاصَّة؛ لأن فضائلهم لم تكن تخولهم أن يخالفوا تعاليم الشرع أو أن يتحكموا في الناس بعيدًا عن أمر الله، وقد فوض الله الحكومة الإسلامية الفعلية المفروض تشكيلها في زمن الغيبة نفس ما فوضه إلى النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - وأمير المؤمنين) ع (من أمر الحكم والقضاء والفصل في المنازعات، وتعيين الولاة والعمال وجباية الخراج وتعمير البلاد، غاية الأمر أنَّ تعيين شخص الحاكم الآن مرهون بمن جمع في نفسه العلم والعمل.[38]"

ويقول الخميني تحت عنوان" الولاية الاعتبارية:"

"فالله جَعَل الرسول - صلَّى الله عليه وسلَّم - وليًّا للمؤمنين جميعًا، وتشمل ولايته حتى الفرد الذي سيخلفه، ومن بعده كان الإمام (ع) وليًّا، ومعنى ولايتهما أنَّ أوامرهما الشرعية نافذة في الجميع، وإليهما يرجع تعيينُ القضاة والولاة ومُراقبتهم إذا اقتضى الأمر هذه الولاية نفسها، والحاكمية موجودة لدى الفقيه بفارق واحد، هو أنَّ ولاية الفقيه على الفقهاء الآخرين لا تكون بحيث يستطيع عزلهم أو نصبهم؛ لأنَّ

الفقهاء متساوون من ناحية الأهلية.

بعد هذا، ينبغي على الفقهاء أن يعملوا فرادى أو مُجتمعين من أجل إقامة حكومة شرعية.[39]"

ويقول الخميني تحت عنوان" الولاية التكوينية" :"وثبوت الولاية والحاكمية للإمام)ع (لا تعني تجرده عن منزلته التي هي له عند الله، ولا تجعله مثل من عداه من الحكام، فإنَّ للإمام مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرَّات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أنَّ لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مُرسل، وبموجب ما لدينا من الرِّوايات والأحاديث، فإنَّ الرسول الأعظم - صلَّى الله عليه وسلَّم - والأئمة كانوا قبل هذا العالم أنوارًا، فجعلهم الله بعرشه مُحدقين، وجعل لهم من الزُّلفى والمنزلة ما لا يعلمه إلا الله.[40]"

المطلب الرابع: رؤية نقدية:
الذي يراجع كتاب" :الحكومة الإسلامية "الذي كتبه الخميني يَجد مثالاً صارخًا لتلبيس الحق بالباطل، وسنحاول في هذه العجالة طرح رؤيتنا لبعض ما ورد في الكتاب باقتضاب يقتضيه المقام:
أولاً:في حديث الخميني عن الحكومة الإسلاميَّة وصفات الحاكم نَجد إقرارًا بمذهب أهل السنة فيما يتعلق بصفات الحاكم، فأهلُ السنة لا يفرضون في الحاكم أنْ يكونَ نبيًّا معصومًا أو إمامًا منصوصًا عليه، تلقى عليه هالاتُ القَدَاسة وصفات الأنبياء والرُّسل حتى يصلح للإمامة.
وبالطبع لا يقول الخميني :إنَّه يقر بمذهب أهل السنة، بل يذكر صفات الحاكم في عهد الغيبة - كما يعتقد هو وأتباعه - فيذكر صفة العدالة والعلم، ولكنه ما يلبث أن يربط بين هذه الصفات التي تنبغي للحاكم بعقيدة الغيبة الكبرى وما للإمام المعصوم عندهم من صفات وميزات لا تتوافر في غيره من الأئمة والحكام.
ثانيًا :يرى الخميني أن الحاكم في زمن الغيبة مُفوَّض من قبل الله - تعالى - وليس من قبل الأمة، وهذا ما لا يقول به مسلم، فالتفويضُ من الله - تعالى - للحاكم أو غيره قول غير صحيح، والصَّواب أنَّ الحاكم وكيل عن الأمَّة فيما فوضته من أمورها بمقتضى عقد شرعي للقيام بمهام الحاكم وَفْقَ مقتضى الشرع، ودون خروج عن أحكام الدين.
ثالثًا:حديث الخميني عن الولاية، وأنَّ هناك ولاية تكوينية، وأخرى اعتبارية - كلام باطل مردود، فمفهوم الولاية التكوينية عندهم أنَّ للإمام مقامًا محمودًا ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها كل ذرات الكون... إلى آخر ما ذكر.
كلُّ هذا الكلام يرفع البشر إلى درجة الألوهية المتصرفة المهيمنة، وهو كلام لا يقول به مسلم، ثم يقول الخميني: "وإنَّ من ضروريات مذهبنا أنَّ لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مُقرَّب ولا نبي مرسل."
وهذا كلامٌ لا يستحق إطالة النفس في الرد عليه؛ لظهور بُطلانه لكل مسلم، كما أنَّ كون الرسول والأئمة كانوا أنوارًا محدقين بعرش الرحمن كلامٌ لا دليلَ عليه، وهو

من مقولات الشيعة الغالية في الأشخاص حبًّا وبُغضًا .

رابعًا:تخصيص الفقهاء - بمعناهم الاصطلاحي - بالحكم والسُّلطان بدعة:
من بدع المذهب الاثني عشري على يد الخميني، فقد يكون المسلم فقيهًا ورعًا عدلاً، ولكنَّه لا يقوى على القيام بمهام الحكم، فالولايات في الإسلام بحسبها فمن الولايات ما يكون شرطُ القوة مقدمًا، ومنها ما يكون شرطُ الأمانة مقدمًا، والقوة تتنوع ما بين قوة اليد والتنفيذ، وقوة العلم والتفكير.

والأمانة على الأموال غير الأمانة على الأسرار، كما أنَّ ولايةَ الجند غير ولاية القضاء، غير الولاية على الأموال، وهكذا.

أمَّا الإمام الأعظم أو الحاكم العام للمسلمين، فيجب أنْ يتوافر فيه جماع هذه الشروط بقدر معقول، يستطيع به أنْ يسوس أمورَ الأمة في حربها وسلمها وشدتها ورخائها.

خامسًا:الواقع التطبيقي العملي لفكرة ولاية الفقيه قد أظهرت نوعًا من العصبية للفقهاء الذين يوافقون على فكرة ولاية الفقيه ضِدَّ غيرهم من الفقهاء الذين يُخالفونها، خصوصًا دعاة وعلماء السنة في إيران، والذين نالهم بعد ثورة الخميني من الإيذاء والاضطهاد ما علمه كل قاصٍ ودانٍ، وننقل هنا صورة من التعذيب الوحشي في سجون الخميني؛ يقول موسى الموسوي وهو شيعي إيراني: "إنَّ أنينَ السجناء السياسيين تحت التعذيب في سجون الإمام الخميني يسمع الصمَّ وينطق البكم، إنَّ الأعمال الوحشية والبربرية التي ترتكب بحق السجناء تفوق كثيرًا ما كانت تحدث في سجون السافاك، بل حتى في سجون بوكاسا في إفريقيا الوُسطى، إنَّ حديث الناس في مجالسهم ونواديهم تدور غالبًا على أولئك الذين أصابتهم لوثة عقليَّة؛ بسبب التعذيب الذي تعرضوا له على يد الحرس الثوري، وقد أصبح شفاؤهم متعذرًا لهول العذاب الذي لاقوه من حراس الإسلام، على حدِّ تعبير الإمام الخميني.

إنَّ قلعَ الأظافر وحرق الجسد بالسيجار، والجَلْد حتى الإغماء، وهكذا التجويع والتعطيش - أمر رائج في سجون الخميني، ولكن الأبشع والأنكى هو تعذيب الأطفال الرُّضَّع أمام أمهاتِهم لأخذ الاعتراف منهن.[41]"

سادسًا":أنَّ النصوص الدستورية التي تولدت عن مذهب ولاية الفقيه أعطت للوالي الفقيه - كما يراه الخميني - صورة مشابهة لنظرتهم إلى أئمتهم التي تنزع بدورها إلى اعتبار أنَّ هذا الحاكم هو الوصي القائم على شؤون البَشَر؛ نيابةً عن الإمام الغائب المعصوم مما لا يصدر عن مبدأ إسلامي معترف به من قبل جمهور الفقهاء من أصحاب المذاهب الإسلامية، بل هو مما يرتد في أصوله وجذوره إلى المفاهيم التي عرفها تاريخ فارس، فالتوقير الوثني والطاعة المطلقة والانقياد التام للسلطة السياسية الدينية المتحكمة - كان على مر التاريخ من الخصائص الذاتية لتراث فارس السياسي

والدِّيني.[42]"

سابعًا":من الوقائع المستفادة من قراءة تاريخ الحركات السياسية الهدَّامة، التي ظهرت في بلاد فارس: أنَّها كانت تعتمد على دعوى الولاية الروحية، ونيابة الإمام المهدي المنتظر مُتخذة من هذه المبادئ أساسًا لبرامجها وخططها الباطنية من أجل السيطرة على السُّلطة، ثم الانخراط في مسلك جمعي يستهدف العروبة والإسلام معًا، مع ما تسوغ هذه الأفكار لأصحابها من دعوى النبوة والولاية، وأنَّهما فيض دائم وباقٍ ومستمر، وأنَّ دائرتهما لم ولن تغلق؛ مما هيأ لكل طموح ومعتوه ودجال ومشعوذ أنْ يدَّعِيَ النبوة والرسالة، ونسخ ما شاء من أحكام الإسلام كما شاء وأراد، وما تفرض على أتباعها وأنصارها من استسلام وانقياد وطواعية يتحولون معها إلى أدوات صماء جامدة بأيدي مُؤسسي هذه الحركات يحركونهم كما شاؤوا ورغبوا.[43]"

---

[1]رواه البخاري.
" [2]الكافي"، للكليني، عن "التحفة الاثنا عشرية"، ص: 106.
[3]نقلاً عن "التحفة الاثنا عشرية"، ص: 108.
[4]الإمام الصادق: أبو زهرة. ص: 23.
" [5]الكافي"، (1/11 – 13).
" [6]الإمام زيد"، أبو زهرة، ص: 118.
[7]رواه الحاكم في "المستدرك."
[8]رواه الشيخان.
[9]رواه مسلم.
"[10]التشيع: نشوءه، مراحله، مقوماته"، العريفي، ص99.
[11]السابق، ص100.
[12]السابق، ص104.
[13]السابق، ص110.
" [14]تفسير الطبري"، (4/150).
" [15]التحفة الاثنا عشرية"، السيد محمد شكري الألوسي، ص193 – 200.
[16]السابق، ص200.
" [17]أصول الكافي"، (1/280).
" [18]منتخب الأثر"، الكاشاني، ص: 114.
[19]روندلسن، "عقيدة الشيعة"، ص: 317، عن "حياة القلوب"، للمجلسي.
[20]السابق، ص: 323.
[21]أخرجه الحاكم والطبراني، وصححه الألباني.
[22]قال الإمام أحمد هذه الكلمة حين وقعت فتنة خلق القرآن.
" [23]وسائل الشيعة"، الحر العاملي، (6/ 459 - 467).
" [24]وسائل الشيعة"، الحر العاملي، (6/ 459 - 467).

" [25]وسائل الشيعة"، الحر العاملي، (6/ 459 - 467).
" [26]الكافي"، للكليني، (260/1).
" [27]الكافي"، للكليني، (260/1).
" [28]الكافي"، للكليني، (260/1)
" [29]الكافي"، للكليني، (260/1).
" [30]شرح أصول الكافي"، المازنداني، (346/5).
" [31]الكافي"، للكليني، (496/1).
" [32]الكافي"، للكليني، (143/1 - 145).
" [33]علل الشرائع"، ابن بابويه، (164/1).
" [34]الكافي"، للكليني، (54/1).
" [35]الكافي"، للكليني، (264/1).
" [36]الاحتجاج"، للطبرسي، (356/1).
" [37]الحكومة الإسلامية"، الخميني، ص: 43.
" [38]الحكومة الإسلامية"، الخميني، ص: 43 – 44.
" [39]الحكومة الإسلامية"، الخميني، ص: 46.
" [40]الحكومة الإسلامية"، الخميني، ص: 47 - 48.
" [41]الثورة البائسة"، موسى الموسوي، ص: 202 – 203.
" [42]نهج الخميني في ميزان الفكر الإسلامي"، مجموعة من المفكرين، ص: 19.
[43]السابق، ص: 19.

رابط الموضوع :
http://www.alukah.net/Sharia/0/8104/#ixzz2MOypITXQ

خطر عقيدة الشيعة على الشباب

بادئ ذي بدء، قد يقول قائل :إني كتبتُ هذا الموضوع؛ انسجامًا مع القرار المغربي، القاضي بقطع العلاقات الدبلوماسية مع" الدولة الرافضية - "الاثني عشرية، بعقيدتها الملوثة؛ بحكم تهديدها لعقيدة المسلمين السُّنية، والمالكية المذهب،كلاًّ، بل هذه المقالة كتبتُها؛ تزامنًا مع الحرب الصِّهْيَوْنِيَّة مع حزب الله الشيعي، لكن من باب الحكمة فضَّلتُ - كما يقال -: قول ما ينبغي، في الوقت الذي ينبغي، على الوجه الذي ينبغي.

ومن هنا كان لزامًا عليَّ أن أسرد هذه المقدمةَ الطلالية؛ لإزالة كل غبش قد يعتري بعض النفوس المريضة والعليلة.

في زحمة الأحداث الدولية التي عرفَتْها وتعرفها المنطقةُ العربية والإسلامية، بدءًا من الحرب الإسرائيلية على جنوب لبنان، إلى الموقف المتصلِّب الذي تنتهجه

"جمهورية إيران الشيعية "ضد الدركي العالمي، والظالم الكوسمولوجي، الولايات المتحدة الأمريكية - تزايَدَ الاهتمامُ والإقبال - على حين غِرَّةٍ وغفلة من أهل العلم - من قِبَل بعض الشباب المسلم السُّني على اعتناق بعض عقائدهم، كردِّ فعل نفسي منهم على خضوع الأنظمة العربية للديكتاتور العام سام.

وأذكِّر الإخوة الكرام بقاعدة جليلة، ليس تكتب بماء الذهب فقط؛ ولكن تكتب بماء العيون" :مَن تعجَّل الشيء قبل أوانه، عوقب بحرمانه"، فمَن تعجل الاعتقادَ الشيعي، سيُعاقب بحرمانه من السُّنة، بمخاتلتهم وخداعهم، فيصبح مثل الغراب الذي أراد تقليد الحمامة؛ لا هو أتقن مِشيتها، ولا هو حافظ على مِشيته!

ومما لاشك فيه أن الإنسان العاقل - مهما كانت عقيدته - لا يرضى بالظلم العالمي، والإرهاب الدولي الذي تمارسه أمريكا، لكن لن يكون الحل بالتمرُّد على العقيدة الصافية النقيَّة، والالتصاق بعقيدة الدماء (عاشوراء الشيعة، التي يرون فيها بانتصار الدم على السيف!)، فما نعيشه من ذلٍّ وصغار، راجعٌ إلى الاحتكام إلى الهوى، وضرب عُرْض الحائط للهدى (الكتاب والسنة)، ويقول الشاعر:

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالعَيْبُ فِينَا وَمَا لِزَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا

الهزيمة النفسية - أيها الإخوة - مرضٌ خطير، أشد فتكًا من مرض السرطان، والمسلمون الآن أُصيبوا بالهزيمة النفسية، وما دخل علينا الأعداءُ إلا بعدما أُصبنا بالهزيمة النفسية، أو كما قال المفكر الجزائري - رحمه الله -: القابلية للاستعمار (الاستخراب.)

يقول الأمير شكيب أرسلان" :من أعظم أسباب انحطاط المسلمين في العصر الأخير: فقدُهم كلَّ ثقة بأنفسهم، وهو من أشد الأمراض الاجتماعية، وأخبث الآفات الروحيَّة، لا يتسلَّط هذا الداءُ على أمَّة إلا ساقها إلى الفناء."

وهذا ليس حصريًّا على الشباب التائه في أَتُّونِ خداع السياسة، ومكر الإعلام المتشيِّع؛ بل وصل الأمر إلى بعض قادة العلم الشرعي بتصريحات غريبة، يَدْعون فيها إلى التقارب بين هذه الطوائف، برغم شعارهم الحاقد على أهل السُّنة، ويظهر ذلك من مليشيات بدر، التي يسميها العراقيون بمليشيات الغدر.

وتاريخهم الدموي الذي لا ينكره من العلماء إلا متزلف ومتملِّق، وبالتالي ضاعَتِ

القدوة، يقال: "إذا انفصل العلماء عن الناس، حلَّ بالأمة الهوان"، وليَعُد كلُّ منخدع إلى الموقف الرسمي الإيراني الحازم، والقائم على منع إرساء وبناء أيِّ مسجدٍ تابعٍ للسُّنة في العاصمة طهران، التي يتواجد فيها أكثرُ من مليوني مسلم سُني؛ ليتبين حقيقة هؤلاء، صحيح هل يحجب الغربالُ ضوءَ الشمس؟!

في ظل التنبيه العُمَري، الذي قال" :والله ما أخشى على الإسلام من أعدائه، ولكن أخشى على الإسلام من أدعيائه"؛ وجب التحذير من خطورة الفكر العقدي للشيعة الروافض؛ من باب الأمر بالمعروف النهي عن المنكر.

إذًا؛ مَن الشيعة؟ وما أهم معتقداتهم؟ حتى لا ننخدع بفكر هؤلاء؛ حيث بِتْنا نسمع في الآونة الأخيرة عن إقبال منقطع النظير من الشباب على اعتناق عقيدة هؤلاء، دون فهمهم الدقيق والسليم لها، والأنكى والأمرُّ، عندما يتعلق الأمر ببعض الجماعات الإسلامية، التي أخذت النصيب الأوفر من فكرها النتن، بدءًا من تقديس الشيخ؛ يقول ابن تيمية - رحمه الله" :- ليس لأحد أن يُنصِّب للأمَّة شخصًا يُوالي ويعادي من أجله؛ غيرَ النبي - صلى الله عليه وسلم"، والقائمة تطول.

أخي القارئ الكريم، لقد أُلِّفت عشرات الكتب والمجلدات في بيان عقيدة الشيعة الروافض؛ تحذيرًا للمسلمين من السقوط في شباكهم، منها ما يلي:
" -الخطوط العريضة"؛ للعلامة محب الدين الخطيب.
" -الشيعة والتصحيح"؛ للشيعي التائب العلامة الدكتور موسى الموسوي.
" -صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الأعظم بين السنة والشيعة الإمامية"؛ للعلامة الهندي أبي الحسن الندوي.
" -حتى لا ننخدع"؛ لعبدالله الموصلي.
-كتب العلامة إحسان إلهي ظهير في الشيعة، وهي كثيرة، وقد قتَلَه الشيعة بسببها.
" -وجاء دور المجوس"؛ للدكتور عبدالله محمد الغريب .

*إشكالية التسمية:
الشيعة:
هي فرقة لها عدة أسماء، فإذا قيل عنهم: الرافضة، فهم الذين يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر الصدِّيق وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - ويَسبُّون ويشتمون أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - بل ويكفِّرونهم، وإذا قيل عنهم: الشيعة، فهم الذين شايعوا عليًّا - رضي الله عنه - على الخصوص، وقالوا بإمامته، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده.

وإذا قيل لهم: "الاثنا عشرية:"
فلاعتقادهم، بإمامة اثني عشر إمامًا، آخرُهم الذي دخل السرداب، وهو محمد بن الحسن العسكري (وهو المهدي المنتظر عندهم، أما المهدي المنتظر عند أهل السنة،

فهو محمد بن عبدالله؛ كما ورد في الحديث النبوي الشريف: ((اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي...)) الحديث.)

وإذا قيل لهم: "الإمامية:"
فلأنهم جعلوا الإمامةَ ركنًا خامسًا من أركان الإسلام، وإذا قيل لهم :جعفرية؛ فلنِسبتِهم إلى الإمام جعفر الصادق، وهو الإمام السادس عندهم، الذي كان من فقهاء عصره، ويُنسب إليه كذبًا وزورًا فقهُ هذه الفرقة.

*عقيدة الشيعة الروافض:
لقد فصَّل العلماء الأجلاء في هذا الموضوع، لكن حيث إننا في عصر الثقافة السريعة، أحببتُ أن أركِّز على أخطر ما ورد في كتب علمائهم؛ ليكون إخواننا على بيِّنة مما يكنُّه هؤلاء من ضغينة وحقد لكل مسلم سُني.

فمِن اعتقاداتهم:
أن الصحابة جميعًا كفار؛ إلا نفرًا يسيرًا، وسببُ كفرهم - في زعمهم :-أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أوصى بالخلافة لعليٍّ - رضي الله عنه - أمامهم جميعًا، فلما مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تآمروا عليه، واغتصبوا منه الخلافة.

وهم يكفِّرون زوجاتِ النبي، ويطعنون في شرفه، ويكفِّرون أبا بكر، وعمرَ، وعثمانَ، والدولةَ الأموية، والعباسية، والعثمانية، الذين فتحوا كلَّ ما فُتح من البلاد، وجميعَ أهل السنة، مع أن الشيعة لم يَفتحوا في كل التاريخ شبرًا من الأرض، وقد أثنى الله - سبحانه - على صحابة نبيِّه في آيات كثيرة من القرآن الكريم؛ منها: قوله - تعالى :-
}وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] {التوبة: 100.[

ويعتقد الشيعة" الروافض "أن القرآن محرَّف؛ لأنه نقله الصحابة، وهم يعتقدون كُفرَهم، وقد قال - تعالى} :- إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] {الحجر: 9.[

ويعتقد الشيعة" الروافض "أن الأحاديث الصحيحة التي عند أهل السُّنة مكذوبةٌ؛ لأن مَن نقلها كفار، وقد أكمل الله لنا الدِّين، وأتمَّ علينا النعمةَ والدين - وهو الكتاب والسنة - فلا يمكن أن يكون الدين كاملاً بدون حفظ للسنة؛ قال – تعالى} :- الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا] {المائدة: 3.[

ويعتقدون أن الإمامة منصب إلهي، ويعتقدون أن الإمامَ بعد محمد - صلى الله عليه وسلم - عليُّ بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين - وهم بريئون منهم، رضي الله عنهم وأرضاهم - ثم" زين العابدين"، ثم" أبو جعفر الباقر"، ثم" جعفر الصادق"، ثم

"موسى الكاظم"، ثم" علي الرضا"، ثم" محمد الجواد"، ثم" علي الهادي"، ثم "الحسن العسكري"، وآخرُهم خرافة لا وجود له، لم يُخلق أصلاً، وهو" محمد بن الحسن العسكري"، وهو عندهم الإمام الغائب المنتظر.

ويعتقدون أنه غاب في سرداب" سامراء "وعمره خمس سنوات سنة (260هـ)، وهم ينتظرون خروجه إلى هذا اليوم، وأنه حين يظهر يقتل أهلَ السنة قتلاً ذريعًا لا مثيل له، ويهدم البيت الحرام والمسجد النبوي، وينبُش قبري أبي بكر وعمر، ويصلبهما، ويحرقهما، وأنه يحكم بشريعة داود، وهذا من الأدلة على جذورهم اليهودية، وقد أسَّسهم عبدالله بن سبأ اليهودي كما هو معلوم.

وهم أيضًا مجوس:
يريدون الانتقام للدولة الفارسية؛ لذلك يلعنون عمرَ بن الخطاب - رضي الله عنه - لأنه قضى على الدولة الفارسية المجوسية، ويحبُّون أبا لؤلؤة المجوسي، ويحجُّون إلى قبره، ويعتقدون أن كسرى قد خلصه الله من النار، ويشجعون على الإباحية، بحثهم على نكاح المتعة، ولو لضجعة واحدة.

بل أوجِّه عنايةَ كل منبهر بهؤلاء، أن ينظر في أسمائهم، هل يوجد فيهم مَن يُسمي نفسَه عمرَ أو أبا بكر؟! بل أكثر من هذا يطلقون هذه المسميات على كلابهم، كما ذكر ذلك أستاذُنا فريد الأنصاري - عجل الله شفاءه - فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

وهم يعتقدون أن هؤلاء الاثني عشر إمامًا - رحمهم الله تعالى - أفضل من الأنبياء؛ سوى محمد، وأنهم يَعلَمون الغيب، وتجب طاعتُهم، وأنهم يتصرَّفون في الكون، وأنهم معصومون، وأن مَن لا يؤمن بذلك، فهو كافر، حلال الدم والمال؛ ولذلك هم يكفِّرون أهل السنة، ويستحلُّون دماءهم، كما فعلوا في العراق، وأفغانستان، وإيران، ولبنان؛ لأنهم لا يؤمنون بخرافاتهم.

وهم يحجُّون إلى القبور، ويتمسَّحون بها، ويستغيثون بأهلها، ويلجؤون إليها في الشدائد، معرضين عن مثل قوله – تعالى} :- وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ *وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ] {الأحقاف: 5، 6]، وقد قال - صلى الله عليه وسلم -: ((لعنةُ اللهِ على اليهودِ والنَّصارى؛ اتَّخَذوا قُبورَ أنبيائِهم مساجدَ))؛ رواه البخاري ومسلم، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلاَّ إلى ثلاثةِ مساجدَ: المسجدِ الحَرامِ، ومسجدِ الرسولِ - صلى الله عليه وسلم -ومسجدِ الأقصى.((

وهم يعتقدون بوجوب" التَّقِيَّة"، ومعناها: أن يُظهِروا لأهل السُّنة خلاف ما يعتقدون؛ مكرًا بهم، وهذا هو النفاق بعينه؛ قال – تعالى} :- وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ

يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ] {المنافقون: 4.]

انظروا – إخواني - إلى ما يحاك ضد الدول الإسلامية من خلال المودَّة السياسية بين دولة إيران الشيعية، ودولة الجبروت الأمريكي، في معالجة قضايا الدول الإسلامية: العراق، وأفغانستان...

هذا؛ وقد جرى المعاصرون على نهج سلفهم من الضلال، والطعن في ثوابت الأمة؛ فقد قال الخميني في كتاب" كشف الأسرار"، عن الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كما في صفحة (116) ما نصه" :إن أعمال عمرَ نابعةٌ من أعمال الكفر، والزندقة، والمخالفات لآيات ورد ذِكرها في القرآن "انتهى كلامه.

كما أن للخميني كتابَ "تحرير الوسيلة"، وكتاب" الحكومة الإسلامية"، الذي يقول فيه في صفحة (13) ما نصه" :إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن، يجب تنفيذُها واتِّباعها."

هذه قطرات من بحر مملوء بمصائب العقيدة الشيعية، ويكفي من القلادة ما يحيط بالعنق.

على الرَّغم من أن الخطَّ العام للتاريخ الإسلامي هو الخطُّ السُّنِّي، سواءٌ في الدولة الأمويَّة، أو الدولة العباسية، أو الدول التي تفرَّعت عن الدولة العباسية، أو الدَّولة العثمانية التي جَمَعَتْ أكبرَ عددٍ من المسلمين تحت لوائها إلاَّ أن المَدَّ الشيعيَّ الذي تَمَثَّل في الحركات التي قام بها الشيعة تحت قيادة بعض رجال أهل البيت أو غيرهم - هذا المدُّ قد استطاع في فترات تاريخية أن ينشئ دُوَلاً اقتربت من الخَطِّ العام للتاريخ الإسلامي كما في دولة الأدارسة، أو ابتعدت وشَطَّت في تشيُّعِها كما في دولة القَرَامِطَة ودولة العُبَيْدِيِّين أو دولة الصَّفويِّين.

وفي هذا الباب نتناول :

أولاً: الحركات التي تنتسب إلى التشيُّع.

ثانيًا: الدُّوَل الشيعية التي قامت على مَدَار التاريخ الإسلامي.

الفصل الأول

الحركات التي تنتسب إلى التشيُّع

كَثُرت الثورات والحركات التي قام بها الشيعة في مواجهة كلٍّ من الدولَتَيْن: الأموية والعباسية، وأغلب هذه الثورات أو الحركات كان يقودُها رجالٌ من أهل البيت من ذُرِّية الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فلقد كان الحسين بن علي غيرَ راضٍ عن الصُّلح الذي وقع بين أخيه الحسن وبين معاوية بن أبي سفيان، وظلَّ ينتظر الفرصةَ للثورة في وجه السُّلطة الحاكِمَة في الدَّوْلة الأموية؛ فثار في وجه يزيد

بن معاوية بعد أن رَفَضَ ولايته للعهد، ورَفَضَ مبايعته بعد وفاة الخليفة معاوية بن أبي سفيان.

كذلك كانت ثورة المُخْتَار الثَّقَفِي الذي لم يَكُن من أهل البيت؛ ولكنَّه رَكِب موجةَ التشيع والثأر للحسين، وحارَبَ كلاً من الدولة الأموية والزبيريين، حتى استطاع الزبيريون القضاء عليه في معركته ضِدَّ مصعب بن الزبير.

ثم في آخر العهد الأموي كانت ثورةُ زيد بن علي بن الحسين الذي بايَعَه أهلُ الكوفة، ثم انفَضُّوا عنه؛ لأنه صارَحَهم برأيه في أبي بكر وعمر فرفضوه، فأطلق عليهم لقبًا عُرِفَ به الشيعة وهو (الرافضة).

ومع انتقال السلطة إلى العباسيِّين الذين عاوَنَهم العَلَوِيُّون في حركتهم ضِدَّ الأمويِّين، ثم تَنَكَّروا لهم من بعد قيام الدَّوْلة، فكان مِمَّن ثار عليهم محمدُ (النَّفْس الزكيَّة) في ثورة عُرِفَتْ باسمه، كذلك كان مِمَّن ثار على العباسيين في أيام موسى الهادي بن المهدي: الحسينُ بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي نازَل العباسيين في موقعة (فخ) قُرْبَ مكة، وكان مِمَّن نجا في هذه المعركة إدريسُ بن عبدالله بن الحسن الذي هرب إلى مصر ومنها إلى المغرب الأقصى، حيث استطاع إقامةَ دولة الأدارسة التي دامت قَرْنَين.

على أنَّ هناك ثورات أخرى مُتَفَرِّقة هنا وهناك ولكنَّا آثَرْنَا أنَّ نعرِضَ لأكثر هذه الثورات شهرةً على النحو التالي:

أولاً :ثورة الحسين بن علي في عهد يزيد.

ثانيًا :ثورة المختار الثقفي.

ثالثًا :ثورة زيد بن علي في عهد هشام بن عبدالملك.

رابعًا :ثورة محمد (النفس الزكية) في عهد المنصور.

خامسًا :ثورة الحسن بن علي المُلَقَّب بالمثلث في عهد موسى الهادي.

المبحث الأول

ثورة الحسين بن علي بن أبي طالب

لم يَقُم الشيعة بأي ثورة ضِدَّ معاوية بن أبى سفيان، طوال مدة خلافته (41- 60 هـ)، وإنَّما اندلعت أولى ثوراتهم بقيادة الحسين بن على في خلافة يزيد بن معاوية، بعد أن رَفَضَ الحسينُ بيعةَ يزيد، وكان قد رَفَضَ من قبل تعيينه وليًّا للعهد في زمن أبيه، اعتَصَمَ الحسين بمكَّة المكرمة، وهناك توالَت عليه رسائل أهل الكوفة يطلُبون منه الحضور إليهم؛ ليبايعوه بالخلافة، فاستجاب لهم على الرَّغم من تحذير ابن عباس - وهو من أقرب الناس إليه - من الذَّهاب إلى العراق؛ لأنها دعوةُ مَنْ لا أمان أو عهد لهم، وقد خَذَلَ أهلُ العراق أباه من قبل، لكنَّه أَصَرَّ على الذَّهاب، وأرسل - قبل أن يتحرَّك - ابنَ عمه مسلم بن عقيل بن أبى طالب إلى الكوفة؛ ليستطلع الأمرَ، ويكتب له بحقيقة الموقف هناك.

وصل مسلمُ بن عقيل إلى الكوفة، فاستقبله الناس بحماس شديد وبحفاوة بالغة، وبايَعه منهم نحو ثمانية عشر ألفًا، فانخدَع بهم بعد أن تغافل النُّعمان بن بشير والى الكوفة عنه، فكتب إلى الحسين يطمئنه، ويطلب منه الحضورَ إلى الكوفة، ولمَّا عَلِمَ يزيدُ بما فعله مسلم في الكوفة، اضطر إلى عزل النُّعمان بن بشير عن ولايتها لتغاضيه عمَّا

يقوم به مسلم بن عقيل، وولَّى مكانه عبيدالله بن زياد، فحضر على الفور، وقَبَضَ على مسلم وقتله بعد أن انفضَّت عنه الآلاف التي تجمَّعت حوله من أهل الكوفة، وتركوه يلقى مصرعه وحده.

وفى أثناء هذه الأحداث المتلاحِقَة كان الحسين في طريقه إلى الكوفة، فلما وَصَلَتْه أخبار مسلم، وتخاذُل الكوفيين عنه، قرَّر العودة إلى مكة، لكن إخوة مسلم أَصَرُّوا على مواصلة السَّيْر؛ طلبًا لثأر أخيهم، فلم يجد الحسين بُدًّا من مُطَاوَعَتِهم، وكان هذا من الأخطاء الكبيرة، فالذي قتل مسلمًا دولةٌ لا فرد، وليس في استطاعتهم - وهم قِلَّةٌ في عددهم - التصدِّي للدولة، فقد كانوا نحو سبعين رجلاً.

واصل الحسين سَيْرَه حتى بلغ كربلاءِ بالقرب من الكوفة، فوجد جيشًا كبيرًا في انتظاره بقيادة عمر بن سعد بن أبى وقَّاص يزيد عددُه عمَّا معه من أفراد بنحو خمسين مرَّة، وعسكرت القُوَّتان دون تكافؤ بينهما في القوة، فعرضَ الحسين على عمر بن سعد ثلاثةَ حلولٍ للخروج من هذا المأزِق، إمَّا أن يتركه يعود إلى مكة، وإمَّا أن يتركه يذهب إلى ثغرٍ من ثغور الإسلام فيجاهد في سبيل الله، وإما أن يدعه يذهب إلى دمشق لمقابلة الخليفة يزيد بن معاوية ويضع يده في يده، وكانت هذه الخطوة من الحسين - رضى الله عنه - طيِّبَةً؛ لأن ذلك معناه أنه أنهى ثورته وجنح إلى السلام، كما سُرَّ بهذه الخطوة عمر بن سعد؛ لأنه لم يكن راغبًا في مواجهة الحسين، ولكن عليه أن يستشير عبيدالله بن زياد، فهو الوالي وصاحب القرار، فرحَّب بالفكرة لأوَّل وهلة؛ لأن فيها حَقْنَ الدماء، وبخاصَّةٍ دم الحسين حفيد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غير أن شيطانًا من شياطين الإنس يُدعى شمر بن ذي الجوشن أشار على ابن زياد ألاَّ يقبل من الحسين إلاَّ أن يُسَلِّم نفسه باعتباره أسيرَ حرب، وأن يرسلَه بهذه الصِّفة إلى الخليفة يزيد بن معاوية في دمشق.

وكان من الطبيعي أن يرفض الحسين بن على هذا الطلب، فالموت عنده أهون عليه من هذا كما قال هو نفسه، ولو أنَّ مُشْرِكًا أو ذميًّا كان في مكان الحسين، وعرَض عليهم هذه الحلول السلميَّة لكان عليهم قبولُها، لكنَّ ابن زياد خضع لهذه الفكرة الشيطانية، ورفَضَ الحسين تسليمَ نفسه أسير حرب، فدارت معركةٌ غير متكافئة بين الفريقين في كربلاء (في العاشر من المحرم سنة 61 هـ)، استُشْهِد فيها الحسين - رضي الله عنه - وقُتِلَ من كان معه من أهل بيته، ولم ينجُ من القتل إلا ابنه علي الملقب بزين العابدين.

المبحث الثاني

ثورة المختار الثقفي

يُعَدُّ المُخْتَار بن أبي عبيد الثقفي من الشخصيات التي كانت تسعى إلى السلطة بأيِّ ثمن، تقلَّب من العداء لآل البيت، إلى الاتِّصال بعبدالله بن الزبير حين أعلن نفسه خليفة سنة (64 هـ(، فلمَّا لم يَجِد تجاوُبًا منه، انطلق إلى الكوفة التي كانت تموجُ بالفَوْضَى بعد هزيمة التَّوَّابين فادَّعى أنه جاء مندوبًا من عند محمد بن على بن أبى طالب، المشهور بابن الحنفية للمطالبة بدم الحسين والأخذ بثأره.

ولم يكنِ المختارُ صادقًا في دعواه، وإنَّما هداه تفكيرُه الانتهازي إلى استخدام مأساة الحسين ذريعةً للوصول إلى مطالبه، وكان الشيعةُ في تلك الفترة يفتقِرُون إلى

الزَّعامة بعد مقتل سليمان بن صُرَد الخُزَاعي، فلمَّا وجدوا المختار - وكان بارعًا في الحِيَل وخداع الناس - التفُّوا حولَه وأسلَمُوا له القيادة.
ازداد نفوذ المختار بعد أن حالَفَه التوفيقُ فانتصر على جيشٍ أموي، وقتل قائده عبيدالله بن زياد في معركة عند نهر (الخازر) بالقرب من الموصل سنة (67 هـ)، ولمَّا كان ابن زياد يُعَدُّ المسؤول الأول عن قتل الحسين في كربلاء، فقد دعم مقتله المختار، وزاد من ثقة الشيعة به ووقوفهم خلفه، فاستفحل أمره، وعَظُم شأنه، واتَّسع نفوذُه، وقامت له دولة في الكوفة، اتَّسعت رقعتها لتشمل معظم العراق.
لم يَنْعَم المختار بدولته طويلاً، فقد أزعج صعودُ أمره آل الزبير في مكة، وعبدالملك بن مروان في دمشق، فأرسل عبدالله بن الزبير أخاه مصعبًا بجيش ضخم، قضى به على المختار في سنة (67 هـ)، وانتهت بذلك حركةُ واحدٍ من كبار المغامرين المُتَطَلِّعين إلى السلطة في العصر الأموى، ولم تنفعه مزاعمه وادِّعاءاته حب آل البيت والثأر لقتلاهم، فقد انكشفت حِيَلُه، وتَخَلَّى عنه الشيعةُ وأسلموه إلى مصيره المحتوم.

المبحث الثالث
ثورة زيد بن علي

مَضَتْ فترةٌ امتدت إلى أكثر من نصف قرن، منذ مصرع المختار الثقفي سنة 67 هـ، دون أن يقوم الشيعةُ بأيَّةِ ثورةٍ ضدَّ الدولة الأمويَّة، بسبب الضَّرَبات المُتَلاَحِقَة التي حاقَتْ بهم، وافتقارهم إلى الزَّعامة القوية التي تقودهم؛ لأن على بن الحسين - وهو الوحيد الذي نجا من مذبحة كربلاء - كان عازفًا عن الاشتغال بالسياسة، محبًّا للعلم مُتَفَرِّغًا للعبادة، غير أن ابنه زيد بن على - وكان عالمًا فاضلاً - حدَّثته نفسُه بالخلافة، ورأى أنه أهلٌ لها، وعرف أهل الكوفة منه ذلك، فزيَّنوا له الثورةَ على بني أمية، وقالوا له: إنَّا لنرجو أن تكون المنصورَ، وأن يكون هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية، تَشَكَّك زيدُ بن على في صدق نيَّتهم، وقوَّة عزيمتهم، وقال لهم: إني أخاف أن تخذلوني وتسلموني كفعلتكم بأبي وجدي، لكنه استجاب لهم على الرغم من تحذير أهله وأولاد عمومته من غدر أهل الكوفة.
انخدع زيد بن على بأهل الكوفة وأعلن الثورة على هشام بن عبدالملك سنة 121 هـ، فتكرَّرت أحداث قصة جده الحسين، وأعاد التاريخ نفسه، فلم يتساهل الخليفةُ هشام مع ثورةٍ تُرِيد نَقْضَ ملكه والإطاحة بدولته، على الرَّغم من كراهيته لسفك الدماء، فأمر واليَه على الكوفة يوسف بن عمر الثقفي فتصدَّى لزيد بن على الذي انفضَّ عنه شيعتُه، وأسلموه إلى عدوِّه، كما أسلم أسلافُهم جدَّه الحسين، ولم يبقَ معه في اللحظات الحَرِجة من بين خمسة عشر ألفًا بايعوه وعاهدوه على النُّصرة، إلا نحو مائتي رجل، فاستطاع يوسف بن عمر أن يقضي في سهولة ويسر على تلك الثورة، وقتل زيد بن على في صفر سنة 122 هـ.

المبحث الرابع
ثورة محمد (النفس الزكية(

هو محمد بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن السَّبط بن علي بن أبي طالب، المعروف بالنَّفس الزكية، قاد هو وأخوه إبراهيم ثورةَ العلويين ضِدَّ أبي جعفر المنصور، وكانا يُعِدَّان العُدَّة للخروج على أبي جعفر المنصور، وينتظران الفرصة للانقضاض عليه، واختَفَيَا عن أنظار الخليفة يَبُثَّان رجالَهما وينشران الدعوة إليهما.
وكان محمدُ النَّفْسُ الزكية يرى نفسه أحقَّ بالخلافة من أبي جعفر المنصور، فامتنع عن بيعته، كما امتنع من قبلُ عن بيعة أبي العباس السَّفَّاح، فلمَّا ولي أبو جعفر المنصور رأى في بقاء محمد وأخيه خطرًا يُهَدِّد دولته، وأيقن أنَّهما لن يَكُفَّا عن الدعوة إلى أحقِّيَّة البيت العلوي بالخلافة، وأقلق اختفاؤهما الخليفة، فبذل ما في وُسْعِه لمعرفة مكانهما، فلم ينجح في الوصول إليهما، وعَجَز ولاةُ المدينة عن تَتَبُّع أخبارهما، فاستعان بوالٍ جديدٍ للمدينة غليظ القلب للوصول إلى مكان محمد النفس الزكية، فلجأ إلى القبض على عبدالله بن الحسن والد المختفِيَيْن وهدَّده وتوعَّده، وقَبَضَ أيضًا على نفرٍ من آل البيت، وبعث بهم مُكَبَّلين بالأغلال إلى الكوفة فشدَّد عليهم الخليفةُ وغالى في التنكيل بهم، فاضطر محمد النفس الزكية إلى الظهور بعد أن مكث دهرًا يدعو لنفسه سرًّا، واعترف الناس بإمامته في مكة والمدينة، وتلقَّب بأمير المؤمنين، وكان الناس يميلون إليه لخُلُقِه وزُهْدِه وحِلْمِه، وبعده عن الظلم وسَفْكِ الدماء، حتى أطلقوا عليه "النفس الزكية."
ولمَّا انتهت الأنباءُ بشهادة والده عبدالله وسائر السادة الذين كانوا معه إلى محمد، أعلن محمَّدٌ ثورته في المدينة وبايَعه الناس وحتَّى الفقهاء منهم، وحينما انتشر الأمر سارع أهالي اليمن ومكة إلى بيعته.
ولمَّا عَلِم المنصور بالثورة وجَّه جيشًا كبيرًا يُقَدَّر بأربعة آلاف فارس بقيادة عيسى بن موسى، وبعد أن اندلعت الحربُ بين الفريقين خارج المدينة؛ رغبة من محمد وحفاظًا على سكَّانها من عبث جيش المنصور، وأُصِيب محمدُ بن عبدالله بجراح خطيرةٍ؛ بسبب تفرُّق جنده، وكان ذلك في رمضان 145هـ.

المبحث الخامس
ثورة الحسن المثلث

عاش مَنْ بقي من آل البيت العَلَوِي في هدوء، وربَّما استخفُّوا حتَّى يتمكَّنوا من إعداد العُدَّة للخروج وهم مكتَمِلو القوَّة والعَدَد، وظلَّت الأمورُ على هذا النحو من التَّربُّص والانتظار حتى حدث نزاعٌ صغير بين والي المدينة المُنَوَّرَة وبعض رجالٍ من آل البيت أساء التعامل معهم، وأهانهم وأغلظ القول لهم، فحرك ذلك مكامن الثورة في نفوسهم، وأشعل الحميَّة في قلوبهم، فثار العلويُّون في المدينة بقيادة الحسن بن علي بن الحسن، وانتقلَت الثورةُ إلى مكَّة بعد أن أعلن الحسن البيعة لنفسه، وأقبل الناس عليه يبايعونه.
انتهى خبرُ الحسن إلى الخليفة العباسي الهادي، وقد كان حجَّ في تلك السنة رجالٌ من أهل بيته منهم: محمد بن سليمان بن علي، والعباس بن محمد، وموسى بن عيسى،

سوى مَنْ حَجَّ من الأحداث، وكان على المَوْسِمِ سليمانُ بن أبي جعفر المنصور، فأمر الهادي بالكتاب بتولية محمد بن سليمان على الحرب فلقيهم الكتاب وقد انصرفوا عن الحج، وكان محمَّدُ بن سليمان قد خَرَج في عُدَّة من السلاح فشمَّر للحرب وسار نحو الحسن بن علي، فلَقِيَه بفخٍّ في ذي الحجة على بعد ثلاثة أميال من مكة، وكانت عاقبة الواقعة أن قُتِلَ الحسنُ بنُ علي الثائر وجماعةٌ مِمَّن معه، وأفلت من الموقعة رجلان لهما تاريخ جليل وهما: إدريس بن عبداللَّه بن الحسن بن علي، أخو محمد النفس الزكية، وهو مُؤَسِّسُ دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى، والثاني أخوه يحيى بن عبداللَّه الذي ذهب إلى بلاد الدَّيْلَم.

الفصل الثاني
الدُّوَل التي قامت على التشيع

لم تنجح كثيرٌ من الحركات والثورات التي تنسب إلى الشيعة في إقامة دُوَل مستقلَّة عن كل من الخِلافتَيْن الأموية والعباسية، كما لم تُفْلِح أيٌّ منها في إسقاط أيٍّ من الدَّولتين، ولكن على الرَّغم من ذلك فقد نجح التشيُّع في إقامةِ عددٍ من الدُّوَل على مدارِ التَّاريخ الإسلامي، هذه الدُّوَل التي تبايَنَتْ فيما بينها تباينًا عظيمًا، فبعضها لا يختلف عن الدَّولتين الأموية والعباسية سوى في التَّشَيُّع لأهل البيت وحبهم، دون أن يكون هناك أفكار شاذَّة أو غُلُوٌّ في التَّشَيُّع، مثلما كان حاصلاً في دولتي الأدارسة ودولة الحمدانيين.
والبعض الآخر مثل دولتي العُبَيْدِيّين والقرامطة كان مغاليًا في التَّشَيُّع، مجاهرًا بعقائدَ وأفكار وأعمال لا تَمُتُّ إلى الإسلامِ بِصِلَةٍ، بل منهم من استباح حُرُمات الله في بيته الحرام وهو أبو طاهر القُرْمُطِي في أشدِّ عصور القرامطة غُلُوًّا وشذوذًا وسفكًا للدماء، حتى لقد نهبوا الحجر الأسود من مكانه في الكعبة المُشَرَّفة، حيث بقي في عاصمةِ القرامطة ما يُقَارِب ثلاثين عامًا حتى أعاده بعضُ ولاتهم بعد ذلك في محاولةٍ للتقارب مع المسلمين ومع الخلافة العباسية، ونعرض في هذا الفصل بإيجاز لعدد من الدُّول التي تنتسب إلى التشيُّع وهي:

أولاً: دولة الأدارسة.
ثانيًا: الدولة الحمدانية .
ثالثًا: الدولة البويهية.
رابعًا: دولة العبيديين.
خامسًا: دولة القرامطة .
سادسًا: دولة الصفويين.

المبحث الأول: دولة الأدارسة:

تُعَدُّ دولةُ الأدارسة أوَّلَ دولة علويَّة هاشميَّة تقوم في التاريخ الإسلامي، وتعود نسبتُها إلى مؤسِّسها إدريس بن عبدالله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي هرب مع مولاه راشد إلى مصر، ثم إلى المغرب الأقصى بعيدًا عن أيدي العباسيين.
وبعد أن استقرَّ إدريسُ في (وَلِيلَى (المغربية، اتَّصل بإسحاق بن محمد بن عبدالحميد زعيم قبيلة (أوربة (البربرية، وقد خلع إسحاق بن عبدالحميد طاعة بني العباس حيث

كان من وُلاَتهم، وتنازل لإدريس عن الحُكْم، وذلك بعد تعرُّفه على نسب إدريس وقرابته من النبي - صلى الله عليه وسلم.
استقرَّت الأمورُ لإدريس بن عبدالله، ودانَتْ له مُعْظَمُ قبائل البربر، وبدأ يَطْمَحُ إلى مدِّ نُفُوذِه وسلطانه إلى القبائل التي تعترف بحكمه، ونشر الإسلام بين القبائل التي لا تزال على اليهودية أو المسيحية، فدخل كثيرٌ من أهل هذه البلاد الإسلام.
وبعد وفاة إدريس بن عبدالله مسمومًا، تولَّى الحكم مولاه راشدٌ وصيًّا على ابنه إدريس الثاني الذي كان جنينًا في بطن أمه، فلما قُتل راشد، كفلَ إدريسَ أبو خالد يزيدُ بن إلياس العَبْدِي - أحدُ شيوخ البربر - حتى كَبُر إدريس، واستقلَّ بالحكم بنفسه في سنة 192هـ.
بنى إدريس بن إدريس عاصمةً جديدةً لدولته سُمِّيَت (فاس)، وتوسَّع في فُتُوحاته، وضَمَّ المغرب الأوسط)الجزائر)، وسعى للقضاء على نفوذ الخوارج، ووصَلَت الدولةُ إلى قِمَّتِها في عهده، وحَكَم بعده ثمانيةٌ من الأدارِسَة، كان أعظمُهم قوةً وأعلاهم قدرًا يحيى الرابع بن إدريس بن عمر، الذي امتَدَّ ملكُه إلى جميع بلاد المغرب الأقصى.
أخذ الضَّعْفُ يتسرَّب إلى هذه الدولة في عهد خلفاء إدريس الثاني؛ وذلك بسبب تَشَرْذُم الدَّولة وتقسيمها بين الأبناء من ناحية، وبسبب القتال بين أبناء إدريس والخوارج من ناحية أخرى، ومن ثَمَّ عاشت دولة الأدارسة في فَوْضَى واضطراب، وساءت الحالة الاقتصادية والاجتماعية للدَّولة؛ مما أدَّى إلى استعادة الخوارج لنفوذهم، وعَمِلُوا على تقويض الدولة.
وأخيرًا :جاءت الضربةُ القاضية على يَدِ الدولة العُبَيْدِيَّة (الفاطمية) والدولة الأمويَّة الأندلسية، لتُغْلِقَ السِّتَار على دولة الأدارسة التي استمرَّت نحو قرنين من الزمان.
وبالجملة فدولة الأدارِسَة ساعَدَتْ في تعريب المغرب، وقامَتْ بنشر الإسلام في غرب إفريقيا، وتثبيت البربر على الإسلام، وحاربت الخوارج وأفكارَهم، سُمِّيَتْ الدولة بالأدارسة نسبة إلى مؤسِّسِها إدريس بن عبدالله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.
قامت هذه الدولة بالمغرب الأقصى، ومذهَبُها هو أقربُ مذاهب الشِّيعة إلى أهل السنة، ويرى عددٌ من المؤرِّخين أنَّها دولةٌ سُنِّيَّةٌ، وأنَّ من الأخطاء الشائعة القول بأنَّ دولة الأدارسة دولةٌ شيعيَّة؛ لأنَّ مؤسِّسِيها وأمراءَها كانوا من آل البيت، والحقيقة أن الأدارِسَة رغم عَلَوِيَّتِهم لم يكونوا شيعيِّين، بل لم يكن أحدٌ من رجال دولة الأدارسة أو أتباعهم شيعيًّا، فقد كانوا سُنِّيِّين، لا يَعْرِفُون الآراءَ الشِّيعية التي شاعَتْ على أيَّام الفاطميين، ولم يَعْرِفوا في بلادهم غير الفقهِ السُّنِّيِّ المالِكِيِّ، ومن البَدِيهيِّ أنَّ آل البيت لا يُمْكِنُ أن يكونوا شيعةً لأحدٍ، أمَّا الشيعة فهم أنصارهم، والوَصْفُ الصحيح لهذه الدولة هو أنها كانت دولةً علويَّة هاشميَّة، وهي أوَّل تجربة نجح فيها أهل البيت في إقامة دولة لأنفسهم.

كيف قامت دولة الأدارسة؟

كان مِمَّن نَجَا من قادة الثائرين في معركة (فخ)، التي كانت بين العلويين بقيادة الحسين بن علي بن الحسن والدولة العباسية بالقرب من مكَّة: إدريسُ بن عبدالله بن

الحسن، الذي اتَّجه إلى مصر ومعه خادمُه راشد، وظلَّ أمرُهُمَا مجهولاً حتَّى بَلَغَا مصر مُسْتَخْفِين في مَوْكِب الحَجِيج، ولم يكنِ اخْتِفَاؤُهما أمرًا سهلاً، فعيون الخلافة العباسية تتبعهما وتقتفي أثرهما، ولم تكن لتهدأ وتطمئنَّ قبل أن تَعْثُر على إدريس بن عبدالله حيًّا أو ميِّتًا، لكنَّهما نَجَحا في التَّحَرُّك والتَّخَفِّي؛ لا لمهارتهما في ذلك، ولكن لحب الناس لآل البيت، وتقديم يَدِ العون والمساعدة لهما.

ومن مصر خرج إدريسُ وخادِمُه راشد إلى بلاد المغرب، ويقال: إن هذا الخادم كان بربريَّ الأصل، وساعدهما على الخروج من مصر عاملُ البريد بها؛ فقد كان متشيّعًا لآل البيت، فلمَّا علم بوجودهما في مصر قَدِمَ إليهما في الموضع الذي يستخفيان به، وحملهما على البريد المُتَّجِه إلى المغرب، وتذهب رواياتٌ تاريخيَّةٌ إلى أن الذي أعان إدريس على الفرار من مصر هو علي بن سليمان الهاشمي والي مصر، وأيًّا ما كان الأمر فإنَّ إدريس لَقِيَ دعمًا ومساعدة لتمكينه من الخروج من مصر، سواء كان ذلك بعَوْنٍ من والي مصر أم من عامل البريد.

وبعد أن وصل إدريسُ بن عبدالله إلى)برقة) تَخَفَّى في زِيٍّ خَشِنٍ، يظهر فيه بمظهر غلام يخدم سيده راشد، ثم سَلَكَا طريقًا بعيدًا عن طريق إفريقيا؛ إمعانًا في التَّخَفِّي، وخوفًا من أن يلتقي بهما أحدٌ من عيون الدولة العباسية التي اشتدَّتْ في طلبهما، حتى وصلا إلى (تلمسان) سنة 170هـ، وأقاما بها عدة أيام طلبًا للراحة، ثم استأنفا سيرهما نحو الغرب، فعبرا وادي (ملوية)، ودخلا بلاد السُّوس الأدنى، حيث أقاما بعض الوقت في (طنجة) التي كانت يومئذ أعظم مدن المغرب الأقصى، ثم واصلا سيرهما إلى مدينة (وَلِيلَى)، وهي بالقرب من مدينة (مكناس (المغربية، واستقرَّا بها بعد رحلة شاقَّة استغرقت حوالي عامين.

وبعد أن استقرَّ إدريس في (وَلِيلَى (اتصل بإسحاق بن محمد بن عبدالحميد زعيم قبيلة (أوربة) البربرية، صاحبة النفوذ والسيطرة في (وليلى)، فلمَّا اطمأنَّ إليه إدريس عرَّفه بنسبه، وأعلمه بفراره من موطنه؛ نجاةً بنفسه من بطش العباسيين، وقد رحَّب إسحاق بضيفه الكبير، وأنزله معه دارَه، وتولَّى خدمته والقيام بشأنه شهورًا عديدة، حتى إذا حلَّ شهر رمضان من السَّنَة نفسها جمع إسحاق بن محمد إخوته وزعماء قبيلة (أوربة)، وعرَّفهم بنسب إدريس وبفضله وقرابته من النبي - صلى الله عليه وسلم - وكرمه وأخلاقه وعلمه؛ فرحَّبُوا جميعًا به، وأعربوا عن تقديرهم له، وبايَعُوه بالخلافة في رمضان 172هـ، وبعد ذلك خلع إسحاق بن عبدالحميد طاعة بني العباس حيث كان من ولاتهم، وتنازل لإدريس عن الحكم.

وتَبِعَ ذلك الدعوةُ لإدريس بين القبائل المحِيطة؛ فدخلت في دعوته قبائل: (زناتة)، و(زواغة)، و(زوارة)، و(لماية(، و(سراته)، و(غياشة)، و(مكناسة)، و(غمارة)، وبايعته على السمع والطاعة، واعترفت بسلطانه، وقَصَدَه الناس من كل مكان.

استقرَّت الأمورُ لإدريس بن عبدالله، ورَسَخَت أقدامُه بانضِمَام كلِّ هذه القبائل إلى دعوته، ودانَتْ له معظم قبائل البربر، وبدأ يطمح إلى مدِّ نفوذه وسلطانه إلى القبائل التي لا تعترف بحكمه، ونشر الإسلام بين القبائل التي لا تزال على المجوسية أو اليهودية أو المسيحية، فأعدَّ جيشًا كبيرًا زَحَفَ به نحو مدينة (شالة) قُبَالة مدينة الرباط، ففتحها، ثم تحوَّل إلى كلِّ بلاد (تامسنا) فأخضعها، وأَتْبَع ذلك بإخضاع إقليم

(تاولا)، وفتح حصونَه وقِلاَعه، ودخل كثيرٌ من أهل هذه البلاد الإسلام، ثم عاد إلى (وليلى) للراحة والاستجمام في ذي الحجة 172هـ، ثم عاوَد حملته الظافرة عازمًا على دعوة من بقي من قبائل البربر إلى الإسلام، ونجح في إخضاع قبائل: (قندلاوة)، و(مديونة)، و(بهلولة)، وغيرها من القبائل البربرية التي كانت مُتَحَصِّنة بالجبال والحُصُون المَنِيعة، ثم رجع إلى)وليلى) في جمادى الآخرة 173هـ.

أقام إدريس بن عبدالله شهرًا في)وليلى)، ثم عاوَد الفتح، واتَّجه ناحية الشرق هذه المرَّة، عازمًا على توسيع ملكه في المغرب الأوسط على حساب الدولة العباسية، فخرج في منتصف رجب 173هـ مُتَّجِهًا نحو (تلمسان)، وفي أثناء زحفه استولى على مدينة (سبتة(، ولم يَكَد يَصِل إلى (تلمسان) حتى خرج إليه صاحبها محمد بن خرز، وأعلن خضوعَه له دون قتال، وبايَع إدريس بن عبدالله، وتبعته قبائل: (مغراوة(، و(بني يفرده.(

ويقول المُؤَرِّخُون: أَسْهَم الأدارسة في خدمة المسلمين عن طريق تثبيت البربر على الإسلام، فكان ظهور دولة الأدارسة مُقَدِّمة لظهور دولة المرابطين.

المبحث الثاني: الدولة الحمدانية:

الدولة الحمدانية هي دولةٌ عربية شيعية قامت في (الموصل)، و(حلب(، واستقلَّت عن الدولة العباسية في عصور ضعفها، وينتسب الحمدانيون إلى (حمدان بن حمدون) من قبيلة تغلب العربية الأصل التي قامت بضواحي مدينة الموصل.

بدايةً ثار الحمدانيون على الدولة العباسية، ولكن عَفَتْ عنهم عندما انتصر الحسين بن حمدان على هارون الشارِي الخارِجِيّ وأَسَره وجاء به إلى المُعْتَضِد.

وقد كان الحمدانيون يُمَثِّلون القوَّةَ التي تلجأ إليها الخلافة إذا ضاقَتْ بها الأحوال في بغداد؛ فقد لجأ إليهم الخليفةُ المُتَّقِي فارًّا من قُوَّات البريدي التي زَحَفت على العراق، وعَجَزَ أميرُ الأُمَراء ابن رائِق عن الصُّمود لها، فناصر الحمدانيون الخلافةَ، وقتلوا ابن رائق، وطردوا البريديين، وأعادوا الخليفة إلى عاصمته؛ مِمَّا جعل الخليفة المُتَّقِي يُلَقِّب الحسن بن حمدان ناصرَ الدولة، ولقَّب أخاه عليًّا سَيْفَ الدولة، وذلك في شهر شعبان سنة 330هـ، وتولَّى إمرة الأمراء في بغداد ناصر الدولة أمير الموصل.

لم يستقرَّ الحمدانيُّون كثيرًا ببغداد؛ لاضطراب أمورها بسبب الحروب الأهلية، وحَنِقَ الخليفة على ناصر الدولة لزيادة الضرائب؛ مِمَّا دفع الخليفة إلى انتهاز فرصة خروج ناصر الدولة إلى الموصل، فاستنجد بتوزون القائد التُّرْكي، ومهَّد له السبيل لدخول بغداد سنة 331هـ، ولم يَسْتَطِع زعماءُ الحمدانيين من العرب البقاءَ في بغداد أكثر من سنة، واضطروا إلى العودة إلى الموصل، ومع ذلك ظلَّت علاقة الحمدانيين حسنةً بالخلافة على الرغم من محاولة البُوَيْهِيّين إزالتهم عن إمارتهم.

وفي حلب امتَازَ عهدُ سيف الدولة بكثرة حروبه مع البِيزَنْطِيّين، وكان جهادُ الحمدانيين ضِدَّ الروم من أبرز الأعمال التي خَلَّدَت ذكرى هذه الدولة، وكان مِمَّن خلدوا ذكر الحمدانيين :أبو الطيب المتنبي، وأبو فِرَاس الحمداني.

وعندما أراد سيف الدولة أن يوسِّع مُلْكَه بالشام؛ ليتمكَّن من تقوية جبهتِه أَمام الروم، امتدَّ بنفوذه إلى دمشق، الأمر الذي أدَّى إلى حربٍ مع الإخشيد، انتصر فيها الإخشيدُ، وتوصَّلا أخيرًا إلى صُلْحٍ يدفع بموجَبِه الإخشيدُ جِزيةً سنويةً للحَمْدَانيين مقابلَ

احتفاظه بدمشق، ولعلَّ الإخشيد كان يَرْمِي من وراء إبرام الصُّلح على هذه الصُّورَة أن يُبقي الدَّوْلة الحَمْدَانية حِصْنًا منيعًا يكفيه مؤونةَ محاربة البيزنطيين.

وعندما مات الإخشيدُ نَقَضَ سيفُ الدَّولة الصُّلْح، فتصدَّى له كافور وهزمه، وتمَّ الصُّلح على بُنُود الصلح الأول ما عدا دفع الجزية السنوية.

بدأت الدولةُ الحمدانيَّةُ في التفكُّك بعد سيف الدولة، ووَقَعَتْ في صِرَاعاتٍ داخلية أسريَّة أدَّت إلى أن يستعين بعضُهم على بعضٍ بالرُّوم والعُبَيْدِيِّين - الفاطميِّين - ثم سَقَطَتْ أخيرًا تحتَ الضَّغْط العبيديِّ المُتَعَاظِم في مصر، والنُّفُوذِ البُوَيْهِيِّ من جهة العراق، فوَرِثَها العُبَيْدِيُّون في النهاية.

كيف قامت الدولة الحمدانية؟

كان حمدان بن حمدون عاملاً على المَوْصِل للمعتضد بالله العباسي، ثمَّ استقلَّ الحَمدَانِيُّون عن الدَّولة العباسيَّة بقيادة ناصر الدولة الحَسَن في سوريا، وبقي ولاة الحمدانيِّين في المَوْصِل مُوَالِين للخليفة في بغداد، وكان أشهر قادتهم سيف الدولة الحمداني، الذي ضَمَّ حلبَ وحِمْصَ إلى سُلْطَانِه، وأمضى مُعْظَمَ فَتْرَة حُكْمِه في غَزَوات ضِدَّ البِيْزَنْطِيِّين الصليبيين في الشمال، وقد ازدهرت حلبُ وشمال الشام في عهد سيف الدولة؛ ففي بلاطه كَتَب المتنبي أَشْهَرَ قصائده، وكذلك أبو فِرَاسٍ الحمداني ابن عمِّ سيف الدولة، الذي أَسَرَه الرُّوم خلال إحدى المعارك، وقد اشتدت الحرب مع البيزنطيين في عهد سعد الدولة، وبدأت النِّزَاعات مع الفاطميين في الجنوب في عام، وبدأ الحمدانيون يفقِدون سيطرتهم على السلطة التي انتقلت فيما بعدُ إلى الفاطميين.

إلى مَنْ تُنْسَب الدولة؟

قام حمدون بدَوْرٍ مُهِمٍّ في الحوادث السياسية منذ سنة 260هـ، فقد تَحَالَف مع هارون الشاري الخارجي في سنة 272هـ، واستولى على قَلْعَة مَارِدِين بعد ذلك بقليل؛ لذا حاربه الخليفةُ المُعْتَضِد في سنة 281هـ، فهرب حمدان تاركًا ابنه الحسين عليها، واستولى الخليفةُ على مَارِدِين، وطارَدَ حمدان وظفر به بعد قليل، فسَجَنَه في بغداد، واستمرَّ في سجنه حتى هزم ابنه الحسين هارون الخارجي حليف أبيه؛ فعفا الخليفة عن حمدون، ووزَّع الأعمال عليه وعلى أولاده.

المبحث الثالث: الدولة البويهيَّة:

قامت الدولة البُوَيْهِيَّة الشيعية في الجزء الغربي من إيران وفي العراق، وأسَّسَتْها أُسْرَةُ بني بُوَيْه، وأشْهَر رجال أسرة بني بُوَيْه الحاكمة ثلاثةٌ، هم: عليٌّ، والحسنُ، وأحمد، أبناء بُوَيْه، وتعود أصولُ هذه الأسرة إلى الفُرْس، وكان والِدُهم (بُوَيه) يتعيَّش من صيد الأسماك.

وكان عُلُوُّ شأنها على يد الأخِ الأكبر علي بن بُوَيْه؛ فقد ولاَّه مرداويج الزياري بلاد الكَرَج، فاستطاع بفضل مقدِرَتِه العسكرية والإدارية وحسن معاملته لأتباعه - بناءَ جيشٍ قويٍّ انتزع به معظم بلاد فارس في خلال فترة قصيرة، واتَّخذ مدينة (شيراز) قاعدة لحكمه، وبعد مقتل مرداويج سيطر البُوَيْهِيُّون على (أصفهان)، و(الري(، و(همذان)، و(الكرج)، و(كرمان)، و(الأهواز.(

كانت الحالة في العراق مضطربةً، كما كانت الخلافة واقعةً تحت نُفُوذ الأتراك، وظهر عجزُها في إقرار الأمور في العراق، فشعر الناس بهذا الفراغ السياسي؛ نتيجة

لذلك تَطَلَّع الناس إلى هذه القوة الجديدة التي ظهرت بالقرب منهم لتنشلهم من الفوضى، ومن ثَمَّ كَاتَبَ القُوَّاد في بغداد أحمد بن بويه، وطلبوا منه المَسِيرَ للاستيلاء على بغداد، استجاب أحمد لهذا الطلب فدخل بغداد في عام 334هـ بعد ما خرج الأتراك منها، واستقبله الخليفة المستكفي بالله واحتفى به، وخلع عليه وعيَّنه أميرًا للأمراء، ولقَّبه (مُعِزَّ الدولة)، ولقب أخاه عليًّا (عماد الدولة)، كما لقب أخاه حسن (ركن الدولة.(

لقد كان أهل بغداد قبل الدولة البُوَيْهِيَّة على مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، فلما جاءت هذه الدولة - وهي متشيِّعةٌ غالية - نما مذهب الشيعة ببغداد.

وكان سلطان مُعِزِّ الدولة بالعراق مبدأ خرابه بعد أن كان جَنَّة الدنيا، فلم تمضِ سنةٌ حتى اشتدَّ الغلاء ببغداد، فأكل الناس الميتة والسَّنَانير والكلاب، وأكل الناس خَرُّوبَ الشَّوْك؛ فلحق الناسَ أمراضٌ وأورامٌ في أحشائهم، وكَثُر فيهم الموت حتى عجز الناس عن دفن الموتى، فكانت الكلاب تأكل لحومهم.

وقد أُصِيب نفوذ البُوَيْهِيِّين بضعفٍ شديد في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريَّيْن؛ بسبب ضعف سلاطينهم، وتَنَازُع الأمراء فيما بينهم، وقد ازداد نفوذُ الجند الأتراك، وتدخَّلوا في تولية وعَزْل سلاطين بني بُوَيْه، وحملوهم على طاعتهم، وعندما ظهر السَّلاجِقَةُ على مَسْرَح الأحداث كان نجم البُوَيْهِيِّين يأخذ في الأُفُول، فلم يجد السلاجقةُ صعوبةً في دخول بغداد، وإسقاط دولة بني بُوَيْه.

كيف قامت الدولة البويهية؟

ظهر بنو بُوَيْه على مسرح الأحداث في أوائل القرن الرابع الهجري، وأسَّسُوا دُوَلاً انفصاليَّة في (فارس)، و(الأهواز)، و(كرمان(، و(الرَّيّ)، و(أصفهان)، و(همذان)، وبسطوا هيمنةً فعليَّةً على العراق، فشاركوا الخلافة العباسية في حكمها، وعظم نفوذ هذه الأسرة حتى سمِّي باسمها عصرٌ من عصور الخلافة العباسية، هو العصر العباسي الثالث.

وتمتدُّ هذه المرحلة مُدَّةَ ثلاث عشرة ومائة سنة، وتَعَاقَبَ في هذه المُدَّة أربعةُ خلفاء من بني العباس هم :المطيع لله، والطائع لله، والقادر بالله، والقائم بأمر الله.

وامتازت هذه المرحلة بسيطرة آل بُوَيْه الذين يَعُودُون في أصولهم إلى الفرس، وسَكَنَتْ هذه الأسرة بلاد الدَّيْلَم فعُرِفوا كأنَّهم منهم، وكانوا من الرعيَّة العاديِّين، وأوَّل من برز منهم أبو شجاع بُوَيْه، وكان من صيَّادي السَّمَك في بحر الخَزَر، وكان له ثلاثة أولاد هم: علي، وحسن، وأحمد.

وقد اشتهرت هذه الأسرة على يد الأخ الأكبر من الإخوة البُوَيْهِيِّين الثلاثة، وهو عليٌّ بن شجاع بن بُوَيْه الذي ولأَّه مرداويج الزياري بلاد الكَرَج.

ويبدو أنَّ عليًّا كانت تُرَاوِدُه نَزَعَاتٌ تَتَعدَّى الاستقلالية إلى التَّوَسُّع على حساب جيرانه، إضافةً إلى الطُّموح السِّياسي الذي تحقَّق له سريعًا، حيث ما لبث أن أصبح صاحبَ شوكةٍ في هذه النواحي، واسْتَمَال الناس بحسن سياسته، وتمكَّن - بفضل مقدرته العسكرية والإدارية وكرمه وحسن معاملته لأتباعه - من بناء جيش قوي، انتزع به معظم بلاد فارس في خلال فترة قصيرة، واتَّخذ مدينة شيراز قاعدة لحكمه.

وبعد مقتل مرداويج سَيْطَر البُوَيْهِيُّون على (أصفهان)، و(الري)، و(همذان)، و(الكرج)، و(كرمان)، و(الأهواز.(
لم تقف الخلافة العباسية مكتوفةَ اليدين إزاء هذه التَّطوُّرات السياسية والعسكرية؛ لذلك انتهزت فرصةَ الصراع البُوَيْهِي - الزياري، وحاولت استعادة الأهواز، ولكنَّها لم تستطع ذلك، وأضحى نزولهم من الأهواز إلى العراق أمرًا ميسورًا، فراحوا يُرَاقِبُون الأحداث في عاصمة الخلافة حتى تَسْنَحَ لهم الفرصةُ لدخولها.
كانت الحالةُ في العراق مضطربةً، كما كانت الخلافة واقعة تحت نفوذ الأتراك، وظهر عجزُها في إقرار الأمور في العراق، فشعر الناس بهذا الفراغ السياسي.
نتيجة لذلك تطلَّع النَّاس إلى هذه القوة الجديدة التي ظهرت بالقرب منهم لتنشلهم من الفَوْضَى، كما تطلَّع بعض القادة المغلوب على أمرهم إلى قوة البُوَيْهِيِّين النامية، آملين أن يحصلوا بواسطتها على الامتيازات التي حُرِموا منها أو أُبْعِدوا عنها.
وأخيرًا مال الخليفة المُتَّقِي لله لطلب المساعدة من البُوَيْهِيِّين، فَدَعَا الخليفةُ أحمدَ بن بُوَيْه وطَلَب منه دخولَ بغداد، كما كاتَبَه بعضُ القادة للغاية نفسها، فسار إليها في عام 332هـ، ودخلها في عام 334هـ بعد ما خرج الأتراك منها، واستقبله الخليفة المستكفي بالله واحتَفَى به، وخلع عليه وعيَّنه أميرًا للأمراء، ولقَّبه (مُعِزَّ الدولة)، ولقَّب أخاه عليًّا (عماد الدولة)، كما لقَّب أخاه حسن (ركن الدولة.(
وهكذا أسَّس البُوَيْهِيُّون في (فارس(، و(العراق)، و(الأهواز)، و(كرمان)، و(الرَّيِّ)، و(همذان)، و(أصفهان - (إمارات وراثيَّة دامت حتى عام 447هـ، وقد أدَّى نظامُ الوراثة هذا إلى إيجاد نوع من الاستقرار السياسي في دولة الخلافة العباسية، سيطر البُوَيْهِيُّون أثناءها على مقاليد الأمور، وتصرَّفوا بشكلٍ مطلق، لكنَّ هذا الاستقرار كانت تَشُوبُه بعض الاضطرابات الناتِجَة عن النِّزَاعات المذهبية بفعل تشيُّع الأسرة البويهية.
المبحث الرابع: الدولة العبيدية (الفاطمية:(
نَشِط دعاةُ الشِّيعة في الدعوة إلى مذهبهم، وبخاصَّة في الجِّهات البعيدة عن مركز الخلافة، مثل أطراف فارس واليمن وبلاد المغرب.
وكان من هؤلاء الدُّعاة (أبو عبدالله الشيعي)، وهو رجلٌ من صَنْعاء اتَّجه إلى المغرب بعد أن رأى دُوَيْلات)الأغالبة) و(الأدارسة) وغيرهما تُنْشَأ وتُقَام بعيدًا عن يَدِ الدولة العباسية وسلطانها، وركَّز أبو عبدالله دعايَتَه بين البربر، وسرعان ما انضمُّوا إليه في آلافٍ عديدة، فأرسل إلى زعيمِه العُبَيْدي (عبيدالله بن محمد.(
ويَدَّعي (عبيد) هذا بأنَّه شَرِيفٌ عَلَوِيٌّ فاطميٌّ، ولكن الخليفة العباسي عَلِم بالأمر فطارد (عبيدالله (هذا، وأمر بالقبض عليه، فاضطرَّ حين وصل مصر إلى أن يتنكَّر في زِيِّ التجار، ثم حاول أن يفلت من دُوَيْلات شمال إفريقيا، ولكنَّه سَقَط أخيرًا في يد أمير (سجلماسة.(
الاستيلاء على القيروان:
كان أبو عبدالله الداعيَة الشيعي في هذا الوقت قد جمع قوَّاته من البحر، وهاجم بها دولة الأغالبة التي ما لبثت أن سقطت في يده سنة 297هـ، ودخل عاصمتها، وأخذ من الناس البَيْعَة لعبيدالله الأمير الأسير.

وما لبث أبو عبدالله الشيعي أن سار على رأس جيوش ضخمة نحو (سجلماسة) لينقذ عبيدالله، ولمَّا أدرك صاحب (سجلماسة (أن لا قِبلَ له بمواجهة الجيش المُغِير، هرب من عاصمته بعد أن أَطْلَق أسيره (عبيدالله الفاطمي.(
دخل عبيدالله القيروان التي اتَّخذها عاصمة للدولة الفاطمية، وهناك بايَعَه الناسُ ولُقِّب (المهدي أمير المؤمنين)، وصار خليفةً للمسلمين تأكيدًا لفكرة الشيعة عن أحقيَّة أبناء علي - رضي الله عنه - بالخلافة، ولقد اعتبر نفسه المهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض عدلاً بعد أن مُلئت جورًا وظلمًا.

الاستيلاء على دولة الأدراسة:

وتوالى الخلفاءُ من نسل المهدي عُبَيْدالله، وكان منهم (المُعِزُّ لدين الله الفاطمي) الذي أَرْسَل قائدَه الشهير (جَوْهَر الصَّقَلِّي) فأسقط دولة الأدارسة، ووصل إلى المحيط الأطلسي، ثم مَدَّ حدوده إلى مصر وفتحها عام 359هـ.

الاستيلاء على مصر:

لقد أرسل المعز لدين الله العبيدي قائده الكبير جوهر الصقلي ليفتح مصر، فسار في جيشٍ ضخمٍ بعد أن مَهَّد الطرق لمسير الجيش، وحفر الآبار على طول الطريق، وأقام استراحاتٍ على مسافات معقولة في الطريق، وأحسن تدريب الجيش وتنظيمه وتموينه بعد أن جمع الأموال اللازمة لهذا كله.
وسار الجيش إلى (الإسكندرية)، وما لبث أن دخلها دون قتال، وأحسن معاملة المصريين، وكَفَّ جنوده عنهم، ثم سار إلى)الفسطاط) فسلَّم له أهلها.
لقد ساعَد علي نجاح هذا الغزو ضعفُ واضطرابُ الأحوال في مصر، وكثرة الشيعة الذين عاونوا الغزاة كل المعاونة آنذاك.
وهكذا سُلخت مصر عن الخلافة العباسية، وأصبحت ولاية عُبَيْدِيَّة عام 359هـ.

بناء القاهرة:

وهنا بدأ جَوْهَر يَعُدُّ العدة لنقل مركز الدولة الفاطمية إلى مصر؛ فبنى للخليفة قصرًا فخمًا شمال الفسطاط، وبنى معه منازل الوُزَرَاء والجند، وكانت هذه بداية مدينة (القاهرة.(
وبعد أن تمَّ إنشاؤها دعا جوهرُ المُعِزَّ أن ينتقل إليها، وأصبحت القاهرة عاصمة الخلافة العُبَيْدِيَّة التي تسمي نفسها الفاطمية 362هـ؛ أي: بعد أربع سنوات من فتحها، وأمر المُعِزُّ بمنع صلاة التراويح في رمضان، وأمر بصيام يومين مثله، وقَنَتَ في صلاة الجمعة قبل الركوع، وأسقط من أذان صلاة الصبح "الصلاة خير من النوم"، وزاد "حي على خير العمل... محمدٌ وعليٌّ خير البشر."

الاستيلاء على الحجاز:

وما لَبِثَتْ جيوشُ المُعِزِّ أن سارت نحو الحجاز ففتحته، وأصبحت المدينتان (مكة، والمدينة) تحت سلطان العُبَيْدِيِّين لا العبَّاسيين، كما فَتَحَتْ جيوشُهم بلادَ (الشام)، و(فلسطين)، و(جزيرة صَقَلِّيَة)، وهكذا أصبحت دولة العُبَيْدِيِّين تَضُمُّ (الحجاز)، و(الشام)، و(فلسطين(، و(مصر)، وشمال إفريقيا حتى المحيط الأطلسي.

بداية نهاية الدولة العُبَيْدِيَّة:

لكلِّ شيءٍ نهايةٌ، ففي آخر عهد الدولة الفاطمية حَكَمَها عددٌ من الخلفاء الذين كانوا

ضِعَافَ الشخصيَّة وصِغَار السن، فكان من نتيجة ذلك أن سَيْطَر الوزراء على الدولة وأداروها لِمَكَاسِبِهِم الخاصَّة، مُهْمِلِين شؤونَ الدولة إهمالاً تامًّا.
لقد كانت ظاهرة الاعتماد على أعداء الإسلام من اليهود والنصارى واضحةً في هذه الدولة، فمن هؤلاء كان كثيرٌ من الوزراء وجُبَاة الضرائب والزكاة والمستشارين في شُؤون السياسة والاقتصاد، والعلم والطب، ولقد تَرَك الخليفة العزيزُ العُبَيْدِيُّ لوزيره اليهودي)يعقوب بن كِلِّس) أمرَ تعليم الناس فقه الطائفة الإسماعيلية التي ينتمي إليها الفاطِمِيُّون، وهي من أشدِّ فِرَق الشيعة تَطَرُّفًا وبُعْدًا عن حقيقة الإسلام، وقد ألَّف يعقوبُ نفسه كتابًا في فقه هذه الطائفة!!
فلا عجب إذًا أن شهدت الدولة كثيرًا من المؤامرات والفتن والدسائس والقلاقل، فقامت ثوراتٌ داخلية وانتفاضاتٌ، وراح الناس يستجيرون من تَسَلُّط اليهود والنَّصارى فلا يُجَارُون، وزادت الحالُ سُوءًا بظهور أفكار دينية شاذَّة؛ كالاعتقاد بحلول روح الله في الخليفة، وأنَّ الخليفة أعلى من بني الإنسان، وأنَّ الخلفاء إلى الله أقرب، كما حدث للحاكم بأمر الله الذي كان له كثيرٌ من البدع والخرافات التي أدخلها في دين الله - تعالي - وألَّهه بعضُ الناس وراح البعض ينتظر عَوْدَتَه بعد اختفائه، وعُرِفَ هؤلاء بـ(الدروز) الذين يوجد أسلافُهم ببلاد الشام، وكَثُرت الأمراض، وهلك عددٌ كبير من الناس، في حين كان الأمراء والحُكَّام الفاطميون يَنْعَمُون بالثَّرَوات ويعيشون في تَرَفٍ وبَذَخ.
وأسهمت المجاعاتُ والأوبِئَة - نتيجةَ انخفاضِ ماءِ النِّيل عِدَّةَ مرَّاتٍ - في اختلال الأمن، وكثرة الاضطرابات، وسوء الأحوال في البلاد، ولم تَرَ البلاد صلاحًا، ولا استقام لها أمر، ولم يَسْتَقِرَّ عليها وزيرٌ تُحْمَد طريقته.

تفكُّك الدولة:

أمَّا في الخارج فقد خَرَج بعضُ الولاة على الخلفاء الفاطميين خصوصًا في شمال إفريقيا؛ مما أدَّى إلى استقلال (تونس) و(الجزائر)، واستولت الدولة السَّلْجُوقية السُّنِّية التي قامت بـ"فارس، والعراق" على معظم بلاد الشام التابعة للفاطميين، وإلى جانب هذا كلِّه عَمِل الصليبيون في الاستيلاء على الأراضي المُقَدَّسة؛ فاستَوْلَوا على بيت المقدس من أيدي الفاطميين سنة 492هـ، ثم أخذوا يُغِيرُون على أطراف الدولة مصر.
وهكذا أَخَذَتِ الدولة في الضَّعف حتى جاء صلاحُ الدِّين الأيوبي، وقَضَى على الخلافة العُبَيْدِيَّة وذلك في سنة 567هـ، وانقضَّ الصليبيون فهاجموا عِدَّة مرَّات هذه الدولة التي طالَمَا أعانتهم في بداية أمرهم على ضرب المسلمين من أهل السنة.

المبحث الخامس: دولة القرامطة :

كان ابتداءُ أمر القرامطة من سنة 278 في خلافة المُعْتَمِد على الله بن المُتَوَكِّل بن المُعْتَصِم، وقَوِيَ أمرُهم في سنة 286 في خلافة المُعْتَضِد، واستَمَرَّ أمرُهم سنين متطاولة.
وكان أوَّل مَن ظهر منهم رجلٌ قَدِم من)خوزستان) إلى سَوَاد الكوفة يُظْهِر الزهد والتَّقَشُّف، ويأكل من كسب يده ويُكْثِر الصلاة، وأقام على ذلك مُدَّةً وكان إذا قَعَد إليه رجلٌ ذاكَرَه أمرَ الدين وزهَّده في الدنيا، ثم أَعْلَم الناسَ أنَّه يدعو إلى إمامٍ من أهل بيت

النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يَزَل على ذلك حتى استجاب له خلقٌ كثير، ومَرِضَ بقريةٍ من سَوَاد الكوفة فحمله رجلٌ من أهل القرية يقال له: (كرميته) لحمرة عينيه - وهو بالنبطية اسمٌ لحمرة العين - فلمَّا شُفِي من مَرَضِه سُمِّي باسم ذلك الرجل (كرميته) ثمَّ حُرِف فقالوا: قُرْمُط، ويقال للتابعين له: القَرامِطَة.

وكَثُر أتباع القُرْمُطي من أهل السَّوَادِ والبَادِيَة ممَّن لا عقل لهم ولا دين، وأخبرهم بعقائد باطلة وبأحكام مخالفة للشرع في الصلاة والأذان وغيرهما، فاعتقدوا صِدْقَه، واغْتَرُّوا بعبادته وزهده وتَقَشُّفِه فأجابوه، ثمَّ انتقل إلى ناحية الشام، وانقطع خبرُه إلاَّ أنَّ مذهبه انتشر وكَثُر المُتَمَسِّكون به، وزَعَم كثيرٌ منهم أنَّهم يَدْعُون إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وقيل: إنهم يدعون إلى محمد ابن الحنفية.

كيف قامت دولة القرامطة؟

وظهر من القرامطة بناحية (سماوة) رجل يقال له: ذكرويه يحيى، ويُكَنَّى أبا القاسم، وسمَّوه الشيخ، وزعموا أنه محمد بن عبدالله بن إسماعيل بن جعفر الصادق، قال ابن الأثير: وقيل: لم يكن لمحمد بن إسماعيل ولدٌ اسمه عبدالله، وكانوا يُسَمُّونه يحيى بن المهدي، فقصَد القَطِيف ونزل على رجل يُعْرَفُ بعلي بن المُعَلَّى، وكان من غُلاَةِ الشيعة فأظهر له يحيى أنه رسول المهدي، وذكر له أنه خرج إلى أتباعه في البلاد يدعوهم إلى أمره، وأن ظهوره قد قَرُب، فجمع له ابنُ المُعَلَّى أتباعَه من أهل القَطِيف، وأقرأهم كتابًا مع يحيى بن المهدي يَزْعُم أنَّه من المهدي، فأجابوه وقالوا: إنهم خارجون معه إذا ظَهَر أمره، ووجَّه إلى سائر قرى البحرين يدعوهم لذلك فأجابوه.

وكان مِمَّن أجابه أبو سعيد الجنَّابي - بتشديد النون - فاجتمع على أبي سعيد خلقٌ كثير من الأَعْرَاب والقرامطة، فقَتَل مَنْ كان حوله من أهل القرى - مِمَّن لم يدخل تحت طاعته - ثم سار إلى القَطِيف ففعل كذلك.

وأظهر في سنة 286 هـ أنه يريد البصرة، فكتب عامل البصرة إلى الخليفة المعتضد بن الموفق طلحة بن المُتَوَكِّل، فأمره ببناء سُورٍ على البصرة، فبناه وأنفق في عمارته أربعة عشر ألف دينار، ثم أغار أبو سعيد بمن معه من الجيوش على نواحي (هَجَر) وقوي أمره، فجهز المعتضد لقتاله الجيوش ووَقَع بينهم وبينه وقائع كثيرة.

وكان لهم دعاةٌ كثيرون مُنْتَشِرون في أقطار الأرض حتى أَحْدَثُوا في كل موضع فتنة.

ومن دعاتهم: علي بن الفضل القرمطي الخارج في (صنعاء)، و(اليمن)، وكان يُعاهِد الناس على بَيْعَة المهدي الذي بَشَّر به النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - وتَبِعَه خلقٌ كثيرٌ، وأحدث باليمن فِتَنًا كثيرةً، وقَتَلَ خلقًا كثيرًا، وصار له مُلْكٌ ضَخْمٌ، واستَمَرَّ من سنة 290 هـ إلى سنة 303 هـ حتى دَسُّوا له مَنْ قَتَلَه بالسُّمِّ في ذلك العام.

وامتَدَّ مُلْكُ القرامِطَة إلى نواحي)الشام) و(مصر) و(اليمن) و(الحجاز)، ومَلَكُوا جانبًا من (العراق(، وتُوُفِّي الخليفة المعتضد سنة 289 هـ وبُويِع بالخلافة ابنُه المُكْتَفِي، وبَقِيَ القتالُ بينه وبين القَرَامِطَة، وزاد أمرُهم وانتشرت جيوشُهم في أقطار الأرض، وتَعَرَّضُوا للحُجَّاجِ ونهبوا الحجيج، وقتلوا كثيرًا من الحُجَّاج سنة 294هـ، وتُوُفِّي المُكْتَفِي سنة 295 هـ وبُويِع بَعْدَه أخوه المُقْتَدِر، وبقي القتال بينه وبين القرامطة في مواضع كثيرة.

إفساد القرامطة:

وفي سنة 301 هـ قُتِل أبو سعيد الجنَّابي رئيسُ القرامطة وقائدُ جيوشهم، وكان قد عَهِد إلى ابنه سعيد فانتزع الأمر منه أخوه أبو طاهرٍ وقامَ بأمرِ القتال، وقيادة الجيوش، والدعوة إلى مذهب القرامطة، وكان أبو سعيد قد استولى على (هَجَرَ)، و(الأحساء) و(القطيف)، و(الطائف)، وسائر بلاد البحرين، ولم يَزَل أمرهم منتشرًا وفتنتهم قائمة إلى أن دخل أبو طاهر مكة سنة 317 هـ.

وكان لهذه الطائفة اعتقادٌ قبيح - بل كفرٌ صريح - كانوا يستبيحون دماءَ المسلمين، ويَرَوْن ضلال كافَّة المسلمين، وعَظُم فيهم خبث وباطل أبي طاهر القرمطي؛ فإنه بنى دارًا في)هَجَر) وسماها دار الهجرة، وأراد نَقْلَ الحج إليها، وكَثُر فَتْكُه بالمسلمين وسفكُه دماءهم وأخذه أموالهم، واشتد الخَطْب في أيامه حتَّى انقطع الحجُّ في أيَّامه خوفًا منه ومن طائفته الفاجرة.

واشتدَّت شوكتُهم؛ ففي أواخر سنة 317 هـ لم يشعُر الحُجَّاجُ بمكَّة يوم الثامن من ذي الحجة إلاَّ وقد وَافَاهُم عَدُوُّ الله أبو طاهر القرمطي في عسكر جرَّار، فدخلوا بخيلهم وسلاحهم إلى المسجد الحرام، ووضعوا السيف في الطَّائِفِين والمُصَلِّين والمُحْرِمِين إلى أن قَتَلوا في المسجد الحرام وفي مكَّة وشِعَابها نحو ثلاثين ألفًا وسَبَوا من النساء والذِّرية مثل ذلك، وتلك مصيبةٌ ما أُصِيب الإسلامُ وأهلُه بمثلها، ورَكَضَ عدُوُّ الله أبو طاهرٍ عند الكعبة بسيفه مشهورًا بيده - قيل: وهو سكران - وصفر لفرسه عند البيت الشريف فبَال وَرَاثَ، والحُجَّاج يطوفون حول البيت والسُّيوف تنوشهم، وأُحْصِي مَنْ قُتِلَ في المَطَاف فبلغوا ألفًا وسبعمائة.

وملؤوا برؤوس القتلى بئرَ زمزم وما بمكَّة من آبار وحُفَر، ودُفِنَت الموتى بلا غُسْلٍ ولا كَفَن ولا صلاة، وطلع أبو طاهر إلى باب الكعبة وقلع بابها وصار يقول وهو على عتبة الباب :

أَنَا بِاللهِ وَبِاللهِ أَنَا يَخْلُقُ الْخَلْقَ وَأَفْنِيهِمْ أَنَا

وصاح في الحُجَّاج وهو على فرسه يقول لهم: يا حمير أنتم تقولون} :وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا] {آل عمران: 97]، فأين الأمان وقد فعلنا ما فعلنا؟!

وأراد قَلْع ميزاب الكعبة - وكان من ذهب - فأَطْلَع قرمطيًّا على الكعبة فأصيب بسهم من جبل أبي قُبَيْس فخرَّ ميتًا، فأَطْلَع آخرَ مكانَه فَخَرَّ من فوق إلى أسفل على رأسه فمات، فَهَابَ الثالثُ الإقدامَ على القَلْع فترك ذلك أبو طاهرٍ على رغم أنفه، وقال: اتركوه حتى يأتي صاحبه - يعني :المهدي الذي يزعُم أنه يدعو الناس إليه.

وقَتَل كثيرًا من العلماء والعُبَّاد والزُّهاد يطول الكلامُ بذكرهم، ولم يَسْلَم إلاَّ مَنْ هرب من مكة، أو صَعَد في جبالها، ونهبوا دُور مكَّة، ولم يَحُجَّ في هذا العام أحدٌ إلاَّ مَنْ سمحوا بأرواحهم، وأخذ أبو طاهر خِزانَة الكَعْبة وما كان فيها من الأموال، واقتلع الحجر الأسود من مكانه.

وأقام بمكَّة ستَّة أيَّام - وقيل: أحد عشر يومًا - ثمَّ انصرف إلى)هَجَرَ) وحَمَل معه الحجرَ الأسودَ يريد أن يُحَوِّل الحَجَّ إلى مسجد الضِّرَار الذي بناه وسمَّاه (دار الهجرة)، وعلَّق الحجر في الاسطوانة السابعة مِمَّا يلي صَحْن ذلك المسجد من الجانب الغربي.

وبقي موضعُ الحجر الأسود خاليًا يضع الناس أيديهم فيه ويلمسونه تَبَرُّكًا بمَحِلِّه، واستمرَّ الحجر الأسود عندهم اثنين وعشرين سنة يَسْتَجْلِبُون به النَّاس طمعًا أن يتحوَّل الحَجَّ إلى بلدتهم، ويأبى الله ذلك.

ولمَّا يَئِسَتْ القرامِطَة من تَحَوُّل الحَجِّ إلى (هَجَرَ)، رَدُّوا الحجر الأسود إلى مَحِلِّه سنة 339هـ؛ فكان مُكْثُه عندهم اثنين وعشرين سنة.

نهاية دولة القرامطة:
ووقائع القرامطة في مشارق الأرض ومغاربها طويلة مبسوطة في التَّواريخ، وما زالوا مُسْتَمِرِّين على البغي والإفساد إلى سنة 375، فاختَلَّ أمرُهم وظهر الضعف في دولتهم، فوقعت واقعةٌ بينهم وبين صَمْصَام الدولة ابن عَضُدِ الدولة بن بُوَيْه في العام المذكور، فهزمهم هزيمةً منكرة، وقتل كثيرًا منهم، وزال من حينئذ ناموسهم.

وفي سنة 378 جَمَعَ إنسانٌ يُسَمَّى الأصغرَ من بني المُنْتَفِق جمعًا كثيرًا وقاتلهم قتالاً شديدًا، وقتل مقدم القرامطة، فعدل إلى القَطِيف، فأخذ ما كان فيها من عبيدهم وأموالهم ومَوَاشِيهم وسار بها إلى البصرة.

وبعد هذه الواقعة لم يَزَل أمرُ القرامطة في انحلال وضعف حتى اضمَحَلُّوا ولم تَبْقَ لهم دولة، ومُدَّة دولةِ القرامِطَة كُلِّها تَقْرُب من مائة سنة.

المبحث السادس: الدولة الصفوية:

يمثل تاريخ الدولة الصفوية في إيران مُنْعَطَفًا خطيرًا في تاريخها، فبقيامها اتَّخَذَتْ إيرانُ المَذْهَبَ الشِّيعي الاثني عشري مذهبًا رسميًّا، وكان لهذا التَّحوُّل آثارُه البعيدةُ في تاريخ إيران خاصَّةً، وتاريخ العالم الإسلامي عامَّةً.

وينتَسِب الصفويون إلى أحد شُيُوخ التَّصَوُّف يسمى (صفي الدين الأردبيلي) عاش في الفترة من 650هـ، وكان رجلاً نشيطًا دائبَ الحركة والسعي؛ استطاع أن يجذب الأتباع حوله في فارس، وأن ينشر بينهم المذهب الشيعي.

نجح أبناءُ الأَرْدَبِيلي وأحفادُه في نشر المذهب، والتَّمكين له، وصارت لهم قوةٌ وقدرةٌ على المشاركة في الأحداث السياسية في المناطق التي يقيمون بها، وتحوَّلوا من أصحاب دعوة وشيوخ طريقة إلى مؤسِّسي دولةٍ لها أهدافها السياسية والمذهبية.

وكانت الأجواءُ التي تعيشُها إيران في أواخر القرن التاسع الهجري من التَّمَزُّق السياسي وشيوع الفوضى أفضل مناخ استغلّه الصفويون لجذب المزيد من الأنصار، والتطلُّع إلى قيام دولةٍ تدين بالمذهب الشيعي.

كيف قامت الدولة الصفوية؟

في الفترة التي كانت الدولة في فارس تعيش فترة صراعات بين أفراد أسرة (آق قويونلو) التي كانت تحكم فارسَ آنذاك، استغلَّ أنصارُ الصفويين هذا الصراع، وأمَّروا عليهم إسماعيل الصَّفوي، وكان صغيرًا لم يتجاوَز الرابعةَ عشرةَ من عُمُره، لكنَّه كان مهيَّأً للقيادة والزعامة بفضل الرعاية التي أحاطه بها حاكم (لاهيجان.(

تمكَّن إسماعيلُ الصفويُّ وأنصارُه من خوض عِدَّة معارك ضِدَّ حُكَّام بعض المناطق في إيران والتَّغَلُّب عليهم، وتساقطت في يده كثيرٌ من المدن الإيرانية، وتَوَّجَ جهودَه

بالاستيلاء على مدينة (تبريز) عاصمة (آق قويونلو)، ودخلها دخولَ الفاتِحِين، ثم أعلنها عاصمةً لدولته، وبدخول إسماعيل مدينة (تبريز) تم تَتْوِيجُه مَلِكًا على إيران، ولقَّبه أعوانُه بأبي المُظَفَّر شاه إسماعيل الهادي الوالي، وذلك في سنة 907 هـ وأصدروا العملة باسمه.

المذهب الشيعي... المذهب الرسمي للدولة:

كانت إيرانُ سنيَّة المذهب - وإن كانت العناصر الشيعية مُتَمَرْكِزَة في بعض المدن مثل: (كاشان)، و(قم)، و(الرَّي) - وعَقِب تتويج إسماعيل الصفوي مَلِكًا على إيران أعلن فَرْضَ المذهب الشيعي مذهبًا رسميًّا للدولة دون مُقَدِّمَات.

استقبل الناسُ هذا القرارَ بعدم رضا، حتى إن علماء الشيعة أنفسهم ذهبوا إلى الشاه إسماعيل، وقالوا له: "إن ثلاثة أرباع سكان (تبريز) من السنة، ولا يدرون شيئًا عن المذهب الشيعي، ونخشى أن يقولوا: لا نريد مُلك الشيعة"، لكن إسماعيل لم يهتم باعتراضهم، وأمر الخطباء والمؤذِّنين أن يتلوا تشهد الشيعة "أشهد أن عليًّا ولي الله، حيَّ على خير العمل" في الأذان.

استسلم الناس لهذا الجبر في فرض مذهب الشيعة عليهم، ما عدا بعضهم الذين لَقَوا حَتْفَهم على يَدِ إسماعيل الذي تَمَكَّن من فَرْضِ المذهب الشيعي بِحَدِّ السيف، بالإضافة إلى سَعْيِه لإنشاء عدد من المدارس لتدريس المذهب ونشره بين الناس.

الصفوي في مواجهة الأوزبك:

بعد أن فرغ إسماعيل الصفوي من القضاء على مُنَافِسِيه المُتَفَرِّقِين في مختلف أنحاء إيران، بدأ يُوَجِّه همَّه إلى تَدْعِيم الوَحْدَة السياسية لدولته، ويَعُدُّ العُدَّةَ ليضع يده على كلِّ بلاد فارس، وكان لا بد من الاصطدام بقبائل الأوزبك التي كانت تموج في المناطق الشمالية الشرقية من فارس.

كانت قبائل الأوزبك تعتنق المذهب السُّنِّيِّ، وتحت زعامة محمد شيباني الذي نجح في أن يقيم مُلْكًا على حساب الدولة التَّيْمُورِية، وأن يستولى على عاصمتها (سمرقند) وأن يَمُدَّ سيطرته على (هراة) في مطلع سنة 913هـ.

وهكذا أصبح الأوزبك وجهًا لوجهٍ أمام إسماعيل الصفوي، وزاد من الصراع بينهما النِّزَاعُ المذهبي بينهما، وبلغ من اعتداد محمد شيباني أن أرسل إلى إسماعيل الصفوي يدعوه إلى ترك المذهب الشيعي والعودة إلى مذهب السنة والجماعة، ويُهَدِّدُه بحرب ضَرُوس في قلب إيران ذاتِها، وبهذا أصبح لا مَفَرَّ من الحرب بينهما.

كان شيباني يتَّصف بالجرأة والإقدام، لكنَّه لم يكن على مستوى عدوِّه إسماعيل الصفوي في المُرَاوَغَة والخداع في الحروب، فاستَغَلَّ إسماعيلُ ذلك، وجرَّ خصمه إلى معركة كان قد استعد لها تمامًا، وتمكَّن من إلحاق هزيمة مدويَّة به في (محمود آباد) - وهي قرية تبعد قليلاً عن (مرو) - وذلك في سنة 916 هـ.
استُشْهِد شيباني نفسُه في المعركة، وبعد استشهاده أَعْمَل إسماعيل الصفوي القتل في أهل (مرو)، وأمضى فصل الشتاء في (هراة(، وأعلن فيها المذهب الشيعي مذهبًا رسميًّا، على الرغم من أن أهالي هذه المناطق كانت تدين بالمذهب السني.

الصراع بين الصفويين والدولة العثمانية:

اتَّسَمت العلاقات بين الدولة الصفوية الناشئة والعثمانيين بالهدوء، وساعَدَ على ذلك أن السلطان بايزيد الثاني الذي تولَّى بعد محمد الفاتح كان رجلاً يُحِبُّ السلام، ويحب الأدب والفلسفة، ويميل إلى دعم العلاقات العثمانية الصَّفوية، لكنَّه حين علم أن إسماعيل الصَّفوي يَتَمَادَى في إلحاق الأذى بالسُّنَّة، مِمَّا جعلهم يهربون إلى الأراضي العثمانية، كَتَب إليه أن يَلتَزِم بالعقل والحكمة في معاملتهم.

ومع تولِّي السلطان سليم الأول مَقالِيد الحُكْم في الدولة العثمانية ازداد التَّوتُّر بين الدولَتَين، وكان سليم الأول ينظر بعين الارتياب إلى تَحَرُّكات الصفويين، ويخشى من تَنَامِي قوَّتهم وتهديدهم لدولته؛ فعزم على مهاجمة خصمه وتسديد ضربة قوية قبل أن يستعدَّ للنزال.

جمع السلطان سليم الأول رجال الحرب والعلماء والوزراء في مدينة (أدرنة (في المحرم 920هـ، وذكر لهم خطورة إسماعيل الصفوي وحكومته الشيعية في إيران، وأنَّه اعتدى على حدود الدولة العثمانية، وأنَّه فَصَل بدولته الشيعية المسلمين السُّنِّيِّين في وَسَط آسيا، و(الهند)، و(أفغانستان)، عن إخوانهم في (تركيا)، و(العراق)، و(مصر.(

ولم يجد السلطان العثماني صعوبةً في إقناع الحاضرين بضرورة محاربة الصفويين؛ لأنهم صاروا خطرًا داهمًا يُهدِّدُ وجود العثمانيين، وخرج بعد 3 أيام من هذا الاجتماع على رأس جيشٍ كبير مُتَّجِهًا إلى إيران، ولم يَنْسَ وهو في طريقه أن يكتب إلى (عبيدالله خان) قائد الأوزبك يُذَكِّره بقتل عمِّه شيباني، ويحُثُّه على الانتقام من إسماعيل الصفوي، ومهاجمة خراسان بمجرَّد وصول الجيش العثماني إلى إيران، وكان هدف سليم من ذلك أن يجعل إيران بين شِقَّي الرَّحَى من الغرب بهجومه، وَمِنَ الشَّرْق بهجوم عبيدالله خان على خراسان.

حين عَلِم إسماعيلُ الصفوي بقُدُوم القُوَّات العثمانية -وكان مشغولاً بإخراج الأوزبك من خراسان - عمل على تعطيل وصولها، فأمر بتخريب الطرق والقرى الواقعة في طريق الجيش العثماني؛ الأمر الذي أخَّر وصول العثمانيين، وأنهك قواهم، لكن ذلك لم يمنعهم من مواصلة السَّيْر إلى إيران، والإقامة في (سيواس) انتظارًا للمعركة الحاسمة.

لم يُبْدِ إسماعيل الصفوي حماسًا للمعركة، وحاوَل أن يتجنب ملاقاةَ العثمانيين باستدراج الجيش العثماني إلى داخل إيران، ليقطع خطوط الإمدادات عليه، لكنَّ سليم الأول كان مُنْتَبِهًا لما يدور في ذهن خصمه، فعزم على الإسراع في لقاء الصفويين، وخاصَّة بعد أن بدأ التَّذَمُّر يَشُقُّ طريقَه إلى جنود العثمانيين من طول الانتظار وكثرة الانتقال من مكان إلى آخر.

التقى الفريقان في صحراء (جالديران) في شرق الأناضول في رجب سنة 920هـ وانتهت المعركة بهزيمة إسماعيل الصفوي هزيمة نكراء، وفراره من أرض المعركة إلى (أذربيجان)، ووقوع كثير من قواده في الأسر.

وفي رجب 920هـ دخل سليم الأول مدينة (تبريز) عاصمة الصفويين واستولى على أموال إسماعيل الصفوي وبعث بها إلى إستانبول، ثم قَفَل راجعًا إلى بلاده، مكتفيًا بهذا النَّصر الكبير، غير راغب في اقتفاء أثر إسماعيل الصفوي والتوغُّل في بلاده.

ما بعد الهزيمة:

وعلى الرغم من الهزيمة المدويَّة التي لحقت بإسماعيل الصفوي، فإنها لم تَحْسِمِ الصِّراع لصالح العثمانيين، وظلَّ كلُّ طَرَف يتربَّص بالآخر ويَنْتَهِز الفرصةَ للانقضاض عليه، ونظرًا لفَدَاحَة خسائر الصفويين؛ فقد حَاوَل إسماعيلُ الصفوي أن يُبْرِمَ صُلْحًا مع السلطان سليم الأول، لكن محاولته لم تَلْقَ قبولاً لدى السلطان العثماني، بل زَجَّ السفيرين اللذين أرسلهما إسماعيل في السجن؛ تعبيرًا عن رفضه للصلح.

وترتَّب على انتصار سليم الأول أن نهض رؤساء كردستان - وكانوا من السنة - لمساندة العثمانيين، ولم يَمْضِ وقتٌ طويلٌ حتى انضمَّت 25 مدينة للحكم العثماني، على الرغم من الاستحكامات العسكرية التي أقامها الصفويون بها.

توسَّع العثمانيُّون فضمُّوا إليهم (ديارَ بكر) و(مارِدِين) وسائر مدن)كردستان)، حتى أصبح الجزء الأكبر من أراضي الأكراد في يد العثمانيين، وأصبح الإيرانيون وجهًا لوجهٍ أمام العثمانيين، وبات من الصَّعب على الصفويين التَّوسُّع على حساب العثمانيين.

آثار السقوط والهزيمة:

تركت الهزيمةُ التي لَقِيَها إسماعيلُ الصفوي آثارًا قاسية في نفسه، ولم يكن قد لحقت به هزيمةٌ قبل ذلك؛ فانصرف إلي العُزْلَة، وغلب عليه اليأس، وارتدى لباسًا أسودَ اللون، ووضع على رأسه عمامةً، وكتب على أعلامه السوداء كلمة "القصاص"، وانصرف إلى معاقرة الخمر حتى أدمنها، وشغل نفسه بالتفكير في طريقة الانتقام من غريمه سليم الأول، إلاَّ أن المنية عاجلت سليم الأول وهو في طريقه لغزو إيران مرة أخرى.

رابط الموضوع :
http://www.alukah.net/Sharia/0/8017/#ixzz2MP4x7Ms2

الصفويون ودورهم الهدام في تاريخ الأمة

لحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فكثيرةٌ هي المحطات في تاريخ أمَّتِنا الطويل، والتي تستحق منَّا وقفاتِ تأمُّلٍ واستبصار، لا للتغني أو التأسي بها؛ بل ليكون هذا التأملُ والاستبصار مُعِينًا على فهم الواقع المعاصر وملابساته، ولمعرفة خلفيات الكثير من الظواهر، والأحداث، والرموز الكبيرة المؤثِّرة في هذا العصر، والتي غفل عنها البعضُ أو تغافلوا؛ ولكي يكون ذلك - أيضًا - عاملاً مساعدًا لفهم حركة التاريخ، وفهم السنن الإلهية المضطردة في الأفراد والأمم والمجتمعات، والتي تحكم هذه الحركة؛ ولكي يكون ذلك - أيضًا - دافعًا لنا للانطلاق للأمام، ومحفزًا لعملية التغيير الإيجابي المنشود، الذي يتجاوز المظاهرَ الخادعة، والشعاراتِ الرنانة، والعناوينَ الكبيرة، التي يراد لها أن تعبر عن أمور التي يراد لها أن تعبر عن أمور ليس لها ما يسندها دينيًّا، أو تاريخيًّا، وواقعيًّا، بزعم من يروجون ويطبلون لها صباح مساء!

إن دراسة العهد الصفوي وتاريخ الصفويين، من تلك المحطات التي تحتاج إلى مثل هذه الوقفات المتأملة المستبصِرة.

وذاك يعود في نظرنا إلى عدة أسباب، منها:

أولاً :أن عهد الصفويين ليس عهدًا بعيدًا من الناحية الزمنية؛ فتاريخ ظهورهم على مسرح الأحداث كان على يد زعيمهم إسماعيل الصفوي عام 1501م؛ أي: قبل حوالي خمسة قرون تقريبًا.

ثانيًا :أن دولتهم التي أسَّسها إسماعيلُ الصفوي على كامل الأراضي الإيرانية تقريبًا، كانت دولةً قوية، واستطاع الشاه أن يوسعها ويضمَّ لها العديد من المدن والأقاليم التي كانت متفرِّقة ومتشرذمة، عقب انحطاط دولة تيمور لنك وتفككها إلى دويلات متناحرة.

ثالثًا :أن هذه الدولة اتخذتْ من المذهب الشيعي الاثني عشري مذهبًا رسميًّا للبلاد، وفرضتْه بقوة السلاح والإرهاب، وأصبحت الممثلةَ الرسمية له، والمدافعة عنه في وجه الدولة العثمانية التي كانت تمثِّل الإسلام السُّني، وقد كان ذلك التضاد في التوجهات مفتاحًا لصراع دمويٍّ دام زهاء ثلاثة قرون.

رابعًا :أن الصراع الطويل بين العثمانيين والصفويين لم يكن عسكريًّا فحسب؛ بل كان صراعًا فكريًّا أيضًا، ولعل ذاك أخطر ما فيه، وبالنسبة للصفويين كان صراعهم

مع العثمانيين ليس صراعَ إثباتِ وجودٍ فحسب؛ بل كان صراعًا على الزعامة أو المرجعية الإسلامية، التي يدَّعون أنهم يمثِّلونها، وبإيحاء من تلك المعتقدات ذات التوجُّه الباطني، التي تعطي لهم هذا الحقَّ بزعمهم.

خامسًا :أن الصفويين إبان نشأة دولتهم قد أحيَوْا بعضَ العقائد والمعتقدات الشيعية المغالية، والتي اندثرتْ مع انهيار دولة البويهيين في بغداد، والدولة الفاطمية في مصر، ولا عجب أن تشير بعض المصادر التاريخية إلى وجود آثارٍ لبعض أتباع الفاطميين ومواليهم في تلك الدولة الناشئة، مع التذكير بأن دور الصفويين لم يقتصر على الإحياء؛ بل التطوير والتجديد والابتكار، بحيث انتهتْ إليهم زعامةُ الفكر الشيعي الذي ما زالتْ أغلبُ مظاهره موجودةً ومؤثِّرة إلى وقتنا هذا.

سادسًا :أن تاريخ الدولة الصفوية يؤكِّدُ مرةً أخرى على دور اليهود في كل عصر، وفي كل زمان، وفي كل حدث، وبنسق لا يوحي بالعجب فحسب؛ بل بقدرة هذه الجماعة على التغلغل والتأثير في حركة التاريخ، وعلى طول الخط، كما سنرى.

سابعًا :أن نشأة الفكر الصفوي في تلك الرقعةِ من العالم، يشير إلى خطورة دور البيئة الفاسدة في نشأة الفرق والطغاة والعقائد المنحرفة، وإلى دور الاستبداد من جهة أخرى في المساعدة على نشْرها، وكذلك إلى أساليب بعض الكذَّابين في التأثير على العوام، ومدى خطورة أن تترك البدع تعشعش في المجتمعات الإسلامية وأن تهمل؛ لأنها سوف تتشعبُ وتنتشر في المجتمع، وتتجدد مع الزمن، ومع توفر الظروف الملائمة، وبأثوابٍ أخرى، وطرقٍ متنوعة.

ومن هذه المقدمة اليسيرة، سنحاول تسليط الضوء على هذه الفرقة، التي لعبتْ دورًا مهمًّا وخطيرًا ومؤثِّرًا في تاريخ أمَّتِنا الإسلامية.

من هم الصفويون؟

يُنسب الصفويون - كما تؤكِّد المصادر التاريخية - إلى الشيخ إسحاق صفي الدين بن جبرائيل الأردبيلي (650- 735هـ/ 1252- 1334م)، وهو الجد الأعلى لإسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية، وهو تركماني الأصل من مدينة أردبيل في أذربيجان، التي تبعد 35 ميلاً عن الساحل الجنوبي الغربي لبحر قزوين، ويزعم مؤرخو الدولة الصفوية أن صفي الدين هذا من أحفاد الإمام موسى الكاظم - رضي الله عنه - شأنهم في ذلك شأن كل المتصوفة، الذين يستغلُّون هذه الصلة؛ لتسهيل نشر أفكارهم ومعتقداتهم، مستغلين بذلك تعاطُفَ الناس وانجذابهم لكل ما يمت للنبي - عليه الصلاة والسلام - بصلة.
وتؤكِّد المصادر أيضًا أنه هو وابنه صدر الدين، كانا من أهل السنة شافعية المذهب، وكان صفي الدين من المتصوفة، وله تنسب الطريقةُ الصفوية في أردبيل مسقط رأسه، وكان له عدد كبير من الأتباع والمريدين والمتصوفة والدراويش، الذين نشروا

دعوتهم في كل الأرضي الإيرانية، وفي العراق، وبلاد الشام، ومدن أخرى، وكانت طريقتهم الباطنية غايةً في الغلو، على غرار الطرق الموجودة حينها في بلاد الأناضول، ومن هذه الطرق المشهورة الآخية والبكتاشية، ومن هنا كانت بداية الانحراف.

يقول الأستاذ علاء الدين المدرس في كتابه "الصراع الصفوي العثماني" :"إن حفيد صفي الدين - الخوجة علي، الذي تولى رئاسة الطريقة سنة (801 هـ1339 /م) - تحوَّل إلى التشيع، وكان معتدلاً غير متعصب لمذهبه الجديد، غير أن ابنه إبراهيم أصبح متعصبًا ومتحمسًا للاثني عشرية، فقاد أتباعَه للصراع مع أهل السنة في داغستان، وخلف في نفس الطريقة ابنه الشيخ حيدر والد إسماعيل الصفوي، والذي تولى رئاسة جماعته سنة (859هـ/ 1455م)، وكان أتباعه من التركمان وليس الإيرانيين، وكانوا يسمون بالقزلباشية؛ أي: ذوي الرؤوس الحمراء، وقد تزوَّج الشيخ حيدر من مارتا بنت حسن الطويل، مؤسس دولة الخروف الأبيض التي حكمت شمال غرب إيران، وأمها - أي: زوجة حسن الطويل - نصرانية اسمها كاترينا، وهي ابنة كارلو يوحنا ملك مملكة طرايزون اليونانية، يقول كارل بروكلمان: وإلى هذه المصاهرة بالأسرة اليونانية يعود أصل عداء إسماعيل الصفوي للعثمانيين، الذين كانوا - في عهد سلطانهم محمد الثاني - قد قضوا على تلك الأسرة الحاكمة لطرايزون، وقاموا بسَوْق آخر أباطرتها ونبلائها ومعظم سكانها إلى أسواق الرقيق، ويريد هذا المستشرق أن يعود بسبب الصراع العثماني الصفوي إلى سببٍ عائلي شخصي - ولا يخفى على أحد ما لهذا الإيحاء من دلالات - مستبعدًا العامل المذهبي، وهذا ليس صحيحًا؛ بل العاملان معًا كانا سببًا في الصراع.

وكان الشيخ حيدر متعصبًا لمذهبه، مقاتلاً في سبيله، حتى قتل في صراعه مع ملك شيروان الفارسي المتعصب لسنيَّته، وكان من أعمال الشيخ حيدر الصفوي أنه نسب إليه تشكيل القوات العسكرية الصفوية، وابتكار رداء للرأس سمي تاج حيدري، وهو عبارة عن عمامة قرمزية بها اثنتا عشرة قنزعة، نسبة إلى عدد الأئمة الاثني عشر عند الشيعة، وخلفه ثلاثة أولاد، أصغرهم كان إسماعيل.

إسماعيل الصفوي وبداية الدولة الصفوية:

من الطبيعي أن تكون لكل تلك الظروف والأحداث، والمواقفِ والمتغيرات، وعواملِ البيئة والوراثة - تأثيرُها في شخصية الشاه إسماعيل مؤسس الدولة الصفوية؛ فهو نشأ في بيئة مضطربة، تعج بالفتن والحروب، والخرافة والخزعبلات، التي أوجدتْها الفرقُ الصوفية الغالية والضالَّة، والتي ينحدر الشاه نفسه من أحدها، وأيضًا أجداده قد عاشوا في كنف تيمور لنك، الذي قرَّبهم منه مع كل أصحاب الطرق الصوفية؛ لأسباب سياسية؛ نظرًا لمكانتهم بين الناس حينها، ومعروف عن تيمور لنك هذا أنه كان من أبشع الحكام سيرةً وسريرة في ذاك العصر، وأكثرهم فتكًا وتعصبًا، وكان الصوفية المعاصرون له - كما يقول الدكتور كامل الشيبي في كتابه "الفكر الشيعي

والنزعات الصوفية - "يدْعون له ويؤيِّدونه، ويعتبرون أعماله كراماتٍ صادرةً عن إلهام إلهي، وهاتف سماوي، وأنباء الغيب، وأخذ يتقرَّب من شيعة خراسان الذين اشتدَّ أمرُهم هناك، ولكي يبسط نفوذه عليهم؛ أَمَرَ بصكِّ العملة بأسماء الأئمة الاثني عشر، والخطبةِ بأسمائهم، واحتل الشام تحت شعار الانتقام من أبناء يزيد ثأرًا للحسين - رضي الله عنه.

هذا فيما يتعلق بالبيئة الخارجية التي نشأ فيها إسماعيل الصفوي وأجداده.

ومن جهة الأسرة، فقد نشأ يتيمَ الأب، فقد قُتل أبوه وعمرُه سنة واحدة، ولا يخفى على أحد أن لوالدته مارتا بنت حسن الطويل، وأمها النصرانية كاترينا - دورًا مهمًّا في تربيته بعد وفاة أبيه المبكرة.

تولَّى الزعامة وعمره لم يتجاوز الثلاثَ عشرة سنة، وخاض عدةَ معاركَ طاحنةٍ مع ملك شيروان؛ ثأرًا لجده وأبيه اللذين قُتلا هناك، وألحق الهزيمة بملكها فرخ يسار، وذلك سنة 1500م، وتذكر المصادر التاريخية - ومنها "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" - أن الشاه إسماعيل - إمعانًا في قسوته وحقده - وضع فرخ يسار ملك شيروان الذي وقع أسيرًا، في قِدْرٍ كبير، وأمر أتباعه بأكله!

وتمكَّن بعدها من الاستيلاء على تبريز، بعد معارك مع الوند ميرزا حاكم الآق قوينلو في أذربيجان، وانتصر عليهم، وهناك أعلن قيام الدولة الصفوية عام (907 هـ/ 1501م)، ووضع تاج أبيه الديباجي على رأسه، واستطاع خلال سنوات من توسيع حدود دولته، وأصبحتْ عاصمتها أصفهان، حيث ضم إليها ما وراء النهر وقفقاسيا والعراق.

كيف نشر إسماعيل الصفوي مذهبه في إيران؟

لقد كان هذا الرجل داهية عصره، وسفاح زمانه، وكان طموحه المجنون لا يحدُّه حدٌّ، استطاع أن يفرض المذهب الشيعيَّ على أتباعه وجنوده أولاً؛ بغية التمايز المذهبي، ثم عمد إلى نشره بين الإيرانيين بالقوة، واستخدم لذلك كلَّ الوسائل المتاحة، سواء ما كان منها يعتمد على القوة والسلاح والقهر، أو تلك التي تعتمد على الإيحاء والمكر، والتأثير النفسي، ودغدغة مشاعر العوام، وتهييج عواطفهم بشتى الوسائل، من الناس الذين يسير بعضُهم خلف كلِّ ناعق وصاحب سلطان، وكانت جلُّ دعوته تركز على إظهار السبِّ واللعن للخلفاء الراشدين الثلاثة، وقد قام بامتحان الإيرانيين بذلك، وأمر بأن يعلن السبّ في الشوارع، وعلى المنابر، وفي الأسواق.

وتذكر المصادر التاريخية تفاصيلَ مروعةً عن طريقة نشره للمذهب الشيعي في إيران، حيث يقول عنه قطب الدين الحنفي - وكما جاء في كتاب "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" :- "إنه قتل زيادة على ألف ألف نفس، بحيث لا يعهد

في الجاهلية، ولا في الإسلام، ولا في الأمم السابقة من قبل في قتل النفوس ما قتل إسماعيلُ الصفوي، وقتل عدة من أعظم العلماء، بحيث لم يبقَ من أهل العلم أحدٌ من بلاد العجم، وأحرق جميع كتبهم ومصاحفهم، وكان شديد الرفض، بخلاف آبائه."

وتؤكِّد المصادر أيضًا أنه لما دخل بغداد سنة 1508م، أعلن سبَّ الخلفاء، وقَتَلَ الكثير من أهل السنة، ونبش قبر الإمام أبي حنيفة - رضي الله تبارك وتعالى عنه.

أما الأسلوب الثاني، فكان أسلوبًا ماكرًا، باطنيًّا خبيثًا متسلسلاً، ابتدأ أولاً مع بداية دعوته، وكما تذكر كتب التاريخ الشيعي - ومنها كتاب "تاريخ الشاه إسماعيل"، وكتاب" عالم آراي صفوي" - "أنه أخذ إجازة من المهدي المنتظر في الثورة والخروج على أمراء التركمان، الذين كانوا يحكمون إيران، وأنه كان مرة في رحلة صيد، فدخل كهفًا وخرج، فادَّعى أنه الْتقى بالمهدي، وأنه حثَّه على إعلان الدولة الصفوية، وقد ادَّعى بعد ذلك أنه رأى الإمامَ عليًّا في المنام."

ومن هنا كانت هاتان الدعوتان مسوغًا كافيًا لإعلان دعوته، وإنشاء دولته، وبتعبير الأستاذ أحمد الكاتب - الكاتب الشيعي المعتدل المعروف :- فإن هاتين الدعوتين أتاحتا للحركة الصفوية أن تتحرَّر من فكرة انتظار الإمام وتأسيس الدولة الاثني عشرية؛ وبناءً على ذلك فقد كان الشاه يعتبر نفسه نائبًا عن الله، وخليفة رسول الله والأئمة المعصومين، وممثل الإمام المهدي في غيبته، وكان جنوده يعتبرونه تجسيدًا لروح الله.

يقول الدكتور مصطفى الشيبي: لقد كان إسماعيل رجلاً صوفيًّا، ومن شأن الصوفية أن تؤمن بالكشف؛ أي: الإلهام الغيبي، وقد كان يعلن لمريديه أنه لا تحرُّك إلا بمقتضى أوامر الأئمة الاثني عشر، وأنه معصوم، وليس بينه وبين المهدي فاصل.

ولا يخفى على أحد أن هذه الأفكار هي التي شكلت النواةَ الأولى لفكرة ولاية الفقيه، التي أقام الخميني قائد الثورة الإيرانية على أساسها دولتَه عام 1979م، وما زالت حتى الآن.

ومن الأساليب التي اعتمدها الشاه إسماعيل أيضًا في التأثير على العوام :أنه أمَرَ بتنظيم الاحتفال بذكرى مقتل الحسين السبط - رضوان الله عليه - رغم أنه تقليدٌ بالٍ كان على أيام البويهيين، وكان قد أمر به معز الدولة ابن بويه - قبَّحه الله - سنة 352هـ، وأمر كذلك - كما يقول ابن كثير في" البداية والنهاية" - "أن تُغلق الأسواق، وأن يلبس النساء المسوح من الشعر، وأن يخرجن في الأسواق حاسرات عن وجوههن، ناشرات شعورهن، يلطمن وجوههن، وفي عشر ذي الحجة أمر كذلك بإظهار الزينة في بغداد، وأن تفتح الأسواق في الليل كما في الأعياد، وأن تضرب الدبادب والبوقات، وأن تشعل النيران في أبواب الأمراء وعند الشرط؛ فرحًا بعيد

الغدير - غدير خم - فكان وقتًا عجيبًا، وبدعة شنيعة ظاهرة منكرة"، وقد قام الشاه بتطوير هذه البدعة، وأضاف لها مجالس التعزية، وقد تطوَّرت هذه البدع الشنيعة في عهد الدولة القاجارية، ليصار إلى تمثيلها فيما يعرف بالتماثيل أو التشابيه، واللطم، وضرب السيوف، وهو قريب مما يفعله بعض الصوفية قديمًا وحديثًا، التي تؤدى فيه الواقعة بشكل تمثيلي مؤثِّر في نفوس العامة في الشوارع، وكل عام، وقد آتتْ هذه الوسائل أُكُلها في تثبيت التشيع بصورته المغالية هذه.

وإمعانًا في بدعته؛ فقد أمر بإدخال الشهادة الثالثة في الأذان، تذكر بعض المصادر أنه - وفي فترات لاحقة - كان يؤذن بأسماء الأئمة جميعًا، وكذلك صنع التربة الحسينية للسجود، والتي لم تكن معروفة حتى أيام الدولة البويهية والفاطمية في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وكما صرَّح بذلك صاحب كتاب" من لا يحضره الفقيه."

الصراع مع الدولة العثمانية وتآمره عليها:

كان من الطبيعي أمام هذا الوضع الشاذ والغريب، وأمام هذه المنكرات والبدع المستحدثة، وأمام هذا التغطرس الصفوي الإسماعيلي: أن تكون هناك ردة فعل عنيفة جدًّا لدى العثمانيين، يقول الدكتور الصلابي في كتابه" الدولة العثمانية" :"كان من الطبيعي أن يتصدَّى لتلك الدعوة السلطان سليم زعيم الدولة السُّنية، فأعلن في اجتماع لكبار رجال الدولة، والقضاة، ورجال الساسة، وهيئة العلماء في عام 920 هـ/ 1514م: أن إيران بحكومتها الشيعية ومذهبها الشيعي يمثلان خطرًا، لا على الدولة العثمانية؛ بل على العالم الإسلامي كله، وأنه لهذا يرى الجهاد المقدس ضد الصفويين"، وقد مكَّن الله - تعالى - العثمانيين من سحق الصفويين على أرضهم في معركة جالديران عام 1514م، واضطر بعدها الشاه للفرار هو ومن بقي معه، ووقعت إحدى زوجاته في الأسر، غير أن السلطان سليم ترك الشاه إسماعيل يفرُّ مع عدم تعقبه؛ بسبب فتنة الانكشارية في جيشه، الذين امتنعوا عن المطاردة؛ بحجة البرد ونقص المؤونة؛ مما أضاع على العثمانيين فرصة القضاء على الدولة الصفوية نهائيًّا.

ومن هنا نجد أن الشاه - وبعد أن الْتقط أنفاسه - بدأ يتآمر على الدولة العثمانية، من خلال الاتصال بالصليبيين، وابتدأ مع البرتغاليين الذين تحالفوا معه، وكما يقول الدكتور زكريا بيومي :إنه "أقرَّ استيلاءهم على هرمز، في مقابل مساعدته على غزو البحرين وقطيف، إلى جانب تعهُّدهم بمساندته ضد قوات الدولة العثمانية."

ولقد سنَّ الشاه بهذا العمل سنةً سيئة له ولأولاده ولأحفاده، بالتحالف مع الكفرة؛ تأسيًا بمن سبقه من أجداده من الفاطميين وغيرهم، من الذين لعبوا نفس الدور، وكانوا سببًا في سقوط بغداد على يد هولاكو سنة 656هـ، وهما النصير الطوسي وابن العلقمي، وقد قال الخميني عن هذين الرجلين في كتابه "الحكومة الإسلامية": "إنهما قدَّما للإسلام خدمة عظيمة!"

وتذكر المصادر التاريخية المؤكدة أن طهماسب ابن الشاه إسماعيل - وكما يقول ستيفن لونكريك في كتابه" أربعة قرون من تاريخ العراق" :- "استهلَّ عهده بإرسال الوفود والسفارات إلى أوروبا؛ للتنسيق مع ملوكها بهدف مواجهة العثمانيين"، حيث قام حفيده الشاه عباس الكبير الذي استعان بالإنكليز في تدريب جيشه، ووفق الطرز الإنكليزية الحديثة وقتئذٍ، وتمكَّن بمعيتهم من طرد البرتغاليين من مضيق هرمز، وتمكن أيضًا من احتلال بغداد مرة أخرى عام 1623م، وبعد حصار مرير دام ثلاثة أشهر، يقول الدكتور علي الوردي في كتابه "لمحات اجتماعية": "إن الشاه عباس فعل ببغداد عند احتلالها مثلما فعل جدُّه الشاه، وربما زاد عليه؛ فقد هدم مرقد الإمامين أبي حنيفة وعبد القادر الجيلاني - رضي الله عنهما - وقتل عددًا كبيرًا من أهل السنة، وقد نجا الباقون بشفاعة كليدار الحضرة الحسينية."

ويقول الأستاذ علاء المدرس: في سنة 1708م قام الشاه حسين الصفوي بإرسال وفدٍ رسمي إلى ملك فرنسا لويس الرابع عشر، ووقَّع معاهدة تحالف بين فرنسا وإيران، نصَّتْ في إحدى موادِّها على أن يقوم الفرنسيون بإرسال أسطول إلى الخليج العربي؛ لمساعدة إيران على احتلال مسقط.

ولعل أخطر ما في هذه التحالفات المستمرة والمتعاقبة في كل مراحل التاريخ:
هو بُعدها الفكري الذي استمرَّ أثرُه، حتى بعد زوال الدولة الصفوية بقرون، ومجيء دول أخرى على أرض فارس تحمل نفس التوجُّهات، وإن كانت بدرجات متفاوتة، لكنها ظلَّتْ تشير إلى تلك الجذور الضاربة في القدم، والتي تستهدف نشر التشيُّع بأي وسيلة، وهذا ما تمَّ بالفعل؛ إذ تحالفتِ الدولة القاجارية في منتصف القرن التاسع عشر مع الإنكليز، ووضعوا خطة محكمة لنشر التشيع بين العشائر العربية في جنوب العراق والخليج، وتعهدت - كما يقول الأستاذ علاء المدرس - الحكومة الإنكليزية بتسهيل مهمة الوافدين الإيرانيين، واستحصال موافقة والي بغداد والباب العالي العثماني على ذلك والترتيبات اللازمة له، ويتعهد الجانب القاجاري بإرسال رجال الدين والأموال اللازمة لتنفيذ تلك الخطة؛ وذلك بغيةَ زعزعة قبضة الدولة العثمانية ووالي بغداد على العراق والخليج؛ لتأمين طريق الهند التجاري والعسكري، من خلال السيطرة الإنكليزية على الطريق البري والبحري الإستراتيجي، المتمثِّل في خط الشام - بغداد - البصرة - البحرين - رأس الخيمة - مسقط - مواني إيران الجنوبية - الهند، وفعلاً تم تحويلُ انتماء بعض العشائر العربية إلى التشيع الصفوي؛ لتكفير باقي المسلمين، وضمان ولائهم لإيران، بما يعود إلى إضعاف العراق، واستفادة السياسة الاستعمارية الإنكليزية من الورقة الطائفية.

ويؤكد السيد حسين الموسوي - نضر الله وجهه - هذه الحقائقَ المرة، وهو من علماء النجف المعروفين، وصاحب الكتاب التصحيحي الشهير "لله ثم للتاريخ"؛ إذ يقول في كتابه هذا الذي أُلِّف أواخر التسعينيات: "لقد رحتُ أبحث عن سبب كوني ولدت

شيعيًّا، وعن سبب تشيع أهلي وأقربائي، فعرفتُ أن عشيرتي كانت على مذهب أهل السنة، ولكن قبل حوالي مائة وخمسين سنة - أي: منتصف القرن التاسع عشر بالضبط - جاء من إيران بعضُ دعاة التشيع إلى جنوب العراق، فاتَّصلوا ببعض رؤساء العشائر، واستغلوا طِيبَ قلوبهم، وقلةَ علمهم، فخدعوهم بزخرف القول، فكان ذلك سببًا في دخولهم في النهج الشيعي؛ فهناك الكثير من العشائر والبطون تشيَّعتْ بهذه الطريقة، بعد أن كانت على مذهب أهل السنة، ومن الضروري - والكلام له - أن أذكر بعض هذه العشائر؛ أداء لأمانة العلم، فمنهم: بنو ربيعة، وبنو تميم، والخزاعل والزبيدات والعمير، وهم بطن من تميم، والخزرج وشمر طوكة والدوار والدافعة وآل محمد، وهم من عشائر العمارة، وعشائر الديوانية وهم آل أقرع، وآل بدير عفج، والجبور، والجليحة، وعشيرة كعب وبنو لام، وغيرهم كثير.

وهؤلاء كلهم من العشائر العراقية الأصيلة المعروفة، وهم معروفون بشجاعتهم وكرمهم ونخوتهم، وهم عشائر كبيرة لها وزنها وثقلها؛ ولكن مع الأسف تشيعوا منذ أكثر من مائة وخمسين سنة؛ بسبب موجات دعاة الشيعة الذين وفدوا إليهم من إيران، فاحتالوا عليهم وشيعوهم بطريقة أو بأخرى"، وهذه الحقائق معروفة وثابتة في العراق وباعتراف أهلها، ولا ينكرها إلا متعصبٌ، أو جاهل، أو معاند.

اليهود ودورهم في معاونة الصفويين:

ليس غريبًا أبدًا أن تجد لليهود دورًا في كل ما يجري في العالم من أحداث في القديم والحديث، وإن المتتبِّع لدورهم لَيجدُ لهم موطئَ قدم في كل مكان، وليجد لهم دورًا - وإن كان دائمًا غير معلن - خلف كل حدث.

ومن الجدير بالذكر أن تاريخ وجُود اليهود في أراضي الدولة العثمانية، إنما يعود إلى عهد السلطان العثماني بايزيد الثاني؛ فهو الذي سمح لهم بالهجرة إلى الدولة العثمانية؛ هربًا من أوربا التي طردهم ملوكُها منها، وقد أقطعهم بعض المناطق الغنية، فأعطى لهم ذلك - وكما يقول الدكتور أحمد النعيمي -: "إمكانية الإثراء لهؤلاء، في الوقت الذي تميز هؤلاء بالفقر والعوز والمجاعة فيما مضى"، قد استغل اليهود هذا الثراء أحسنَ استغلال كعادتهم؛ حيث يذكر صاحب كتاب "خلاصة تاريخ بغداد"، للأب أنستانس الكرملي: "وكان الشاه إسماعيل قد قتل كثيرًا من مسلمي السنة، وذبح جميع نصارى مدينة بغداد، أما اليهود فإنه لم يتعرض لهم، وكانوا يهدون له الهدايا الجليلة، والأموال الطائلة؛ لاحتياجه إليها يومئذٍ، وإن الشاه إسماعيل لم يعادِ اليهود، وترك لهم الحرية في أعمالهم وأشغالهم."

ولم يقتصر دور اليهود على رعايا الدولة العثمانية فقط؛ بل شمل حتى أولئك الذين يعيشون خارجها، ويؤكد يوسف غنيمة في كتابه "نزهة المشتاق من تاريخ يهود بغداد" :"إن الموفدين البنادقة - نسبة لمدينة البندقية الإيطالية، وجلُّهم يهود - كانوا يحثُّون الشاه للقيام بذلك الغزو للأطراف الشرقية للدولة العثمانية، ويعملون بحذق

لتسليط قوة الشاه في حرب على مؤخرة العثمانيين؛ فحرب كهذه ستخفف الضغط على فيينا وإيطاليا والبحر المتوسط إذا أمكن إيقاد نارها."

موقف علماء ومفكري الشيعة من الدولة الصفوية:
أغلب مراجع الشيعة تقريبًا ومفكريها قديمًا وحديثًا يدينون ضمنًا وعلنًا بالولاء والفضل للدولة الصفوية، ولا يصدقون أو يبررون الكثير من أعمالها؛ وذاك أنها - في نظرهم - سبب المحافظة على الكيان الشيعي، وسبب انتشار التشيع، وكذلك كانت - من وجهة نظرهم - سدًّا مانعًا في وجه من يريدون الشر للشيعة؛ بدليل إقرارهم لكل البدع التي أحدثوها، وعدم إنكار شيء منها، ومحاولتهم تأصيلها شرعيًّا، والسعي لترسيخها بشكل متعمد في عقول أجيالهم، مسخِّرين لأجلها كلَّ الإمكانات والوسائل الإعلامية التقليدية والعصرية، وبنسق لا يوحي إلا باعتقادهم بها، وإيمانهم بأنها جزء لا يتجزأ من فكرة التشيع لأهل البيت - رضوان الله عليهم جميعًا - ضاربين بعُرْض الحائط إجماعَ الأمة المحمدية على خلافه.

يقول محسن الأمين العالمي - وهو من أكابر علمائهم - في كتابه "الشيعة في مسارهم التاريخي وفي موقف المتظلم": "وكان سلاطين بني عثمان لا يزالون في حروب مع سلاطين الفرس الصفوية، وقتل السلطان سليمان العثماني من الشيعة في الأناضول أكثرَ من أربعين ألفًا، لم يكن لهم ذنب إلا أنهم شيعة."

فالرجل يسميهم سلاطين، ولا يتعرض إلى شيء من فظائعهم في كل كتابه المذكور، وهو ما كرَّره الخميني أيضًا في كتابه" كشف الأسرار "دون أن يتعرض لهم بكلمة.

وليس هذا الحكم مطلقًا؛ بل وجد من نوَّر الله عقلَه وقلبه، وقاموا بجهود مشكورة في الإصلاح، منهم السيد موسى الموسوي في كتابه" الشيعة والتصحيح"، والسيد حسين الموسوي في كتابه" لله ثم للتاريخ"، ومنهم أيضًا الأستاذ حسن العلوي، والسيد أحمد الكاتب، وله عدة كتب، منها" :تطور الفكر الشيعي"، و"السنة والشيعة: وحدة الدين، وخلاف السياسة والتاريخ"، وهو أحدث مؤلفاته، ويقول في كتابه الأخير عن الصفويين: "ومن المؤسف أن بعض الدول - كالدولة الصفوية التي سيطرت على بلاد فارس في القرن العاشر الهجري وما بعده - قد استغلت ذلك التراثَ السلبي الأسطوري في صراعها مع الدولة العثمانية؛ لكي تشنَّ حملة شعواء على أهل السنة، وتسن بدعة السب واللعن للخلفاء الراشدين، وتقيم دولة دكتاتورية مستبدة، أبعد ما تكون عن سياسة أهل البيت، أو عدالة الإسلام؛ ولكنها تتظاهر بالتشيع القشري الممسوخ، البعيد كل البعد عن التشيع الأول."

ويضيف: "مع أن الدولة الصفوية ذهبتْ مع التاريخ، إلا أنها تركتْ بصماتِها المشؤومةَ على العلاقات الأخوية بين السنة والشيعة، وخلفتْ وراءها تراثًا ثقافيًّا متعفنًا مليئًا بالأحقاد."

أهم علماء الدولة الصفوية:

من أهم علماء الدولة الصفوية المدعو الشيخ علي الكركي العاملي، وكان الشاه طهماسب ابن الشاه إسماعيل قد استقدمه من جبل عامل في لبنان.

ولهذا الرجل دورٌ كبير وأساسي في تثبيت التشيع الصفوي؛ لأنه هو الذي أبطل نظريةَ انتظار الإمام، التي كان الشيعة يعملون بها طيلةَ فترة الغيبة المزعومة، ثم أجاز للشاه بفتاواه الحكم نيابةً عن الإمام المهدي المنتظر.

وكما أنه الذي أقر بِدَعَ السبِّ، والشهادة الثالثة في الأذان، وأضاف لها بدعةَ المشي إلى كربلاء لغرض زيارة الإمام الحسين - رضي الله تعالى عنه - في العاشر من شهر محرم، ووصولاً إلى الأربعين في العشرين من شهر صفر، والتي ما زال العمل عليها إلى الآن.

ومن أبرز علماء الفترة الصفوية أيضًا المدعو الملا محمد باقر المجلسي، وهو من أهم علمائهم وأكثرهم تشددًا، ومن أهم كتبه وأكثرها شهرة كتابه "بحار الأنوار"، يقول الخميني عن هذا الكتاب" :هو من تأليف العالم المعظم، والمحدث الرفيع محمد باقر المجلسي، وهو مجموعة تقرب من أربعمائة كتاب ورسالة؛ فهو في الحقيقة مكتبة صغيرة تُسمَّى باسم واحد"، ويعتبر من أهم كتب الشيعة الإمامية، وهو مليء بالأحاديث والروايات، والقصص والأساطير، والأخبار من كل لون، ولقد استغلَّه الخطباء والمنبريون، وقرَّاء مجالس العزاء، والعلماء أيضًا، حين اتخذوه مصدرًا أساسيًّا؛ لكونه في متناول أيديهم، فملؤوا آذانَ الناس العوامِّ بالخرافات والدجل والأوهام، شأنه في ذلك شأن كتب بعض المتصوفة في العصور الإسلامية المتقدمة التي تلتِ العصورَ المباركة، والتي مُلئتْ بالغثِّ والسمين من الأحاديث والأخبار، ومن خلال اطِّلاعي الشخصي على بعض أجزاء هذا الكتاب وجدتُ فيه الكثير من الروايات الباطلة، التي يتداولها الصوفية كتلك التي تتعلق بأخبار النبي - عليه الصلاة والسلام - قبل البعثة وغيرها.

ولقد اهتمَّ الساسة الصفويون بهذا الكتاب أيَّما اهتمام، حتى إن الشاه سليمان أوقف له أملاكَه الخاصة في سبيل نسخه، وتوفيره للطلبة، وقامت الدولة القاجارية بعدئذٍ بالاستعانة بالمطابع الحجرية لذات الغرض، ونشرته في العراق والخليج، وكما يؤكد ذلك العلامةُ علي الوردي في كتابه "لمحات اجتماعية."
توفي هذا الرجل عام 1699م؛ أي: قبل سقوط الدولة الصفوية بثلاث وعشرين سنة .

إن وجود هذين الرجلين لا يعني أن كل علماء الشيعة وقتئذٍ كانوا يوافقونهم في كل بدعهم، وقد أكَّدت المصادر الموثقة وقوفَ العديد من علماء الشيعة في وجه هذه التوجهات والفتاوى المستحدثة، ومن هؤلاء الشيخ إبراهيم القطيفي النجفي، والشيخ

محمد البهائي، والشيخ حسن بن عبدالصمد الذي هجر ديار الصفويين واستقر في البحرين، وخلفه ابنه حسن البهائي، وهؤلاء كلهم ظهر منهم مقاومةٌ صريحة للفكر الصفوي، واستهجانٌ صريح لأولئك الذين اختاروا أن يكونوا خَدَمةً للعرش الصفوي.

هلاك إسماعيل الصفوي ونهاية دولته:

في عام 1524م هلك الشاه إسماعيل الصفوي؛ إذ لم يبارك الله في عمره، فمات ولما يتجاوز السابعة والثلاثين من العمر، وورث ابنه طهماسب، ثم ابنه الشاه عباس.

وقد انهارت الدولة الصفوية وانمحت عن الوجود على يد إحدى القبائل الأفغانية عام 1722؛ أي: بعد أكثر من قرنين، ومن الجدير بالذكر أن الصفويين قد احتلوا أجزاء واسعةً من بلاد الأفغان، واضطهدت الأفغانَ فيها كعادتها مع المخالفين؛ بسبب فشلها في تحويلهم إلى التشيع كما نجحت في إيران ومناطق أخرى، وقد كان الأفغان يتحينون الفرصة للقضاء على الصفويين، وابتدأت الشرارة الأولى على يد أمير ويس؛ لكنه توفي عام 1715م وخلفه ابنه أمير محمود، والذي نجح في دكِّ معاقلهم، وفتح عاصمتهم، وإعلان انتهاء دولتهم للأبد، وذلك عام 1722م، كان آخر ملوكهم يدعى الشاه حسين.

وبعد فترة زمنية تولى مقاليدَ الحكم فيها نادر شاه، وذاك سنة 1736م، وهو صاحب فكرة المذهب الخامس، وقد كاتَبَ الدولةَ العثمانية بذلك، وقد بدا من سياسته وفي أواخر عهده نفسٌ تصالحي باتجاه العالم الإسلامي، وهو الذي حصل في عهده المؤتمرُ التقريبي الأول برعاية عثمانية، وذاك في عام 1743م، والذي انتهى بمقررات جيدة خفَّفت من حدة التوتر الطائفي بين الشيعة والسنة، والذي كان من أبرز الثمار الخبيثة للصراع الصفوي العثماني، والذي تولَّى كِبْرَه الصفويون، الذين اختاروا أن يرسخوا الخلاف بين المسلمين، من خلال اتِّخاذهم من التشيع الباطني أداةً لتحقيق مكاسبهم وتطلعاتهم، التي تعبر عن مكنونات أنفسهم، التي استحكم فيها الحقدُ الطائفي والعرقي والشعوبي بمفهومه الضيق، فأعمى بصائرَهم، وصدَّهم عن صوت الحق، وزين لهم أعمالهم بمخالفيهم، وتآمرهم على المسلمين، واتصالهم فيما بعد بالصليبيين؛ مما وفر لهم فرصة تخفيف القبضة العثمانية على أوربا، التي سعتْ لإشغال المسلمين بالحروب الداخلية.

وقد قُتل نادر شاه نفسه على يد أتباعه الغلاة من الذين لم يعجبهم صنيعُه، وذاك بعد ثلاثة أشهر فقط من عقد المؤتمر، وعمَّت إيران فوضى عارمةٌ استمرتْ عقودًا، حتى ظهور الدولة القاجارية عام 1796، لتعود بإيران إلى نفس السياسة الصفوية الطائفية الباطنية الخبيثة، وبنسق أكثر تطرفًا وعنادًا، وليعود الصراع مرة أخرى بينهم وبين العثمانيين، ولتعطي تأكيدًا على المدى الذي تغلغل فيه الفكرُ الصفوي، وغدا ظاهرةً مترسخة في العقول والضمائر وأدبيات الحياة الاجتماعية والثقافية، وحكمتْ هذه

الدولةُ إيران حتى العقد الثاني من القرن العشرين، لتخلفها الأسرةُ البهلوية، والتي أطاحتْ بها حكومةُ الثورة في إيران عام 1979م بقيادة الخميني.

وهذه الثورة ورثتْ كلَّ تلك التركةِ الثقيلة من الأفكار والمعتقدات، وأعطتْ لها بُعدًا حيًّا من خلال استثمارها سياسيًّا، وإضفاء البعد الدستوري والقانوني عليها، وتأسيس نظام حكم يختزل هذه الأفكارَ والمعتقداتِ، ويصوغها في قالب ديني مفترض؛ من أجل ضمان دوامه، وإمكانية حمايته، ولإضفاء نوع من أنواع الشرعية الدينية عليه، ولعل المادة الخامسة والأساسية - أي: غير القابلة للتغيير - من هذا الدستور توضح هذه الحقائق بصورة جليه.

تقول هذه المادة: في زمن غيبة الإمام المهدي - عجل الله تعالى فرجه - تكون ولاية الأمر، وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه العادل المتقي، البصير بأمور العصر، الشجاع القادر على الإدارة.

وقد مرَّ بنا كيف استحدثت هذه البدعة في عهد الصفويين وغيرها، وهي اليوم يراد لها أن تعبر عن مضمون سياسي متلبس بعباءة دينية غيبية، باطنية المنحى والتوجُّه.

وبعد:
فإن كاتب هذه السطور يقدم في هذا الجهد المتواضع، الذي استمر معه طوال شهر رمضان المبارك - خلاصةَ أفكارٍ وحقائقَ لها صلة أكيدة بالواقع المُعاش في بلده وفي بعض بلدان العرب والمسلمين، كتبها وهو يعلم - وقد اختار أن يكتب اسمه من غير تمويه - أنها ستفتح عليه أبوابًا كان حريًّا به أن يغلقها، ولو في هذا الوقت، أو ألاَّ يحاول فتحها أبدًا، وأن يستمع إلى صوت الناصحين بوجوب الحذر من التقرب من مواضيعَ كهذه، قد يوقظ صداها بعضَ خفافيش الظلام الذين يزعجهم أن يسمعوا صوت الحق الذي سدُّوا آذانهم، واستغشوا ثيابهم؛ هربًا منه.

وهو يعلم جيدًا أيضًا أن الفتنة التي شبَّتْ في بلده بعد الاحتلال، وكانت أسوأ منه، والتي كان عنوانها البارز طائفيًّا وعرقيًّا، كانت تتغذى في الكثير من جوانبها على ذات الأفكار القديمة التي تتوالد مع الزمن، مع وجود من يروج لها، ويبثُّها بين الناس؛ بل ويصرُّ عليها رغم أنها تتصادم مع صريح الأدلة الدامغة الواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، ومع إجماع الأمة منذ العصور المباركة للإسلام، وكذلك مع منطق العقل السليم الخالي من الرواسب والعقد المستحكمة التي تذهب بلبِّ العاقل.

ولكنها السياسة، وما أدراك ما السياسة؟ !إنها الوجاهة والمال، والسلطة والحكم، والنفوذ والصوت المعبِّر عن رغبة العوام، صدقًا كان ذاك أم كذبًا، في زمن استسهل فيه الكذب، وغدا بضاعةً رائجة لها أسواقٌ عامرة، وتجار يتهافتون ويقتتلون عليها،

ومستهلكون لا يبالون من أين جاءتهم البضاعة، إلا من رحم ربي، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المصادر

-1البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير.
-2لمحات اجتماعية من تاريخ العراق المعاصر، للأستاذ الدكتور علي الوردي.
-3الدولة العثمانية، للدكتور علي الصلابي.
-4الدولة الزنكية، للدكتور علي الصلابي.
-5الصراع الصفوي العثماني ودوره في بلورة الطائفية، للأستاذ علاء المدرس.
-6تطور الفكر الشيعي، للأستاذ أحمد الكاتب.
-7الشيعة والسنة خلاف السياسة والتاريخ، للأستاذ أحمد الكاتب.
-8كشف الأسرار، للخميني.
-9صراع القوى السياسية في المشرق العربي من الغزو المغولي حتى الحكم العثماني، للدكتور عماد الجواهري .
-10الحكومة الإسلامية، للخميني .
-11لله ثم للتاريخ، للسيد حسين الموسوي.
-12صنع القرار في إيران، للدكتورة نيفين مسعد عبدالمنعم.
-13أثر الأقليات اليهودية في سياسة الدولة العثمانية، د. أحمد النعيمي.
-14نحو تفسير إسلامي للتاريخ، ثامر السامرائي.
-15الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، للدكتور مصطفى الشيبي.

ممَّا تطابَق عليه نقَلَة المقالات قاطِبةً أن هذه الدعوة لم يفتتحها منتسِبٌ إلى ملة، ولا معتقد نحلة معتضِدٍ بنبوَّة، فإنَّ مساقَها ينقاد إلى الانسلال من الدين كما ينسلُّ الخيط من العجين، فالباطنية يُظهِرون من المعتقد ما لا يُبطِنون، ظاهرٌ يقابلون العامة من غيرهم به، وباطنٌ خاص بهم.[1]

وذي فلسفة ذات قِدَم، أصحابها جامعهم طلب الانفلات من ربقة التكاليف وما يلتزم به غيرهم، وهي أسُّ النظرية العلمانية" اللادين"؛ أي: الشريعة دثار، وإسقاط التكاليف شعار.

لقد كانت الباطنية ـ وما زالت ـ مصدرَ خطرٍ على الإسلام والمسلمين مذ وُجِدت، بعد أن أيقن أعداء الإسلام أن حسم المواجهة مع المسلمين وجهًا لوجهٍ لن يُجدِي شيئًا في تحقيق أهدافهم والوصول لمآربهم؛ ولذلك كانت الحركات الباطنية بعقائدها وفِتَنِها نتيجةً لاتجاه جديد للكيد للمسلمين عن طريق التدثُّر باسمه والتستُّر بحب آل البيت.[2]

أصل الباطنية:

يقول الدكتور محمد أحمد الخطيب في الأصل التاريخي للباطنية: الواقع أن مؤرِّخي الفِرَق مختلفون في أصلها ومصدرها؛ فمنهم مَن يُرجِعها إلى المجوس، ومنهم مَن ينسبها إلى صابئة حران، إلاَّ أن هذا الاختلاف يزول عندما نعرف أن الأصول التي يعتمد عليها الباطنية بكلِّ فِرَقِها وطوائفها نابعةٌ من الفلسفة اليونانية التي غزت بأفكارها الكثير من الفرق.[3]

والفلسفة اليونانية الأكثر تأثيرًا هي فلسفة أفلوطين الإشراقية الغنوصية، وفيثاغورس بفلسفته العددية، ويمكن القول بأن منظومة عبدالله بن سبأ هي منظومة غنوصية باطنية، ويرى المؤرِّخون أن) التصوف الإسلامي الحلولي (المتطرِّف ذو طابع غنوصي باطني، كما يُصنَّف بعض غلاة الشيعة ضمن الغنوصيين، ويُصنَّف العلويون) النصيريون (باعتبارهم جماعة إسلامية ذات توجُّه غنوصي.[4]

وتُصَنَّف عقيدة الدروز والبهائية ضمن أشكال الغنوص، ولا تزال هناك فرقة دينية في العراق وإيران تُسمَّى المندائيين، وهي فرقة غنوصية يبلغ عدد أفرادها خمسة عشر ألفًا، و"مندائي "هي الكلمة الآرامية لـ"غنوص"، فالمندائي هو العارف؛ وهي مشتقَّة من كلمة" منداء "أو" منداع "بمعنى" معرفة"، وتتضمَّن عقيدتهم التطهُّر في المياه الجارية وشعائر جنائزية مركَّبة، فحينما يموت المندائي يقوم الكاهن بالشعائر اللازمة لإعادة الروح لمسكنها الإلهي، ليتوحَّد الميت مرَّة أخرى مع آدم السري "الإنسان الأزلي"، أو المجد، جسد الإله المقدَّس.[5]

هذا عن أصل الأفكار، أمَّا أصل الدعوة ورأسها فكان من زمرة الشيعة، فالباطنية ظاهرة شاعَتْ بين الطوائف الفارسية الشيعية: "... نشَأَت محاولة هدم الإسلام من الداخل؛ عن طريق ابتداع مناهج الباطنية في تأويل الشريعة على نحوٍ يؤدِّي إلى نسخها، والاستعاضة عنها بخليطٍ عجيب من الحكمة، يجمع بين خرافات الفرس، ووثنية الإغريق، وعقائد اليهود الذين حرَّفوا دينهم من قبل، فظهرت بصيغة إسلامية خادعة؛ كفكرة النور المحمدي، وعصمة الأئمَّة، ومعجزاتهم، والغيبة، والرجعة، والحلول، والتجسيم، والتأويل والتشبيه، وغير ذلك من الأفكار والعقائد.[6]"...

وعلى مَن يفرك فكر الباطنية أن يلمَّ بنشأة الشيعة؛ إذ التشيُّع كان ثوبًا يتستَّر وراءه كلُّ مَن يبغي بذر الفتن ضدَّ المسلمين، ومأوى يلجأ إليه كلُّ مَن رام هدم عُرَى الإسلام؛ بحَشْوِ البِدَع بآراء آبائه وأجداده من يهودية ونصرانية وهندوسية وفيثاغورسية وأفلاطونية وأفلوطينية حديثة.

فقد ظهر بعد عبدالله بن سبأ اليهودي اليمني بأفكاره الحلولية أبو هاشم عبدالله بن محمد ابن الحنفية زعيم الغلاة الشيعة، فقال بالظاهر والباطن، وبعده بيان بن سمعان الذي أعلن ألوهية علي بن أبي طالب - رضِي الله عنه - وقال بتناسخ الأرواح، ونسخ الشريعة المحمدية، ثم ظهر المغيرة بن سعيد العجلي الذي اشتهَر بعلوم وأسرار العدد (7)، ثم أبو منصور العجلي الذي رفع الأئمَّة الشيعة إلى مصافِّ الألوهية، ثم جاء أبو الخطاب الأسدي شيخ الخطَّابية ومنبت الإسماعيلية وادَّعى الإمامة ثم النبوَّة، ثم أسقط التكاليف الشرعية، وتخرَّج على يديه زعماء الباطنية وأهمهم: محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق رأس الإسماعيلية ومنهم المباركية، وميمون القدَّاح رأس الميمونية والتي توالَد منها القرامطة والعبيدية والنزارية والحشاشون والدروز.

وتلامذة أبي الخطاب بعد هلاكه توجَّهوا لوجهتين؛ فميمون القدَّاح وابنه عبدالله اتبعَا المبارك - مولى لإسماعيل بن جعفر - في القول بإمامة محمد بن إسماعيل، وأسسَا بناءً على ذلك الطائفة الإسماعيلية أو المباركية، أمَّا المفضل الجعفي فقد تظاهَر بالعودة لفرقة موسى الكاظم الاثني عشرية، وبثَّ فيها أفكار الخطابية، لتفرز النصيرية.

ولم يظهر النشاط السياسي للباطنية بشكلٍ منظَّم ومرسوم إلاَّ على يد ميمون القدَّاح، الذي أجمعت كل كتب الفِرَق والملل على أن هذا الرجل هو المؤسس الحقيقي لهذه الطائفة، وليس معنى هذا أن مبادئ الباطنية لم تكن معروفة من قبلُ، وإنما يرجع إلى ميمون القدَّاح [7]دور تنظيم هذه الفرقة، وتكوين وتعليم دعاتها، وإرسالهم إلى الأقطار المختلفة لينشروا مبادئهم وتعاليمهم بين الناس.[8]

يقول العلامة محمد بن مالك الحمادي اليماني: "اعلموا - يا إخواني في الإسلام - أن

لكلِّ شيء من أسباب الخير والشر، والنفع والضر، والداء والدواء - أصولاً، وللأصول فروعًا، وأصل هذه الدعوة الملعونة التي استولى بها الشيطان على أهل الكفر والشقوة ظهورُ عبدالله بن ميمون القدَّاح [9]في الكوفة، وما كان له من الأخبار المعروفة، والمنكرات المشهورة ودخوله في طرق الفلسفة، واستعماله كتب الزخرفة، وتمشيته إياها على الطغام، ومكيدته لأهل الإسلام.

فنصب للمسلمين الحبائل، وبغى لهم الغوائل، ولبس الحق بالباطل، ومكر أولئك هو يبور، وجعل لكلِّ آية من كتاب الله تفسيرًا، ولكلِّ حديث تأويلاً، وزخرف الأقوال، وضرب الأمثال، وجعل لآي القرآن شكلاً يوازيه، ومثلاً يضاهيه، وكان الملعون عارفًا بالنجوم، معطلاً لجميع العلوم؛} يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ] {التوبة: 32.[10]"[

انضمَّ عبدالله بن ميمون القداح إلى حمدان بن الأشعث الملقَّب بقرمط، الذي نشط وصار له أتباع ليعلن بعدها عن ثورته بسواد الكوفة عام 278هـ، ويسيطِر على عاصمة البحرين" هجر "لتقيم بها طائفة القرامطة، ثم أرسل الحسين بن أحمد بن عبدالله بن ميمون القداح الحسينَ بن فرج بن حوشب وعليَّ بن الفضل إلى اليمن فأقامَا دولة للإسماعيلية هناك، وأرسل محمد بن أحمد بن عبدالله بن ميمون القداح - أخو الحسين - أبا عبدالله الشيعي لبلاد شمال إفريقيا؛ فأسَّس للدولة العبيدية)الفاطمية [11](بالجزائر[12]، أثناء ذاك تألب القرامطة على الإمام الإسماعيلي، وأرادوا القضاء على الإسماعيلية في الشام لما شكُّوا في نسبة الإمامة لهم، وعلموا أن الإمام الدعيّ) عبيدالله المهدي (من ولد ميمون القدَّاح، وهو سعيد بن الحسين بن عبدالله بن ميمون القدَّاح المتسمِّي بعبيدالله، فهرب عبيدالله إلى الرملة، ثم مصر، ثم إلى الجزائر، وهنالك أعلن عن نفسه ودعوته بعد أن كان متسترًا، ثم أعلن قيام الدولة العبيدية عام 297هـ وسموها بالخلافة الفاطمية[13]، بقيت الدولة بالجزائر، وتولى الحكم عبيدالله (ت322)، ثم القائم بأمر الله)ت334)، ثم المنصور بالله (ت341)، بعدها المعز لدين الله الذي غزا مصر سنة 358هـ، واتَّخذ القاهرة عاصمة له.

ثم تلاه العزيز 365 هـ، ثم الحاكم بأمر الله 386 هـ، ومنه انشقَّ مذهب من الإسماعيلية الفرس نادَى بألوهية الحاكم بأمر الله يسمون بالحاكمية[14]، ثم خلف المستنصر، وبعد هلاكه 487 هـ انقسمت الإسماعيلية إلى طائفتين :الأولى نادَتْ بإمامة ابنه الكبير نزار، وعُرِفوا بالإسماعيلية النزارية وهم الأغاخانية بالهند، ومن النزارية خرج الحشَّاشون، والطائفة الثانية نادَتْ للمستعلي وهي الإسماعيلية المستعلية، والمعروفة بالبهرة في الهند، والطيبة في اليمن.[15]

سبب التسمية:

لُقِّبوا بها - الباطنية - لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، وأنها بصورها توهِم عند الجهَّال الأغبياء صورًا

جليَّة، وهي عند العقلاء الأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معيَّنة، وأن مَن تقاعَد عقله عن الغوص في الخفايا والأسرار، والبواطن والأغوار، وقنع بظواهرها مسارع إلى الاغترار - كان تحت الأواصر والأغلال، معنيًّا بالأوزار والأثقال، وأرادوا بالأغلال التكليفات الشرعية.

فإن مَن ارتقى إلى علم الباطن انحطَّ عنه التكليف، واستراح من أعبائه، وهم المرادون بقوله - تعالى} :- وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ {]الأعراف: 157]، وربما موَّهوا بالاستشهاد بقولهم: إن الجهَّال المنكرين للباطن هم الذين أُريدوا بقوله - تعالى} :- فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ] {الحديد: 13]، وغرضهم الأقصى إبطال الشرائع.[16]

نظامهم الدعوي:
اتَّخذ هؤلاء الأدعياء التلفُّع بالتشيع وسيلة للحَشْدِ، وتأليف جمعيات سرية تسعى في نشر مذهب الإباحية المزدكية المجوسية والإلحاد الفلسفي.

والأصل في النشاط الباطني أن دعاته يدعون تحت بريق الإثارة وستار السرية، بدعوى أن دعواهم لا يحملها إلا ملَك مقرَّب أو نبي مرسل، أو مَن امتحن الله قلبه بالإيمان.[17]

ولمَّا كانت السرية ضرورةً تنظيميَّةً للأعمال الباطنية، خاصة في مراحل التحريف والتجنيد، فإنه من اليسير على الباطنيين أن يجعلوا من الممارسات الباطنية السرية هي الأخرى دينًا، حتى أرجعوا الأصل في التضليل التنظيمي للباطنية والمسمى "التقيَّة "إلى جعفر الصادق، فيقولون: هو القائل في وجوب التقية وضرورة العمل بها" :التقية ديني ودين آبائي وأجدادي، ومَن لا تقية له لا دين له.[18]"

وكيما يتمكَّن دعاتهم من نشر مقالاتهم [19]لجؤوا للرمزية في العمل الباطني[20]، والتظاهر بالورَع والزهد أمام العامة ومَن لا يدري خفايا منكرهم، خاصة أيام المرحلة السرية، فيبدون دماثة الأخلاق والتعبُّد والتقشُّف، والتحسُّر على ما آلَ إليه المسلمون، حتى يكثر من حولهم الأتباع فيعلنون الدعوة للإمام المستتر المنجِي من الغم نسل آل البيت، وعلى يديه الفرج وقيام الشريعة، فما اشتدَّ عودهم حتى يجهروا بالإباحية؛ فيكثر من حولهم طغام الناس وأهل الفسق كما يتكاثر الذباب على القذارة، فلا وجدوا حرامًا إلا انتهكوه، ولا كبائر إلا صيَّروها من الشعائر، فالنفاق عندهم تسعة أعشار الدين، وزنا المرأة مع محارمها من كمال إيمانها، ورضا الزوج بأن يزني جاره بزوجته أمامه ثم يبصق عليه ويصفعه بعد أن يقضي وطَرَه منها - من كمال الصبر، والخمر من أقدس المشروب، والصلاة والزكاة والصيام تسقط عنهم، فكانوا من أكفر خلق الله.

طوائف الباطنية:

الإسماعيلية :وهم رأس الباطنية؛ نسبة إلى إسماعيل بن جعفر، وهم من غلاة الإمامية الشيعة، ويطلق عليهم اسم السبعية والمباركية والباطنية.

المباركية :من أسماء الإسماعيلية الباطنية، قالت: إن جعفر نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده، فلمَّا مات إسماعيل في حياة أبيه علمنا أنه نصب إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل، ونسبتهم إلى مولى لإسماعيل يقال له: المبارك.

السبعية :من أسماء الإسماعيلية، يعتقدون أن أدوار الإمامة سبعة، وأكبرهم يثبتون له النبوة التي تستمرُّ في عقبه، فبين كل نبي ونبي سبعةُ أئمَّة، وتدابير العالم السفلي عندهم منوطة بالكواكب السبعة التي أعلاها زحل، وهذا مذهب الثنوية.

القرامطة :نسبة لحمدان بن الأشعث الملقب بقرمط؛ إذ كان به قِصَر فصار ناقمًا على مَن حوله، متأففًا ممَّن يحيطون به، حاقدًا على الناس أجمعين[21]، وكان" أكار " أبقار في القرية المعروفة بـ)قس بهرام(، وكان داهية، لقيه عبدالله بن ميمون القداح فدعاه لما هو عليه فأجابه، ثم نزل بموضع النهرين بالكوفة، وتظاهَر بالزهد والتقشُّف والتديُّن[22]، وأقام على الدعاية حتى اجتمع عليه خلق كثير، فجهَر بمذهبه، فألقي عليه القبض؛ لكنه نجا بمساعدة جارية، فافتتن الناس به، وظنوا ذاك من الكرامات، فتكاثَر عليه الأتباع ليعلن ثورته عام 278م.
فقتلوا الحجاج، ومنعوا الحج ثلاث سنين، وسرقوا الحجر الأسود، وادَّعى رأسهم الألوهية، وأحلُّوا ما حرَّم الله، وأباحوا الزِّنا والانحلال الخلقي، وأبطلوا الصلاة والزكاة والصيام، وأشاعوا المال والنساء بينهم، فهن بينهم دُولة من واحد لآخر، وهم من أكفر خلق الله.

العُبَيدية :أتباع عبيدالله من ولد ميمون القداح، وهو المدعى المهدي، ومن نسلهم أدعياء الدولة العبيدية، المنسوبة زورًا" الفاطمية"، وأهل الشرف يُنكِرون ذلك؛ فإنهم لم يجدوا لهم في الشرف نسبًا، وقد زعموا أنهم من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحاشَ لله؛ ما كان لمحمد بن إسماعيل من ولد، ولا عرف ذلك أحد من الناس، بل هم} كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ] {إبراهيم: 26][23].

التعليمية :من الإسماعيلية، أبطلوا العقول وقالوا بتعاليم الإمام المعصومة.

الحشاشون :هم طائفة إسماعيلية نزارية انتشروا بالشام وبلاد فارس والمشرق، ومن أبرز شخصياتهم الحسن بن الصباح (ت1124م)، وهو فارسي الأصل، يدين بالولاء للإمام المستنصر، قام بالدعوة في بلاد فارس للإمام المستور، ثم استولى على قلعة أَلَمُوت، وأسَّس الدولة الإسماعيلية النزارية الشرقية، وهم الذين عُرِفوا بالحشاشين؛

لإفراطهم في تدخين الحشيش، وقد أرسل بعض رجاله إلى مصر لقتل الإمام الآمر بن المستعلي، فقتلوه مع ولديه عام 525هـ.

يعتبر الحشاشون أساتذة منظمات المرتزقة العالمية، ومصدر إلهام لأنظمة المخابرات في تشكيل فِرَق العمليات القذرة، امتاز الحشاشون بولائهم المطلق لشيخ الجبل؛ نظرًا للمنهج المتبع في تدريبهم، والنظام الصارم والدقيق في تعليمهم، وحسن اختيار الأتباع، ففي القلعة كان يُربَّى العديد من أطفال الفلاحين الفقراء واليتامى؛ حيث يأخذهم حسن الصباح منذ طفولتهم المبكِّرة، ويعلمهم لغات مختلفة كالعربية واللاتينية واليونانية والفارسية والتركية والكردية... وغيرها، ويلقنون ثقافة الشعوب والتجمعات الكبرى، وأنظمتها وعاداتها، حضرها وبدوها من مأكل ومشرب ولباس، ويلقنون من صغرهم إلى رجولتهم الطاعة التامَّة لشيخ الجبل سيد القلعة، ويوعدون بالمسرَّات وأن الجنة بيد شيخ الجبل فهو المسيطر على الآلهة ...وأتباع شيخ الجبل يسمون الفداوية.[24]

مراتب الباطنية:
هناك بعض التفاوت في المراتب بين الطوائف الباطنية؛ وذاك للطور التنظيمي الذي يقع لها نتيجة الخبرة والاحتكاك مع المجتمعات المتنوِّعة، فمراتب الدعاة في الحركة الإسماعيلية تبدأ بمرتبة الإمام، ثم الباب، الحجة، داعي الدعاة، داعي البلاغ، النقيب، المأذون، الداعي المحدود، الجناح الأيمن، الجناح الأيسر، المكاسر، المستجيب.[25]

أمَّا الحشاشون وهم من نتاج الدولة العُبَيدية، فمراتبهم سباعية؛ وهي كالآتي:
المرتبة الأولى :مرتبة رئيس الدعوة أو داعي الدعاة، وكان أيضًا يسمى نائب الإمام المستور في بلاد الشام سمي" شيخ الجبل ."
المرتبة الثانية :كبار الدعاة .
المرتبة الثالثة :الدعاة .
المرتبة الرابعة :الرفاق .
المرتبة الخامسة :الضراوية، أو الفداوية، وهم الفئة المسلَّحة في الدعوة، التي يشترط فيها التفاني والتضحية في خدمة الدعوة، حتى ولو أدَّى ذلك إلى الموت الذي اعتبروه أشرف نهاية؛ لأنه يضمن لهم السعادة في جنة الإمام .
المرتبة السادسة :اللاصقون .
المرتبة السابعة :المستجيبون، وهم عامة الناس المؤيدين للدعوة.

الخرمية :و"خرم "لفظ أعجمي معناه: الشيء المستلذ المستطاب، حاصل مذهبهم إسقاط التكاليف وطلب المحرمات، وأصلهم من المجوس المزدكية أهل الإباحية، ويسمون" خرمدينية "بالفارسية.

البابكية :أصحاب بابك الخرمي، خرج في جبال أذربيجان أيام المعتصم، كان ملكهم

قبل الإسلام شروين، يزعمون أنه خيرٌ من النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - ولهم ليلة يختلط الرجال فيها مع النساء ويطفئون الأنوار، ويهمُّون بالنساء، فمَن ظفر بواحدة فهي له.[26]

ونحَت إلى المذاهب الإباحية خاصة باستحلال الزِّنا واللواط، ونكاح المحارم، وترك العبادات، وتشريع الكذب وفرض النفاق، وبناء المنظمات السرية، والقول بوجود إلهين اثنين، وإنكار البعث والحساب والعقاب، والجنة هي نعيم الدنيا، والنار هي التكاليف الشرعية.

المحمرة :من أتباع البابكية، سموا بذاك لصبغهم ثيابهم بالأحمر أيام بابك.

الدروز :طائفة باطنية انشقَّت عن الإسماعيلية بالدولة العبيدية، نسبتها لمحمد بن إسماعيل الدرزي؛ من دعاة الحاكم بأمر الله العبيدي، وعقيدتهم تقوم على تأليه الحاكم بأمر الله، فقد تولى الحكم صبيًّا تحت ثلاثة أوصياء، وما أنْ شبَّ حتى قتل أحد الثلاثة، ثم راح يقتل في كبار الدولة والكَتَبَة والخدم والعامة، ويصدر قوانين غريبة ثم يلغيها، وجعل الناس يشتغلون بالليل وينامون بالنهار، كل ذلك ليعلن الربوبية فيما بعد، فأنشأ لذلك مركزًا لإعداد الدعاة الإسماعيلية أسماه) دار الحكمة(، وللاسم مغزى فلسفي حشد للمركز فلاسفة الإسماعيلية الملاحدة من أقطار الدنيا[27]، فزيَّنوا له فكرة الألوهية التي تختلج بنفسه، فاستخفَّ قومه فأطاعوه، وكانوا قومًا فاسقين، فتسمَّى بالحاكم بأمره، "وأمر الرعية إذا ذكره الخطيب على المنبر أن يقوموا على أقدامهم صفوفًا إعظامًا لذكره، واحترامًا لاسمه... وكان أهل مصر على الخصوص إذا قاموا خرُّوا سجدًا، حتى إنه يسجد بسجودهم مَن في الأسواق وغيرهم، وكان جبارًا عنيدًا، وشيطانًا مريدًا، كثير التلوُّن في أقواله وأفعاله[28]"، ونشر جواسيس من النساء في دور الناس ليعلم مَن آمَن به ممَّن هو مستخفٌّ بالليل سارب بالنهار يكتم إسلامه.

ومشروعه الذي حاكَه دهاقنة الإسماعيلية في مركز بحثهم) دار الحكمة(، ووضعوا له التشريعات - صار مذهبًا ينتحل خلاصته طائفة الدروز.

النصيرية :نسبة لمحمد بن نصير النميري (ت270هـ)، وزعَم أنه الباب للإمام الحسن العسكري (230- 260هـ)، فتبعه طائفة من الناس قالوا بألوهية علي بن أبي طالب -رضِي الله عنه - وتناسخ الأرواح، والتأويل بالباطن، وديانتهم مزيج من الوثنية الآسيوية القديمة والنصرانية والإسلام، وعقائدهم من الأسرار التي لا تُباح حتى لنسائهم، أمَّا الرجال حتى يبلغ الثامنة عشرة بعد عِدَّة جلسات سرية على يد شيخ واحد، يرتفع فيها من درجةٍ لأعلاها، وهم يبيحون الزِّنا بنساء بعضهم البعض، والخمر عندهم معظمة ومقدسة، ولهم ثالوث على ثالوث النصارى) ع- م- س(؛ أي: علي ومحمد وسلمان الفارسي، فعلي - رضي الله عنه - هو الذات الإلهية، محمد -

صلَّى الله عليه وسلَّم - النبي الناطق والحجاب والاسم، وسلمان الفارسي - رضي الله عنه - هو الباب؛ أي: المرجع الذي خلقه النبي محمد - صلَّى الله عليه وسلَّم - والباب هو الذي خلق الأيتام الخمسة الذين بيدهم مقاليد السموات والأرض.

بعض رؤوس الفرق تغيَّر اسمها بنسبتها للداعي الذي عاوَد نشرها في أرض مغايرة لمنبتها، أو لانشقاقها عن الأصل الذي تتلوه حول إمامة إسماعيلي معين، كما وقع في الهند وباكستان وأذربيجان، ومن الباطنية المعاصرة القاديانية والأغاخانية، البهرة، الداودية، العلوية، الناجوشية، والبارسية، وكلها في الهند، والطيبية والصليحية والسليمانية باليمن، والبابية والبهائية بالشام.

وكلها تنتسب في عقائدها للإسماعيلية مع شيء من اختلاف التنوُّع، وإلا فأصولها كلها باطنية ملحدة إباحية.

وما أحصي هنا منها مجرَّد رؤوس الطوائف، والتي ستتشعَّب كالفطريات إلى طوائف ومنظَّمات وحركات سرية، حصرها عدًّا يُتِمُّ مصنَّفًا مفردًا.

حيلهم في الدعوة لمذهبهم:
لطرقهم السرية حِيَل في الدعوة تقرب حِيَل الباطنية الشيعة؛ "وفي الاطِّلاع على هذه الحِيَل فوائد جمَّة لجماهير الأمة، وهاك تفصيلَ حيلهم.[29]
-1التفرُّس :يميِّز الداعي مَن يمكن استدراجه، وله القدرة على الإقناع بأن للنصوص ظاهرًا وباطنًا، وأن يأتي كل واحد بما يوافق مزاجه وعقله.
-2التأنيس :يجتهد الداعي في التقرُّب من المدعو، والتنسُّك والتعبُّد أمامه، والتبشير بقرب الفرج.
-3التشكيك :يجتهد الداعي في تغيير معتَقَد المدعو المستجيب، بالأسئلة عن الحكمة من الشرائع، وغوامض المسائل، والمتشابه، وأسرار الأرقام في آي القرآن.
-4التعليق :بطيِّ سرِّ الشكوك المثارة، والإيهام بكتمان حقيقتها عن الغير، فلا بُدَّ من عهود توثيق للمريد كيما يطالع بها، ثم يترك معلقًا.
-5الربط :بالأيمان المغلَّظة، والجهود المؤكدة،)لدرجة الإرهاب الفكري(، فلا يجسر على المخالفة.
-6التدليس :بالتدرُّج في بثِّ الأسرار - بعد الربط - فيعرض عليه المذهب شيئًا فشيئًا، ويُوهِم أن لهم أتباعًا كُثُر لا يمكن اطِّلاعهم عليهم كيما يستأنس، وقد يسمون له بعض المرموقين من أهل العلم أو السلطان، لكن في بلاد بعيدة لا يمكنه مراجعتهم لبعدهم.
-7التلبيس :بالاتِّفاق على بعض القواعد والمسلَّمات البديهية، ثم يستدرج إلى نتائج باطلة، لا يعي بطلانها لتسليمه القياد للداعي.
-8الخلع والسلخ :الخلع من المجتمع باتباعه أوامر العمل، أمَّا السلخ فمن الدين باتباعه لفلسفة المذهب.

عقائد الباطنية:

أوَّل حركة باطنية إسماعيلية لإقامة دولة لها كانت باليمن على يد الحسن بن فرج، الملقَّب بالمنصور، مع علي بن الفضل، وبعد أن قوي عودهما بدأ الجهر بالمعتقدات، فقد أحلُّوا الخمور والزِّنا واللواط ونكاح المحارم من الأمهات والبنات والأخوات، وأسقطوا الصلوات، وأبطلوا الصيام وجميع المحرَّمات، ولخَّص ذاك علي بن الفضل في أبيات:

خُذِي الدُّفَّ يَا هَذِهِ وَالْعَبِي — وَغَنِّي هَزَارَيْكِ ثُمَّ اطْرِبِي

تَوَلَّى نَبِيُّ بَنِي هَاشِمٍ — وَهَذَا نَبِيُّ بَنِي يَعْرُبِ

لِكُلِّ نَبِيٍّ مَضَى شَرْعُهُ — وَهَذِي شَرَائِعُ هَذَا النَّبِي

فَقَدْ حَطَّ عَنَّا فُرُوضَ الصَّلاَةِ — وَحَطَّ الصِيَامَ فَلَمْ يُتْعِبِ

إِذَا النَّاسُ صَلَّوْا فَلاَ تَنْهَضِي — وَإِنْ هُمُ صَامُوا كُلِي وَاشْرَبِي

وَلاَ تَطْلُبِي السَّعْيَ عِنْدَ الصَّفَا — وَلاَ زَوْرَةَ الْقَبْرِ فِي يَثْرِبِ

وَلاَ تَمْنَعِي نَفْسَكِ الْمُعْرِسِينَ — مِنَ الأَقْرَبِينَ وَمِنْ أَجْنَبِي

فَكَيْفَ حَلَلْتِ لِهَذَا الْغَرِيبِ — وَصِرْتِ مُحَرَّمَةً لِلأَبِ

أَلَيْسَ الْغِرَاسُ لِمَنْ رَبُّهُ — وَرَوَّاهُ فِي الزَّمَنِ الْمُجْدِبِ

وَمَا الْخَمْرُ إِلاَّ كَمَاءِ السَّمَاءِ — مُحَلٌّ فَقُدِّسْتَ مِنْ مَذْهَبِ[30]

وخلال سنوات الدولة الإسماعيلية باليمن تمكَّن دعاة الإسماعيلية من إنشاء حركة لهم في سواد الكوفة والبحرين عُرِفت بالقرامطة سنة 278هـ، ثم انطلقوا منها للبطش بالحجاج حيث عاثوا في الحرم فسادًا وقتلوا خلقًا كثيرًا، وسرقوا الحجر الأسود إلى عاصمتهم، وروَّعوا الآمنين.[31]

من دعاوى الباطنية ألوهية أئمَّتها؛ فكل رأس دعوة يدَّعي المشيخة، ثم الإمامة، ثم النبوَّة، ثم الألوهية؛ وهذا مبني على نظرية الارتقاء الحلولي الصوفي الفلسفي؛ أي: إن بمقدرة الإنسان أن يرتقي بالتأمل أو العرفان الروحي الصوفي من درجةٍ لأعلى حتى يحاكي الأنبياء، وقد يعلوهم حتى يتوحَّد مع الذات الإلهية، وهو ما يُعرَف في الديانة البراهمية بالنيرفانا، وفي التراث الغنوصي الإشراق، وفي التراث الباطني

بالاتحاد؛ أي: الاتحاد بين روح العارف والذات الإلهية، وهي عملية عكسية لنظرية الحلول القائلة بحلول الذات الإلهية في أجسام البشر من المعظمين، كما قالت السبئية بحلول الذات الإلهية في الأنبياء - عليهم السلام - ثم في علي بن أبي طالب - رضِي الله عنه - وهو قول النصيرية العلويين بسوريا.

وقمَّة تطوُّر النظريتين القول بوحدة الوجود؛ أي :إن الذات الإلهية حالَّة في الوجود، بمعنى أوضح: كل ما في الكون هو الذات الإلهية، وبمعنى أقرب: القول بأن الله في كل مكان.

ومن دعاة نظرية وحدة الوجود محي الدين بن عربي الأندلسي، وسيلقي بظلال ضلاله على الطريقة العدوية الصوفية، التي سيتحوَّل أتباعها إلى اليزيدية عبَدَة الشيطان.

الإسماعلية من المعطلة؛ ينفون الصفات والأسماء عن الله - تعالى - مطلقًا "... فلا يُقال عليه: حيٌّ، ولا قادر، ولا عالم، ولا عاقل، ولا كامل، ولا تامّ، ولا فاعل؛ لأنه المبدِع الحي القادر العالم التام الكامل الفاعل، ولا يُقال: له ذات؛ لأن كل ذات حاملة للصفات[32]"...، فتوحيد الله - تعالى - عندهم بمعرفة حدوده، وتنزيهه بنفي الصفات والأسماء عنه، وذا لب فلسفة أفلوطين الحديثة، بل عينها.

أمَّا نظرية الخلق فهي نظرية الفيض التي تجدها عند الفارابي وابن سينا، وكلاهما من الإسماعيلية، وهذه النظرية لأفلوطين، وهي مركَّبة من خرافات عبَدَة الكواكب والنجوم، ولها امتداد عند البابليين والكلدانيين والكهنة الفراعنة، والقابالاه اليهودية في "نظرية الفوضى الخلاَّقة"، إلا أن تشقيق الكلام وزخرفته حولها) فلسفة(!، فهم يُطلِقون على الله اسم" العقل الأول "و"المبدع "و"العقل الكلي "و"النفس الكلية"، ولك أن تعجب! يصفونه بما لم يثبت لا في الكتاب ولا في السنة، وينفون عنه ما ثبت بالنص القطعي.[33]

عمل الإسماعيلية إلى التوفيق والتلفيق بين الأديان، وهم من أكبر وأنشط الدعاة لنظرية توحيد الأديان، وهي ذات جذور فلسفية بغية هدم النبوَّات ليصبح الفلاسفة هم مَن يشرعون للناس عقائدهم، كما في" الجمهورية"؛ لأفلاطون، وما حاكَاه فيه الفارابي في كتاب" المدينة الفاضلة"؛ فقد جعل بإمكان الحكيم) الفيلسوف (أن يرتقي على النبي، بل هو عنده أرقى؛ إذ النبي يعلم بواسطة، والفيلسوف بجهده الفكري وملكته العقلية، وعنهم أخذ فرسان المعبد الفكرة ليضموها إلى نشاط الماسونية العالمية أكبر راعي سري وعلني بالنشاطات الاجتماعية والنوادي لدعوة التقريب بين الأديان، والبروتستانتية النصرانية أكبر راعي للفكرة من الكنائس، وكل ذاك بغية محو الأديان، وهدم الوحي، والاستعاضة بالتشريع الوضعي للفلاسفة والمفكرين... وهم ملاحدة وضعوا العمائم على رؤوسهم أو كانوا حاسري الرؤوس.

وكمثال على التلفيق بين الإسلام والنصرانية يقول الشيعي السجستاني" :إن الشهادة مبنية على النفي والإثبات، فالابتداء بالنفي والانتهاء إلى الإثبات، وكذلك الصليب خشبتان: خشبة ثابتة لذاتها، وخشبة أخرى ليس لها ثبات إلا بثبات الأخرى، والشهادة أربع كلمات، كذلك الصليب له أربعة أطراف، فالطرف الذي هو ثابت في الأرض منزلته منزلة صاحب التأويل الذي تستقرُّ عليه نفوس المرتادين، والطرف الذي يقابله علوًّا في الجو، منزلته منزلة صاحب التأييد الذي عليه تستقرُّ نفوس المؤيِّدين، والطرفان اللذان في الوسط يَمنة ويسرة دليل على التالي والناطق، اللذين أحدهما صاحب التركيب، والآخر صاحب التأليف، أحدهما مقابل الآخر، والطرف القائم دليل على السابق الممد لجميع الحروف، والشهادة سبعة فصول، كذلك الصليب أربع زوايا وثلاث نهايات، وللزوايا الأربع والنهايات الثلاث دليل على الأئمَّة السبعة في أدوارهم، كما دلَّت الفصول السبعة في الشهادة على أئمَّة دور ناطقًا - عليه السلام - وكل طرف منها له ثلاثة أطراف، تكون الجملة اثني عشر، كذلك الشهادة اثنا عشر حرفًا... وكما أن الشهادة إنما تكمل عند اقترانها بمحمد - صلى الله عليه وآله - كذلك الصليب إنما شرف بعد أن وجد عليه صاحب الدور.[34]"

الإسماعيلية يبطلون معجزات الأنبياء، وينكرون النبوَّات، لكن ليس بالتصريح بل بتأويلات ملتوية لقصص الأنبياء، مع تجريد النبي من أيِّ معجزة مادية، والنبوَّة عنده دور من الوحي؛ لذا هي لم تنقطع بل تستمرُّ في الأوصياء والأئمَّة، وبين كل نبي ونبي أئمة ستة، السابع فيهم هو النبي، وذا الدور مستمرٌّ من لدن آدم إلى القيامة، وللإمام أن ينسخ شريعة من قبله، ويسمون الأنبياء بالنطقاء، وآخر النطقاء محمد بن إسماعيل؛ أي: هو آخر الأنبياء.[35]

تقول الإسماعيلية بتناسخ الأرواح "وقد اتفقوا عن آخرهم على إنكار القيامة... وقالوا: إنها خروج الإمام وقيام الزمان، والسابع هو الناسخ للشرع المغيِّر للأمر، أمَّا المعاد فأنكروا ما ورد به الأنبياء، ولم يثبتوا الحشر والنشر للأجساد، ولا الجنة ولا النار، ولكن قالوا: معنى المعاد عود كل شيء إلى أصله، وزعموا أن نفوس المعاندين لمذهب الإسماعيلية تبقى أبد الدهر في النار، على معنى أنه تبقى في العالم الجسماني تتناسخها الأبدان، فلا تزال تتعرَّض فيها للألم والأسقام، فلا تفارق جسدًا إلا ويتلقاها آخر.[36]

ومعنى الصلاة والزكاة عندهم :محمد وعلي، فمَن تولاَّهما فقد أقام الصلاة وآتى الزكاة... والخمر والميسر اللذان نهى الله قربهما هما أبو بكر وعمر، لمخالفتهما عليًّا... ثم يُقال له) :المدعو الجديد (هل تحب أن تدخل الجنة؟ ...فيذهب به الداعي)الإسماعيلي (إلى زوجته ليبيت معها... فإذا خرج المخدوع) المدعو (من عندها)زوجة الداعي(، تسامع به أهل هذه الدعوة الملعونة، فلا يبقى منهم أحد إلا وبات مع زوجة المخدوع) المدعو(، كما فعل هو مع زوجة الداعي.[37]"...

نظرتهم للمرأة هي نوع من أنواع المسخ الذي يصيب غير المؤمن[38]، فهي كالحيوان؛ لأنها مجردة عن وجود النفس الناطقة؛ لذا يعتقدون أن نفوس النساء تموت بموت أجسادهن؛ لعدم وجود أرواح خاصة بهن.[39]

لذا يستبيحون الزنا بنساء بعضهم بعضًا؛ لأن المرأة لا يكمل إيمانها إلا بإباحة فرجها إلى أخيها المؤمن!

وفي ذاك اشترطوا ألاَّ يباح ذلك للأجنبي، ولا لِمَن ليس داخلاً في دينهم.[40]

أثر الحركات الباطنية في واقع المسلمين:
منذ أن قامت هذه الحركات الباطنية وهي لا تبغي إلا الإطاحة بالخلافة الإسلامية، والعودة إلى أمجاد آبائهم المجوس بإعلان الإمامة الشيعية، وهنا لا ينفصل الخطر الديني عن السياسي، فلا قوام لديانتهم ونحلتهم دون قيام دولتهم، فالحركة الباطنية الشيعية "عبارة عن دعاية خفية مستترة أكثر ممَّا هي مقاومة مكشوفة، وهذا ما جعلها مخالفة لغيرها من الفرق، وهي دعاية يحيط بها جوٌّ من الأسرار، وتغشاها أساليب المكر والمراوغة.[41]"

واختراقها لكثيرٍ من الطوائف جعلهم يبثُّون عقائدهم بينهم؛ حتى ظهر رؤوس الفلاسفة المتصوِّفة كالحلاج وابن عربي والسهروردي والبسطامي والتلمساني، وهؤلاء ممَّن جهروا بما لم يَفُه به فم؛ فقال الإمام الذهبي عن كتاب ابن عربي "الفصوص :"وكل كتبه تحتمل التأويل ما عدا" الفصوص"، فإن كان ما فيه ليس بكفر، فليس في الدنيا كفر..."، وكانت جماعة إخوان الصفا تضمُّ في صفوفها: "أبا إسحاق الصابي الحراني وهو من عبَدَة النجوم الصابئة، ويحيى بن عدي النصراني رئيس أساقفة الكنيسة اليعقوبية، وماني المجوسي، وأبو سليمان المنطقي السجستاني الإسماعيلي، فما الذي يجمع هؤلاء، ويدعوهم إلى تأليف مجمع سري؟"!، أليس نموذجًا حيًّا لتقارب الفرق والأديان؟ شياطين يُوحِي بعضهم لبعض زخرف القول غرورًا، تحزَّبوا ليرموا الإسلام رمية رجل واحد، ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين.

وترتَّب على بزوغ قرن الفتنة الباطنية ثورات واضطرابات متلاحقة أحدثتْ فوضى عارمة، خاصة حال ما قامت لهم دويلات هنا وهناك، فديدنهم) تصدير الثورة (والدعوة لمبايعة الإمام، فطلع على أفراد الأمَّة آفات لم يدروا لها أصلاً، وصار المرء لا يأمن جاره ولا أخاه، وسرت الإباحية في عقول الشباب كالطاعون، فلم يؤتمن عازب في قريته، بل في بيت أبيه، وفتت انعدام الثقة عُرَى الوحدة الاجتماعية والدينية، فالحركة الباطنية استغلَّت الفقر والفاقة التي كانت ببعض الناس في الخلافة، فعملت على إشباع شهواتهم ممَّا يطلبون دون حدٍّ، فسهُل انقيادهم، وصاروا مصدرًا

للرعب والقلق بجماعاتهم من المرتزقة القَتَلَة، فلا يدري الأمير من حرسه مَن هو معه ومَن عليه، ولا يعلم الأب إن كان رأسه سيقطع بيد أي الولدين له، وفي ذلك الزمن وتلك المحنة، قدم عدوٌّ من أوربا، فوجد الأرض تمور بأهلها، والقوم لا يدرون الصديق من الزنديق، ولما غزا التتار الأرض كانوا لهم سندًا وراحوا يسفكون دماء أهل السنة؛ فأبادوا العلماء وذريتهم، حتى أبكوا علينا اليهود والنصارى، وما أشبه الليلةَ بالبارحة! فعمليات الاغتيال والاختطاف وإعدام علماء السنة في عراقنا غالبها فُضِحت فيما بعد، وكان الجناة من الشيعة أذناب إيران، ومن الفيالق العميلة للحرس الثوري الإيراني، بل وزارة الداخلية العراقية رأس عمليات التعذيب والتصفيات وكلها من الشيعة، وتلك الأيام يداولها الله بين الناس، فما يحكى أن... وقع ويكأن... الفكر هو هو، والحقد هو هو، غير أن الشخوص تغايرت، أتواصوا به؟

إي وربي، فهؤلاء نسل أولئك، وعلى سيرتهم يسيرون؛ فقديمًا والأمة تذود عن حياضها ضد التتار والصليبيين، ناصَر الباطنية الغزاة، واغتالوا العلماء والأمراء والقادة العسكريين؛ ليفسحوا الأرض للغزاة، ممَّا أربك الصف الإسلامي، ولما احتلَّ الإنجليز أراضي إسلامية من الهند إلى مصر كانوا عونًا لهم، بالفتاوى المبطلة للجهاد، كفتاوى الأغاخانية بالهند، والبَهَرَة في باكستان والبهائية، والبابية في الشام، والصفوية في العراق.

زد على خطَّتهم الحالية في الامتداد البشري في مناطق السنة وجميع القرى والمدن المجاورة، وهذا في سوريا والمملكة السعودية والكويت والبحرين، فهم يتمركزون في مناطق إستراتيجية حسَّاسة للأمن القومي.

وأسوأ الآثار التي ترتَّبت على طلوع قرن الباطنية الشيعة من العراق هو انقسام العالم الإسلامي إلى فئتين: الأولى تقاتل على جبهتين خارجية وداخلية، وهي عامة السنة، والثانية تحالف النصارى والتتار للفتك بأهل السنة، وبعد أن كان للمسلمين خليفة واحد صار لهم أئمَّة شركاء متشاكسون، بل يثيرون النعرات الطائفية سرًّا، ويجهرون بتوحيد الصف علنًا، إذا لقوكم قالوا: آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ، وإذا خلوا إلى شياطينهم من النصارى والكفرة قالوا: إنا معكم إنما نحن مستهزئون.. فهم حلفاء النصارى من أيام بني العباس أيام الحروب الصليبية، وأيام الحروب البوشية إلى يومنا هذا.[42]

وهذا ما فعلوه مع المقاومة الفلسطينية واللبنانية السنية لمَّا دخلت القوات النصيرية لبنان، فقد دكوها أولاً، وجعلوا جثث أهل السنة فرجة في قنوات الإعلام[43]، وما أشبه الليلة بالبارحة!

خِتامًا:

ممَّا يجب أن ينتبه إليه أهل الإسلام أن الباطنية الإسماعيلية ما زالت ليومنا هذا، ولا

زالوا على عقائدهم وحيلهم في استدراج الأتباع، كانوا وما زالوا عضدًا لكلِّ غازٍ يهتك بالمسلمين من التتار إلى الصليبيين، إلى الإنجليز الذين ناصَرَهم رأس الإسماعيلية بالهند أغاخان، وهم الآن بسوريا ولبنان، ويزحفون بنشاطهم نحو الدول العربية والمناطق الإسلامية التي يخبو بها نشاط دعاة السنة، بتشجيع من الدولة الخمينية التي ما فتئوا ينصاعون لها، فالدعوة الإسماعيلية الباطنية سهم مسموم يراد غرزه في جسد العالم الإسلامي، وهم يتوغَّلون في بلاد إفريقية وآسيوية عديدة مثل: كينيا وأوغندا وسيلان وبورما، ولهم مراكز ضخمة هناك.

بل سرى نشاطهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بين الزنوج المسلمين.

ولك أن تعلم أن هذه الدعوة منبتها من الفلسفة، بل رؤوسها كلهم فلاسفة؛ لذا كبار مَن صنفوا من) فلاسفة المسلمين [44](هم من الباطنية، وكبار أنصار الفلاسفة من العرب إمَّا عقلانيون على مذهب الاعتزال، أو ملاحدة شيوعيون أو شيعة، والشيعة هم من تغلب فيهم؛ لأنها تناسب أذواقهم وترسُّباتهم العقدية، وميراثهم الفكري، ومن أهم الدعاة العرب للفكر الباطني الإسماعيلي في الآونة الأخيرة: مصطفى غالب[45]، وعارف تامر، ويُعَدَّان من المدافعين عن الإسماعيلية؛ معتبرين دورها فعالاً في الفكر الحضاري، بل الأول من أكبر الناشرين لكتب الفلسفة والمادحين للحركات الثورية الباطنية الشيعية، بل صنفا كتبًا للدفاع عن القرامطة والحشاشين، وجعلاها في مصافِّ الحركات الثورية التي أرادت إنشاء" المجتمع الاشتراكي المثالي"، ولعلهما يريدان المجتمع الشيوعي المزدكي؛ وهنا لم يخطئ أحد في الحكم؛ إذ الاشتراكية الشيوعية ربيبة المزدكية المجوسية الإباحية.

فالواجب المنوط بالعلماء وطلبة العلم فضح هؤلاء، وبيان كفرهم وضلالهم، وحيلهم في التصنُّع للعامة، والتملُّق للخاصة، فالجهل بهم صار مطبقًا، حتى بين مَن يتزعَّمون التيارات السياسية الإسلامية، فما بالك بالعامة الذين تأخذ بلبِّهم زخارف القول، ودعاوي الإعلام؛ من شعارات توحيد الصف، والتآلف بين المسلمين، والتطلُّع لمقاومة العدو الخارجي، وتنميق الشخصيات الشيعية، حتى أعلن بعض قادة الأحزاب الإسلامية السنية عن أحد قادة الشيعة أنه مجدِّد للعصر، وقدوة للشباب؟! وذي هي الطامة، إذا أصبح مَن يُكفِّر الصحابة قدوة للشباب المسلم فعظم على المسلمين مصابهم، وغيب عن الوعي شبابهم، فأصبح في عنق كلِّ داعية أمانة توعية المسلمين وشباب المسلمين من الأخطار الداهمة التي ذاق المسلمون ويلاتها في القديم والحديث، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

والسلام على مَن اتبع هدْي الإسلام، وسنة سيد الأنام، وهدي صحبه الكرام.

رابط الموضوع :
http://www.alukah.net/Culture/0/10168/#ixzz2MPBYqOru

وجاء دور المجوس: قراءة خاطفة

الحمد لله مدبر الأمور لما يشاء، والمختار بحكمة لدينه ما يريد، أجزل عطاءه لأنصار دينه وابتلاهم لينظر كيف يعملون.

وبعد:

فكتاب) وجاء دور المجوس/ الجزء الأول (صدر عام 1401/ 1981م أي بعد الثورة الإيرانية بسنة، ولكن أصوله قد بُنيت - كما ذكر المؤلف - قبل الثورة بثلاث سنين، وأنه ثمرة تتبع لأنشطة الرافضة دام أكثر من 20سنة.

وقد كشف فيه الشيخ خديعة الرافضة وأطماعهم من وجه سياسي واجتماعي وتاريخي بتوثيق متميز، والجزء الذي بين يدي هو الأول ويخص) الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية(؛ كما أن للمؤلف مقالة في مجلة السنة كتبها عام 1994 عن حزب الشيطان، وقد أثنى عليها بعض الإخوة ولم أقف عليها.

أما هذا الكتاب فقد رمز فيه الشيخ لنفسه باسم مستعار هو) عبدالله محمد الغريب (ولكنه معروف جداً وهو الشيخ/محمد سرور حفظه الله.

أما الكتاب فقد تحدث فيه عن:

-1تاريخ الباطنيين الرافضة، وامتدادهم للمجوس ودعوتهم.

-2الخلاف الأصولي مع الرافضة وأنهم أسوأ من أسلافهم.

-3ارتباط الثورة بأمريكا ومؤامرتهم على الخليج والعراق وتقاربهم مع النصيرية وأوكارهم في العالم الإسلامي.

تعددت الحركات الباطنية في العالم الإسلامي فمنها: الرافضة والنصيرية والدرزية والبهائية والإسماعيلية...

وهي جميعاً تنظم نفسها على انتماء طائفي، ولكنها تستتر خلف شعارات براقة كالقومية والديمقراطية والإسلام والاشتراكية والبعثية..

وبرغم التضاد والتصادم بين الإسلام والبعثية إلا أنك تجد دعماً غير محدودٍ من الثورة) الإسلامية (الرافضية في إيران للنظام) البعثي (النصيري في سوريا !لماذا؟ لأن باطنيتهم التي يسترونها بالشعارات الخادعة هي الرابط الفعلي! وهي: العقيدة الباطنية الضالة المعادية للإسلام الصحيح.

ولذلك يجب علينا أن نترك الأقوال والدعاوى جانباً ونتأمل بعمق في أصولهم وأفعالهم؛ ولنتنبه جميعاً إلى أن العقائد جميعها التي مرت بها إيران قبل الميلاد وبعده حتى اليوم تعتمد على السرّيّة مبدأ وديناً، حيث أقرها الروافض أصلاً أصيلاً في ديانتهم وسموها) التقيّة (كذباً وزورا.

ولنتنبه كذلك أنهم من أحقد الناس؛ حقداً تتوارثه الأجيال.

فهم يحقدون على العرب ويكرهون اسم) يزيد (بسبب معركة) ذي قار (زمن البعثة! ولكنهم يسترون ذلك بدعوى الحقد على يزيد بن معاوية!

ويكرهون عمر رضي الله عنه لأنه هدم ملك كسرى وأطفأ نارهم.

وهم مستعدون لإبطان الحقد دهراً حتى يحققوا غايتهم، كما فعل أبو لؤلؤة المجوسي لعنه الله.

بدأت أول مكائدهم للإسلام عندما خططوا لاغتيال عمر الفاروق رضي الله عنه، متآمرين مع النصارى على ذلك، وكانت لهم غدرات أخرى تدل على أن غدرات رافضة اليوم موروثة من سلف لهم سبقوا من المجوس، كغدرهم بمجزأة بن ثور والبراء بن مالك رضي الله عنهما، ويبلغ من حقدهم أنهم يكرهون حتى اسم من يتسبب لهم بهزيمة كما أسلفت بكرههم ليزيد وعمر، وكلما قويت شوكتهم ظهر مكنونهم وحنينهم لأوطانهم في بلاد الفرس، وأظهروا شتم العرب ودينهم!

أما إذا قامت لهم دولة فتنكيلها بأهل الإسلام ظاهر؛ تجد ذلك ابتداءً عند القرامطة ثم العبيدين المسمين زوراً بالفاطميين ثم البويهيين... وانتهاء اليوم بإيران وحزب البعث النصيري بالشام والمالكي وعصابته في العراق، بل وتجده في صبيانهم كحزب الشيطان وأمل في لبنان، والحوثيين في اليمن!!

أفعالهم ظاهرة :قتل للناس، وتدنيس للمساجد والمصاحف، وشتم لأهل السنة!

وبالمشاهدة للحالة التاريخية في عهود هذه الدول المجوسية نجد أن رقعة دار الإسلام تتقلص وتؤكل من أطرافها، ثم تعود رقعة الإسلام بزوالهم إلى ما كانت عليه، وما ذاك إلا لتعاون الرافضة مع أهل الكفر قاطبة كما فعلوا مع التتار، قطع الله دابرهم.

"ما من نحلة كافرة في عالمنا الإسلامي إلا وقد اتخذت من التشيع سلماً لها "وذلك أن التشيع ضرب من النفاق يجعلهم مسلمين، وهم في واقع الأمر كفرة ماكرين! ولذلك انخدع بهم من لم تكن العقيدة منطلقاً أساساً عنده كما كانت عند إمام الموحدين إبراهيم عليه السلام حين قالها صريحة:﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾]الممتحنة: 4[.

انخدع خلق بالخميني وحركته فخرج صوت الشيخ وكتابه هذا سابحاً ضد التيار.

وقف الشيخ وقفة رائعة في كشف المفاصلة بيننا وبين الرافضة وأنها في أصول الدين، وأن شيعة اليوم أشد من شيعة الأمس، وأنكى عداءً، وقد استبان مما وقع في أفغانستان والعراق صدق ما قال، ويتأكد اليوم بصورة أعظم وأقبح مما نراه في الشام نصر الله أولياءه فيها.

هذا البيان من الشيخ كان في المجال السياسي، أما العقدي فقد كان لعلماء الإسلام سبق لم يترددوا فيه وقد ذكر الشيخ من العصريين ثلة مباركة كانت وقفتهم من الرافضة واضحة جلية.

ويذكر أن الشيخ ابن باز رحمه الله طلب من الكتاب 3000 نسخة لتوزيعها.

وستمر بنا بإذن الله حقائق مذهلة كتبت قبل 32 سنة وتقع اليوم!!

بعد إبانة الشيخ للمفاصلة بيننا وبين الرافضة توقف عند العنصر الرئيس للكتاب والذي ألف له وهو الثورة الإيرانية، حيث كشف حقيقة الخميني موثقاً ذلك بالمصدر والتاريخ، بصورة لاتدع لذي لب شكاً أو ريبة.

فكشف عن مصادر تلقيه العلمية وأنه لم يرجع لغير المصادر الشيعية في مقام الاستدلال.

وكشف عن ترحمه على علماء الشيعة ومنهم من ألف كتاباً يزعم فيه تحريف القرآن الكريم!

وكشف عن طعنه في الصحابة رضوان الله عليهم وتعظيمه لنصير الدين الطوسي الملحد الذي تآمر مع التتار لهدم دولة العباسيين وإشادته بما فعل من قتل لأعداء الإسلام) يعني السنة!!(

ولقد تعقب الشيخُ الخمينيّ في ثلاثة عشر مبحثاً أعقبها بمرور سريع على شذوذاته الفقهية ثم لمحة في الدستور الإيراني، ليكشف لنا فيها عن طائفية مقيتة ومضمر من الشر له فحيح أفعى تتوثب!!

أعقب ذلك بالباب الثالث وهو الأهم في رفع الغموض حين تحدث الشيخ عن "الثورة الإيرانية في بعدها السياسي "وجعله في خمسة فصول سأستعرض مضمونها بإذن الله تعالى فيما يلحق من القراءة.

إن مما لابد من معرفته أن المرجع الأساس للرافضة هي المراجع الدينية والتي تديرهم عبر الحسينيات والحوزات، أما القيادات السياسية فمسألة ثانوية، حيث كان الولاء للشاه خارج إيران ظاهراً وصوره في بيوتهم معلقة فلما أسقطته الثورة أزالوها ووضعوا صورة الخميني دون حرج!

ولابد من التبيين أنهم يقولون خلاف ما يبطنون، وأنهم عنوة يصدرون تصاريح متضاربة لتشتيت الرأي، والأتباع العاملون على دراية بالمقاصد!

ولابد أن نعلم أن نصير الدين الطوسي يمثل قدوة للخميني في اختراق الأنظمة وإسقاطها إذ يصرح الخميني بذلك ويترحم عليه ويثني على قتله للأعداء!

فهل كانت ثورة الخميني إيرانية خالصة ترمي لشعارها المعلن؟ تأمل:

أوردت وكالات الأنباء آنذاك عدة أمور:

1- أمريكا تسعى لإجراء اتصالاتها مع الخميني) !قبل الثورة(

2- الملك حسين قابل الخميني للوساطة بينه وبين الشاه! ونفى الخميني ذلك.

3- الصادق المهدي يقابل الخميني موفداً من البيت الأبيض! ولم ينف الخميني ذلك!!

4- الشاه يرسل لحكومة العراق يخبرهم بتآمر أمريكا مع الخميني عليه وأن الدور سيكون على العراق) !!وهذه نقطة مهمة في وقائع اليوم(

5-وافقت فرنسا على أن ينتقل الخميني إليها ليدير عملياته من هناك ضد صديقهم رضا بهلوي!!!

6-رسائل الخميني بعد الثورة وأهمها رسالته للفاتيكان!

وبعد هذه الأدلة قال الشيخ وقوله قبل تمام الثورة" :والمهم ليس بقاء الشاه أو رحيله، المهم أن المنطقة أقبلت على مخطط جديد سينفذه الشيعة، وسيكون وجودهم أخطر من وجود إسرائيل!"

وقد صدق فلم تحتل إسرائيل الفرات كما نخشى ولكن احتلته إيران!!

وكم قتل اليهود؟ وكم قتل الرافضة؟؟

ملأ الخميني وأنصاره الدنيا صراخاً بشتم أمريكا وإسرائيل وبادلتهم أمريكا الشتائم، ولكن لما وصل الخميني لرأس الهرم الإيراني؛ ماذا حصل؟

1-بادرت أمريكا بالاعتراف بالخميني وثورته!

2-عاد الجنرالات والخبراء الأمريكيين إلى أماكن عملهم في إيران ولم يكن بقي منهم وقت الثورة سوى 7000 فقط!! أما عددهم بعد عودتهم فيقدر بأربعين ألفاً!!!

" 3-عاد النفط الإيراني يتدفق على مستودعات التخزين الأمريكية."

4-لم تغلق السفارة الأمريكية!

فأين ذهبت الشتائم؟ !تبخرت... ولازال تعاونهم إلى اليوم عبر احتلال أفغانستان والعراق؛ ولا أظننا بحاجة لمزيد من الأدلة فهي مدونة في الكتاب لمن رغب في الاستزادة!

على مستوى الأفراد داخل الثورة فسأكتفي بنقل النص التالي:

"بعث حجة الإسلام علي طهراني رسالة إلى الإمام الخميني اتهم فيها ثلاثة من كبار الزعماء الدينيين الإيرانيين،...، بأنهم على علاقة بأمريكا ويسعون للاستيلاء على السلطة "فمن هم؟

-1آية الله بهيشي.

-2آية الله هاشمي رفسنجاني!!

-3آية الله علي خامنئي!!!

فماذا فعل الخميني؟ لقد مكنهم أكثر ليستولوا فعلياً على السلطة! وعليه فأنا واثق أنهم لم ولن يتحركوا دون إرادة أمريكية والعراق خير دليل! واتفاقاتهم على الخليج ستنفذها لهم أمريكا في الوقت الذي تراه مناسباً؛ إن استطاعت!

ومن الطريف أن الشيخ بعد حكاية علاقات الخميني والثورة قال" :إن وعد الخميني لعرفات غير محدد وليس معروفاً أجله، وأبشري بطول سلامة يا إسرائيل إذا كان عدوك الخميني وقومه!"

ولقي ملامة وقتها ولكنها مضت 34 سنة على الثورة فما لقيت إسرائيل من إيران إلا طول السلامة!!

انتقل الشيخ بعد الحديث عن الخميني وارتباطاته الدولية إلى التقرير الأهم لنا اليوم - خاصة - وهو" مؤامرة الرافضة على الخليج وشبه الجزيرة بشكل عام."

احتلت إيران البحرين بعد طرد البرتغاليين طرداً صورياً) تحدث عنه الشيخ محمود شاكر الحرستاني ولا حاجة للاستطراد به (وكان احتلالها للبحرين غير مباشر وإنما من خلال بعض العرب الذين يتبعونها.

وبعد استعمار بريطانيا للخليج عقدت إيران معها اتفاقية تقضي باعتراف بريطانيا بتبعية البحرين لإيران، ولكن المعاهدة ماتت قبل أن ترى النور عام 1822م.

استمرت إيران بمطالبتها بل اعتبرت البحرين) كخطوة أولى (جزء منها فألحقتها في تقسيماتها الإدارية وخصصت لها مقعدين في برلمانها ومنعتها من الانضمام إلى)منظمة أوبك (لأنها ليست دولة مستقلة في نظرها!!

لم تكف إيران عن محاولاتها حتى بعد الاستفتاء الشعبي حول استقلال البحرين ومصادقة مجلس الأمن عليه واعتراف إيران بذلك، حيث حاول رفسنجاني في السنوات القريبة أن يجلس في زيارته للبرلمان البحريني في مقعد الرئيس تعبيراً عن سيادته!!

وافقت إيران على استقلال البحرين كما ذكر ولكنها بعد ذلك بثلاثة أشهر احتلت جزر الإمارات الثلاث وكان ذلك قبل الانسحاب البريطاني بيومين فقط! وتحتل كذلك جزيرة عمانية لا ذكر لها!! وإلى اليوم وإيران تعتبر حدودها مع الكويت والسعودية[!!] غير نهائية!

لم تتوقف أطماع إيران عن المطالبة أو الاستعراض بالكلام كما تفعل الإمارات ودول مجلس التعاون بتنديدها في كل مرة باحتلال الجزر الثلاث، وإنما قامت بالعمل على:

-1الهيمنة على أكبر قدر ممكن من قطاع التجارة في الخليج، وخدمة شيوخ الخليج في هذا الجانب، عبر عملاء سريين.

-2تصدير الأيدي العاملة ومساعدتهم من قبل التجار الرافضة.

-3احتكار ما يمكن من القطاعات التجارية وخاصة المواد الغذائية والاستيراد والتصدير، ومحاولة امتلاك أكبر قدر ممكن من العقارات.

-4التسلح ويقوم بهذا ضباط يعملون بحرف بسيطة، ولهم ارتباط بالتجار والحسينيات.

-5بناء تنظيم متعاون ويعمل بكفاءة من أجل التسلل إلى أجهزة الدولة الحساسة كالبترول والصحة والأمن والجوازات والجنسية.

-6السعي للحصول على الجنسية، وقد استطاعوا أن يخطوا خطوات جريئة في هذا الجانب، فتجدهم في الكويت - مثلاً - إيرانيين لايكادون يتحدثون العربية ويحصلون على الجنسية الأولى، في الوقت الذي يبقى العربي صاحب الأرض من البدون!

-7يعمل الرافضة على اتخاذ أحياء مستقلة خاصة بهم، وهذا لاشك يساعدهم على التنظيم والتجنيد وتكوين ملاذات آمنة وقت الحاجة، وما نراه في القطيف شاهد على ذلك، وما جرأة نمر النمر إلا لوجود ملاذ يستتر فيه. ويتحدث العقاريون عن نشاط جاد للرافضة في شراء العقارات!

ناقش الشيخ النظرة الخمينية للخليج وأورد نقولات من نشرة الشهيد التي تصدر عن الثورة، ومن محاضرات رموزهم وهي تدندن على تسمية الأنظمة الخليجية) الخائنة (وتعتبر السعودية بلداً يزايد باسم الدين!!

ويصف مهدي الحسيني في محاضرة وزعت كبيان رسمي بوصف السعودية بأنها "النظام الملكي العفن "ثم يطالب بالإطاحة بهذه العروش وبالنظام في العراق!

كيف سيطيحون بهذه الأنظمة؟

بالثورة من الداخل بعد حشد أكبر قدر ممكن حيث تفيد التقارير بأنه قد هُرّبت إلى الخليج والمنطقة الشرقية أكثر من ستة وثلاثين ألف قطعة سلاح!!

فكم هربوا إلى اليوم بعد مضي ثلاث وثلاثين سنة؟

كل تهديداتهم التي أشرت إليها قبل قليل كانت قبل الثورة، أما حين تمكن الخميني فقد اعترفت به دول الخليج كلها! فهل غيّر ذلك من النظرة ومن غدرهم وأخلاقهم؟

في الحقيقة لم تغير بهم مبادرة الأنظمة الخليجية شيئاً، ففي احتفال رسمي لهم في عبّادان بمناسبة قيام الثورة نادى خطيب الحفل محمد مهدي صادقي بتحرير مكة والمدينة قبل القدس!

وبعدها بثلاثة أشهر صرح صادق روحاني لصحيفة إيرانية وطالب بضم البحرين إلى إيران! ونفت القيادة الإيرانية أن تكون تصريحاته تمثل الجهة الرسمية، ولكن المنطقة اشتعلت ودب فيها عبث أمني من قبل الرافضة واجهته الدول الخليجية بحزم! ودخلت على إثرها سرايا من الجيش السعودي إلى البحرين) !كالذي تراه اليوم!(

وصرحت العراق تصريحات شديدة اللهجة كان لها بعض الدور في تراجع إيران واعتبار تصريحات روحاني غير مسؤولة، أما السبب الرئيس فسيتبين لنا إن شاء الله في ثنايا هذه القراءة.

زعمت إيران كما ذكرت أن روحاني لا يمثل إلا نفسه. فمن يا ترى أثار الغوغاء في المنطقة؟ وهل كان حسين منتظري أيضاً لا يمثل إلا نفسه وهو يخطب بطهران

فيدعو لتصدير الثورة إلى الدول المجاورة، ويصفها بأنها أضعف من الشاه ولن تستطيع المقاومة؟

وسيأتي ذكر أطماعهم في العراق ولكن بعد أن نأخذ فاصلاً مع تصورات سريعة لما سيفعلونه لو حققوا أطماعهم، وهي تصورات مستنسخة مما فعل أسلافهم:

1- سيقتلعون الحجر الأسود.

2- سيقتلون الناس في منازلهم كما يفعلون في الأحواز.

3- سيقتلون الحُجاج كما فعلوا يوم تفجيرات أبي قبيس، ويوم نفق المعيصم. ويوم مسيرة البراءة!

4- سيعذبون ويغتصبون ويقتلون كما في سوريا اليوم.

5- سيرحلون أهل القرى من مساكنهم ويستولون على المساجد كما في العراق وصعدة اليمن.

ولذلك لابد من وقفة تأمل مع الحالة التي تواجهنا ولابد من التكاتف وتوحيد الجهود والاستعداد الإيماني والعملي، ووحدة الكلمة والعودة إلى الله والإفاقة من الغفلة وترك السرف والفسوق الذي بات يصاحب فعاليات المناسبات مما لا يجنى منه غير غضب الجبار.

كما أننا بحاجة ماسة لشيء من سوء الظن بالرافضة والغرب، إذ ليس مع حسن الظن بهؤلاء الأعداء غير الخديعة والندم.

عند حديث الشيخ عن أطماع الرافضة في العراق قال: "وأخيراً فالعراق قوة لا يستهان بها، ومن الصعب جداً أن يُسيطر الإيرانيون على الخليج إذا كانت العراق معادية لهم؛ بينما يعني سقوط العراق سقوط الخليج وشبه الجزيرة العربية، والبلاد العربية كلها باستثناء مصر وبلاد المغرب الإسلامي" وهو كما يبدو يرمي إلى سوريا ولبنان والأردن، ولذلك فإن الثورة السورية تمثل معركة فاصلة بعد سقوط بغداد - مع الأسف - في أيدي الإيرانيين.

ومتى انتصر المسلمون في الشام فستندحر إيران وفراخها، وهذا ما يستوجب منا الاهتمام بالثورة السورية ودعمها بأقصى ما يمكننا حكومات وشعوبا.

ما سأتحدث عنه من أطماع الرافضة في العراق هو للاعتبار وللدلالة على قيمة ما يكتبه الشيخ الذي تنبأ بهذه المخاطر قبل ثلاث وثلاثين سنة وحذر وأنذر!

ومهم جداً أن نعرف المسببات التي أوقعت العراق في يد الإيرانيين، وهذه مسألة ليست بالهينة علي، والمرجو أن يبعث الله لها أهلها.

ويبقى أمامي ظاهراً أن من أسباب سقوط العراق تمكين الرافضة من المناصب والمواقع الحساسة وقد أظهر بعض ذلك ما ذكر الشيخ من أطماع الرافضة في العراق.

أطماع الرافضة في العراق تبتدئ من النظرة الاستعلائية التي ينظر بها الفرس للعرب، ولأن العراق كانت تحت حكم المناذرة الخاضعين لكسرى،]كسرى الذي يعتبره الرافضة في الجنة وأبو بكر وعمر في النار.[!!

ماذا عملت إيران لاحتلال العراق؟

-1نظمت شباب الرافضة داخل العراق وقدمت لهم الدعم الكامل وكل ذلك كان يمرر تحت غطاء وفود زوار العتبات المقدسة] !وهو الغطاء ذاته الذي يمر به مقاتلوا المجوس إلى سوريا لنصرة النظام النصيري.[

2-أصدرت نشرة) العراق الحر (وهو الشعار نفسه الذي اتخذته أمريكا لاحتلال العراق وتسليمه لإيران بعد عشرين سنة من اتخاذهم له،)فهل المحتل أمريكا أم إيران؟ أم أن إيران تتبع لأمريكا؟.(

3-حاولت بالتعاون مع حافظ الأسد الانقلاب على النظام العراقي مستغلين بذلك الوزراء الرافضة داخل الحكومة العراقية، حيث "كان حافظ الأسد يطبخ مؤامرة رهيبة على رفاقه وشركائه في الحزب] يعني البعث [وهذا خلق أصيل فطر عليه الأسد."

ولعلكم تذكرون أن الشيخ قد ذكر تستر الباطنية بالشعارات والأحزاب.

كاد الانقلاب أن ينجح في العراق لغباء القوميين إذ كان أمين حزبهم) حسين مشهدي (وهو فارسي من أصول إيرانية!!

4-صرح حفيد الخميني أن على إيران بمساعدة بعض دول المنطقة) يعني سوريا (أن تقوم بتصفية نظام الحكم في العراق!

5-كان) منتظري (يصرح في كل خطبة له بقدرة إيران على احتلال العراق لو أرادت! وكان تهريب السلاح على أشده.

كل هذه خطوات كافية لاحتلال العراق، وغير العراق!!

قال الشيخ: "وندرك جيداً أنهم] أي الرافضة [سيتعاونون مع اليهود في حرب المسلمين، وأن الذين يتآمرون على الخليج ولبنان وسورية لن يُحاربوا إسرائيل" وصدق الشيخ فقد دعمت إسرائيل إيران في حربها ضد العراق!

لكن هل كانت الثورة الإيرانية قادرة على تحقيق أطماعها جملة واحدة؟ الجواب: لا؛ فكيف تعمل؟

ستعمل على التنفيذ المرحلي حيث تحالفت مع سوريا النصيرية ثم أسقطت العراق واحتلت لبنان وتحاول الآن بالبحرين!

قال الشيخ بعد ذكر حوادث اغتيالات طالت ضباط نصيرية في سورية: "وإسقاط هذا النظام]يعني السوري[سيكون بمثابة ضربة قاصمة لثوار الخميني للأسباب التالية:

لأنه من أنظمة الرافضة بموجب الوثيقة النصيرية الشيعية عام 1392.

ولأن سقوطه قوة لحكام العراق) وسقوطه قوة للثائرين في العراق هذه الأيام (وبالعكس...

وأخيراً فلسورية موقع جغرافي هام جداً، والسيطرة عليها تعني السيطرة على بلاد الشام، وتعاونهم مع شيعة العالم العربي بمثابة كارثة نسأل الله أن يجنبنا شرهم، ولا تستطيع إيران أن تعدد معاركها... وتجميد عملياتها في الخليج قد يعوض بينما سقوط النظام السوري لا يعوض بالنسبة لها".

تأملوا الأحداث من عام 1979م حتى اليوم ما الذي خالف ما ذكر الشيخ؟ لا شيء!

لقد كان الشيخ دقيق الوصف رائع التحليل!!

فقد جمدت إيران عملياتها في الخليج وعملت بهدوء للتخلص من العراق، وشاركت بقوة في قمع الثوار السوريين عام 1979م واليوم نفهم جيداً سر الانتحار الإيراني في سوريا!

ولأنني ذكرت آنفاً السؤال: هل إيران تابعة لأمريكا..؟ تأمل الموقف الأمريكي من الثورة السورية، وعد قليلاً لتصريحات) هيلاري كلينتون (وهي تكاد تختنق عند تحذيرها من" هجمة كارثية وشيكة "سيشنها الجيش الحر قد تسقط الأسد!!

سلامتك يا ست هيلاري !خايفة على الأسد ليش؟

أوقفت إيران عملياتها في الخليج للمحافظة على النظام النصيري في سورية وبعثت بمقاتلين إليه تحت ذريعة دعم الفلسطينيين في لبنان! ومن رغب في قراءة مهزلة مضحكة فليعد إلى الكتاب من ص380 حتى 393 لينظر في عقلية هؤلاء ثم ليبك على انعدام عقول تضع حداً لمهزلتهم رغم تفاهتها.

أرسلت إيران جنودها إلى سورية ثم دخلوا بعد ذلك جنوب لبنان، وحذر الشيخ مما وراء ذلك فقال: "ومحمد المنتظري دخل لبنان عن طريق سورية ومازال مرشحاً لفتنة لا تبقي ولا تذر، ومازالت قواته تتدفق إلى سورية، وهذه القوات ستقوم بحماية حافظ الأسد إلى جانب القوات النصيرية، وستوجه حرابها إلى صدور الشعب الأعزل فإذا عجزت عن حماية عرش الأسد عندئذ تدخل جنوب لبنان فعلاً، ولكن ليس من أجل حرب إسرائيل وإنما لتعطي إسرائيل مسوغاً لدخول جنوب لبنان وبعملها هذا تحقق القول المشهور) :علي وعلى أعدائي."(

فتح الله على الشيخ، لقد وقع ما قال، فالفتنة وقعت في لبنان بالحرب الأهلية، وجنوب لبنان احتلته إسرائيل!!

لكن هذا لم يقع تحت القول المشهور لأن نظام النصيري لم يسقط وإنما وقع لأن إيران تلعب كدمية ذات خيوط معلقة بأصابع أمريكية!

ولم تدفع إيران ولا النصيري إسرائيل عن احتلال جنوب لبنان، وقد تحدى الشيخُ حافظ الأسد قبل أن تقع الأحداث بأن يسلح شباب سورية المتطوعين لقتال إسرائيل، أو أن يخرج من زج بهم في السجون بالآلاف، وقرر الشيخ بكل وضوح أنه" ليس هناك عاقل يعرف حافظ الأسد ويصدق أنه سيحارب إسرائيل!!"

الثورة الخمينية عدوة الشاه والنظام النصيري صديق الشاه، والقائلون يقولون) :عدو صديقي عدوي (فلماذا لم تقم عداوة بين النصيرية أصدقاء الشاه وبين الخميني؟!

بكل بساطة لأن العلاقة بينهما دينية وليست سياسية، والعداوة السياسية بين الخميني والشاه، لا تغلب العلاقة الدينية بين النصيرية والرافضة، كما لم تمنع رافضة الكويت من إزالة صور الشاه وتعليق صور الخميني بكل أريحية. لذلك بقيت العلاقات النصيرية السورية متينة مع إيران ما بعد الشاه!

لطالما ادعت العصابة النصيرية عداءها لإسرائيل ولكنها لم توثق علاقتها مع الشاه إلا يوم أرسل الشاه أول شحنة نفط إلى إسرائيل !فأين المقاطعة؟

ولطالما تغنى النصيري بالقومية والبعثية ولكنه تركها لدعم الرافضة في لبنان في سبيل سحق القوى الفلسطينية المحاربة لإسرائيل! وهذه تقاطعات وتناقضات غريبة جداً على الأسوياء، ولكنها ليست غريبة على نظام نصيري يرأسه ثعلب يسمى الأسد!

هذه التناقضات التي تظهر لنا تجعلنا على بصيرة أنها ليست تناقضات وإنما ظاهر وباطن؛ ظاهر يبدي لك الولاء، وباطن يكن لك حقداً ومكراً وكيداً وانتظاراً للحظة الانقضاض عليك!

ولاعقل لمن لادين له!!

لقد كان المكر والخديعة هما سيدا الموقف الرافضي من يوم كربلاء إلى أن يندرس دينهم، وكان رمز هذه الخديعة في لبنان موسى الصدر، الذي كان يخدع العامة والقيادات على حد سواء حتى وقعت منه خديعة للقذافي وغدر به وبأصدقائه في لبنان وكان غدره به بعد تلقيه دعماً سخياً من القذافي مما سبب سخطة كتمها القذافي حتى استدرجه لزيارة ليبيا فلما قدم ألقى به وبمرافقين له وراء الكوكب كما يُقال!

أما نتائج الخداع فماذا نأخذ وماذا ندع؟!

لقد تآمر النصيرية والرافضة وبعض نصارى لبنان على أهل الإسلام ومن كان معهم وتدخل الجيش النصيري في لبنان بعد ترتيبات عالمية معه من الدول التي تبكيه اليوم بعد انهياره في دمشق وهي تندد كاذبة بجرائمه الوحشية ضد الشعب!

كان احتلال الجولان وإذاعة حافظ الأسد -قبل رئاسته- لبيان سقوط القنيطرة 1967 تأكيداً منه لعمالته التي أثمرت دعماً غربياً وشرقياً تولى على إثرها الرئاسة منقلباً بما سماه)الحركة التصحيحية (وبقي لاعباً للغرب حيث أوعز له التدخل في لبنان حين اكتسحت القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية)السنية (غالب المناطق اللبنانية وفجروا منزل موسى الصدر لخداعه ولكنه نجى وهرب لسورية، وكان ما كان من سحق لهذه القوى الوطنية لأنها كانت تمنح ثقة عمياء بالرافضة والنصيرية وتطلعهم على أسرارها، وبقيت آثار تدخل النصيرية وسحق القوى الوطنية إلى اليوم ولكن جلاء الآثار سيتم بإذن الله حين تنتصر الثورة السورية وينتصر دين الله الحق في الشام.

عرفنا تاريخهم ومكرهم، وبقي أن نتعرف على أوكارهم وقد تحدث عنها الشيخ باقتضاب، فتحدث عن موقفهم من اجتماع المسلمين في باكستان لسن القوانين وفق الشريعة الإسلامية وقد رفض ممثل الرافضة واستقال من المجلس المعين لهذا الأمر وكان رفضه لقبول قطع يد السارق المنصوص عليها في كتاب الله وعليها إجماع المسلمين ورفض كذلك رجم الزاني المحصن!!

ثم تحدث عن مصر وذكر إنجازاتهم ناقلاً لها عن داعيتهم في مصر ومن أهمها الاعتراف بهم كمذهب في الأزهر يدرس في الفقه المقارن!!

ثم اليمن الشمالي وذكر كلمة الشيخ عبد الله الأحمر التي حذر فيها من الوجود الإيراني في إطار الجيش) بسبب استغلال الرافضة للزيدية (وأن هدف هذا "التواجد الإيراني ضرب السعودية وتفتيت وحدتها"، والنتيجة التي أثمرت بعد ثلاثين سنة من الجهود الإيرانية الحثيثة في اليمن قيام حركة الحوثيين، وقد صارت اليوم فصيلاً مسلحاً معترفاً به عند الدولة ولهم أحقية في المجالس والحوارات الوطنية) !بخلاف تنظيم القاعدة في الجنوب وهم لهم نفس المواصفات حسب تصنيف النظام!!(

ثم ذكر الشيخ اعتداء النصيرية على السنة في تركيا وهم قلة ودعم الرافضة لهم وإهمال السنة للأكثرية السنية!

ثم في أفغانستان ودعم إيران للرافضة هناك وهم 15 بالمئة؟ فقط، وقد عايشنا دعم إيران ورافضة الأفغان لأمريكا في احتلال أفغانستان وعايشنا بكل ألم غدرهم بالسنة وقتلهم بأبشع الصور!

هذه أوكارهم كما سماها الشيخ قبل ثلاثين سنة، فكيف هي اليوم؟

بعد حديث الشيخ عن أوكارهم تحدث عن تحالفات مشبوهة بين إيران والجزائر وبين إيران وليبيا وبين إيران ومنظمة التحرير، وتساءل الشيخ عدة تساؤلات منها: "ما الذي يربط هذه الدول بإيران وخاصة دول المغرب العربي؟"

وخص الجزائر كدولة علمانية فكيف تتحالف مع دولة تدعي أنها إسلامية؟ ولا أدري هل غفل الشيخ عن كون النظامين الإيراني والجزائري مرتبطين بفرنسا؟ أم أن للشيخ رأي آخر؟ ونعلم أن الأنظمة القائمة التي ارتبطت بالمستعمر تتحالف فيما بينها دعماً للسيد الذي يشرف عليهم كما أنه) لا تقوم حرب بين دولتين فيهما ماكدونالدز !(حسب رأي أحد المفكرين الغربيين!

وقد تحدث الشيخ عن ارتباط منظمة التحرير بإيران وأورد كلمة عرفات التي وصف فيها الخميني بأنه" :ثائرنا الأول ومرشدنا الأول "وهي كلمة شبيهة بكلمة خالد مشعل القائد في حركة حماس حين وصف الخميني بأنه" :الأب الروحي لحماس "فلماذا تغضب الأنظمة العربية من كلمة خالد مشعل ولا تغضب من كلمة عرفات؟ حتى في غضبهم لا يتحكمون؟

في نهاية هذا الكتاب المهم جداً تحدث الشيخ عن الداخل الإيراني وعن أهل السنة)أفرد الشيخ جزءًا خاصاً بأهل السنة في إيران (ولكنه ذكرهم في الجزء الأول ضمن سياق الحديث عن الأوضاع الداخلية الإيرانية.

وفي ختام هذه القراءة) الخاطفة (أشكر لكم اطلاعكم، وأدعوكم لمزيد من الحرص وما ذاك إلا لخطورة أمر لم ينتهِ بعد، ويجب أن لا ينتهي من أذهاننا بل يبقى هماً يقتضينا الإعداد له، كما أشكر خالي على إسعافه لي بنسخة كاملة من الكتاب بدلاً عن نسختي التي كانت تعاني من نزع بعض صفحاتها!!

هذه القراءة التي قضيناها كانت عن أمر فات نستشف منه ريح العداء والمكر والتآمر، وهذا يستوجب منا أن نفتش وراء هذا العدو الباطني، كيف يعمل وإلى أي شيء يطمح ومتى سينطلق في التنفيذ؟

أسأل الله لي ولكم التوفيق والهداية وأن يحفظنا بدينه وأن يحفظ بنا دينه.

رابط الموضوع :
http://www.alukah.net/Culture/0/48420/#ixzz2MPDTSkdi

تعارض عقـــــــــــــــــــــائد الرافضة مع الإسلام

بسم الله الرحمان الرحيم و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد سيد المرسلين. أما بعد:

فهذه سلسلة حلقات تشرح عقائد الشيعة من أوثق مصادرهم و أجل كتبهم و تظهر تناقضها الشديد مع أبسط مقومات العقيدة الإسلامية عند أهل السنة و الجماعة. و البحث مأخوذ من كتاب بطلان عقائد الشيعة للعلامة محمد عبدالستار التونسوي، رئيس منظمة أهل السنة في باكستان.

1. مقدمة
2. عقيدة الشرك بالله
3. عقيدة البداء
4. عقيدة عصمة الأئمة الاثنا عشر
5. عقيدة أن القرآن الموجود محرف ومبدل فيه
6. عقيدة إهانة الرسول صلى الله عليه وسلم وإهانة الحسن والحسين رضي الله عنهما
7. عقيدة إهانة أمهات المؤمنين
8. عقيدة إهانة بنات النبي صلى الله عليه وسلم و خاصة الزهراء
9. عقيدة إهانة العباس وابنه عبدالله وعقيل بن أبي طالب رضي الله عنهم
10. عقيدة إهانة الخلفاء الراشدين والمهاجرين والأنصار رضي الله عنهم
11. عقيدة عقيدة إهانة أئمة أهل البيت وبني فاطمة رضي الله عنهم
12. عقيدة التقية وفضائلها عندهم
13. عقيدة المتعة وفضائلها عندهم
14. عقيدة جواز استعارة الفرج
15. عقيدة جواز اللواطة بالنساء
16. عقيدة الرجعة
17. عقيدة الطينة
18. عقيدة الاحتساب في النياحة

تجدر الإشارة هنا إلى أن جميع المراجع المستعملة في هذا البحث تعتبر أهم كتب الشيعة و أوثقها عندهم . لا يستطيع شيعي أن يطعن و لا برواية فيها ، بل و يعتبرونها أصدق من القرآن الكريم الذي يعتبرونه محرفاً. و أهم هذه الكتب هو كتاب نهج البلاغة بشروحه الكثيرة. و هذا الكتاب المزور ينسب للإمام علي المعصوم بزعمهم و الكتاب جمعه و شرحه علماء الرافضة الأوائل فلا مجال للتشكيك بصحة جمعه عندهم. و من كتبهم "المعصومة" كتاب الكافي للكليني حيث عرضه على الإمام المعصوم فقال هو كاف لشيعتنا. فالطعن به هو طعن بعصمة الإمام و هذا يعتبر كفراً في الديانة الرافضية. و من الكتب مقطوع بصحتها عندهم: التهذيب ،

والإستبصار ، ومن لا يحضره الفقيه .و حتى لو ادعى أحد عوام الشيعة (إذا أحرج في المناظرات) أن هذه الكتب ليست معصومة فهذا من باب ممارسة التقية. و نحن بتلك الحال نطالبهم بكتب حقيقية توضح لنا الصحيح و الموضوع في الكتب المذكورة أعلاه و هذا الطلب غير محقق أبداً. و في ما يلي ملاحظات عن فضل كتاب الكافي عند الرافضة:

الأصول في الكافي هو من عمدة كتب الرافضة بل من أجلها ، والكليني متوفي سنة 329ه وهو عندهم ثقة وقدوة ، وقد زعم صاحبه أنه ألفه في عشرين سنة .والكليني كان حيا في زمن الغربة الصغرى ، وهذا يقوي الرواية عند الرافضة أنه عرضه على الإمام المعصوم الغائب فاستحسنه وقال هو كاف لشيعتنا) .انظر مقدمة الأصول في الكافي (

-قال الكليني نفسه يمدح كتابه في المقدمة) :وقلت إنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف يجمع فنون علم الدين ما يكتفي به المتعلم ويرجع إليه المسترشد ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين . (مقدمة الكافي .

-وقال عبد الحسين شرف الدين صاحب الكتاب الملفق)المراجعات (وهو يتكلم عن مراجع الرافضة ما نصه) :وأحسن ما جمع منها الكتب الأربعة ، التي هي مرجع الإمامية في أصولهم وفروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان وهي :الكافي ، والتهذيب ، والإستبصار ، ومن لا يحضره الفقيه ، وهي متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها والكافي أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها . (المراجعات ص 370، مراجعة رقم . (110)طبعة :مطبوعات النجاح بالقاهرة .

-وقال الطبرسي) :الكافي بين الكتب الأربعة كالشمس بين النجوم وإذا تأمل المنصف استغنى عن ملاحظة حال آحاد رجال السند المودعة فيه وتورثه الوثوق ويحصل له الاطمئنان بصدورها وثبوتها وصحتها . (مستدرك الوسائل 532 / 3)).

-وقال الحر العاملي) :الفائدة السادسة في صحة المعتمدة في تأليف هذا الكتاب - أي الكافي -وتوافرها وصحة نسبتها وثبوت أحاديثها عن الأئمة عليهم السلام . (خاتمة الوسائل ص 61

-وقال آغا بزرك الطهراني) :هو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمدة عليها ، لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول ، لثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي المتوفى سنة 328هـ . (الذريعة إلى تصانيف الشيعة (245 / 17) .

-وقال العباس القمي) :وهو أجل الكتب الإسلامية ، وأعظم المصنفات الإمامية ، والذي لم يعمل للإمامية مثله ، قال محمد أمين الاسترابادي في محكى فوائده :سمعنا

عن مشائخنا وعلمانا أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه . (الكنى والألقاب . (98 / 3)وغيرهم كثير أثنوا على هذا الكتاب الفاسد واعتبروه أصلاً من أصولهم .

-يقول محمد صادق الصدر " :ان الشيعة وان كانت مجمعه على اعتبار الكتب الاربعة وقائله بصحة كل ما فيها من روايات "الشيعة ص.128 - 127

تعارض عقـــــــائد الرافضة مع الإسلام (1)

الأمر الأول من عقائدهم الفاسدة عقيدة الشرك بالله :

يذكر محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي (باب أن الأرض كلها للإمام) عن أبي عبدالله عليه السلام قال إن الدنيا والآخرة للإمام-يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء-جائز له من الله (1).

فماذا يستنبط المسلم المنصف من هذه العبارة، مع أن الله تعالى يقول في محكم آياته ((إن الأرض لله يورثها من يشاء)) (2).

))لله ملك السماوات والأرض)) (3).

))فلله الآخرة والأولى)) (4).

))له ملك السماوات والأرض .(5)))

))تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير)) (6).

والشيعة يكتبون (قال علي:.....أنا الأول وأنا الآخر وأنا الظاهر وأنا الباطن وأنا وارث الأرض) (7).

وهذه العقيدة أيضا باطلة مثل الأولى. وعلي رضي الله عنه بريء منها وما هذا إلا افتراء عظيم عليه وحاشاه أن يقول ذلك .

والله يقول جل جلاله :

))هو الأول والآخر والظاهر والباطن)) (8).

))ولله ميراث السماوات والأرض)) (9).

وفسر الشيعي المشهور مقبول أحمد آية الزمر ((وأشرقت الأرض بنور ربها))- فقال: أن جعفر الصادق يقول: أن رب الأرض هو الإمام فحين يخرج الإمام يكفي نوره ولا يفتقر الناس إلى الشمس والقمر (10 .(

تفكروا كيف جعلوا الإمام ربا حيث قالوا في معنى ((بنور ربها ((أن الإمام هو الرب ومالك الأرض .

وكذا قال هذا المفسر الشيعي في تفسير آية الزمر ((لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين)) بأنه روى عن جعفر الصادق في الكافي: أن معناه: لئن أشركت في ولاية علي أحدا فينتج منه: ليحبطن عملك .

ثم قال في تفسير ((بل الله فاعبد وكن من الشاكرين))- أي: اعبدوا النبي مع الطاعة واشكروه حيث جعلنا أخالك وابن عمك قوة عضدك (11 .(

فانظروا كيف افتروا على جعفر الصادق في تفسير الآية مع أن هذه الآيات في توحيد الله عز وجل وأن الله خالق كل شيء وأنه الذي يجب أن تكون له جميع العبادات كيف حرفوها وأخرجوا منها الشرك الجلي كافأهم الله .

وكذا قال هذا المفسر الشيعي في تفسير قوله تعالى: ((وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون((، بأن جعفر الصادق فسرها ناقلا عن الحسين رضي الله تعالى عنه، بأن الله خلق الجن والإنس ليعرفوه لأنهم إذا عرفوه عبدوه فسأله أحدهم :وما هي المعرفة؟ فأجاب: بأن يعرف الناس إمام زمانهم (12 .(

وذكر الكليني في (أصول الكافي): قال الإمام محمد الباقر :نحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة بالرحمة على عباده (13 .(وكذا قال: نحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه (14 .(

وعن أبي عبدالله عليه السلام (جعفر الصادق) كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيرا ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار.......لقد أوتيت خصالا ما سبقني إليها أحد قبلي علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني (15 .(

انظروا كيف اجترءوا بإثبات صفات الألوهية لعي رضي الله عنه .

وكذا قال المفسر الشيعي مقبول أحمد في تفسير آية سورة القصص ((كل شيء هالك إلا وجهه)). أن جعفر الصادق قال في تفسيره: نحن وجه الله .

انظروا كيف جعلوا الإمام إلها لا يفنى –تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .-

وذكر الكليني في باب : أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وما في النار وأعلم ما كان وما يكون (16 .(

وكذا في أصول الكافي فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون ولن يشاءوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى (17 .(

وذكر الكليني أيضا في باب: أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم، قال أبوعبدالله عليه السلام: أي إمام لا يعلم ما يصيبه فليس ذلك بحجة لله على خلقه (18 .(

مع أن الله تعالى يقول: ((قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله))، وقال تعالى: ((وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو)) إلا أن الشيعة أشركوا أئمتهم مع الله في علم الغيب .

ويذكر الكليني أيضا في باب أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وما عليه، قال أبوجعفر عليه السلام: لو كان لألسنتكم أوكئة لحدثت كل امرئ بما له وعليه (19 .(

وذكر الكليني أيضا في أصول الكافي..وهو أعظم مرجع للشيعة..في باب (أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام) عن سماعة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أن لله تبارك وتعالى علمين: علما أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله، فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه، وعلم استأثر به، فإذا بدا لله في شيء منه أعلمنا ذلك وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا عليهم السلام)، انظروا جعلوا أئمتهم بزعمهم أعلم من الملائكة والأنبياء والرسل-وشاركوهم مع الله في علومه كل ذلك كذب وزور وكفر .

وأصول الكافي وغيره من مراجع الشيعة ومؤلفاتهم مليئة بهذه الطامات وما ذكرنا هنا إلا نبذا يسيره منها فقط، وللشيعة قصائد باللغة الأردوية مليئة بالشرك بالله والغلو الزائد في أئمتهم جاء في بعضها أن سائر الأنبياء عند الشدائد طلبوا المدد والإعانة من علي فأمدهم فنوح طلب منه المدد عند الغرق، وإبراهيم ولوط وهود وشيث كلهم استعانوا به فأعانهم. وأن معجزات علي عظيمة عجيبة وعلي قادر على كل شيء (والعياذ بالله .(

وما سطرنا إلا عدة عبارات فقط من كتب الشيعة المعتمدة عندهم وليعلم القارئ أن كتبهم مملوءة بهذه العقائد الشركية. فهل يستطيع أحد أن يبقى مسلما بعد اعتقاده بهذه العقائد الباطلة .

فالله تعالى يقول: ((الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ((ويقول ((ولا يشرك في حكمه أحدا ((ويقول ((الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض)) الآية، وقال ((ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)). ويقول ((إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)). وقال ((إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار)). وقال ((إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .((

فهذه الآيات وأمثالها صريحة كل الصراحة بأن الله وحده خالق كل شيء وهو المدبر في السماوات والأرض وهو القادر على كل شيء وأنه يعلم كل شيء .

والشيعة يثبتون الصفات الإلهية لأئمتهم أليس إثبات صفة إلهية لغير الله شرك؟

ومن يعتقد إثباتها لغيره تعالى أفليس بمشرك؟ بلى إنه شرك في الصفات والقائل بهذه الأقاويل مشرك حقا .

---

(1)أصول الكافي ص259-طبعة الهند .

(2)سورة الأعراف .

(3)سورة البقرة .

(4)سورة النجم .

(5)سورة الحديد .

(6)سورة الملك .

(7)رجال الكشي ص 138-طبعة الهند .

(8)سورة الحديد .

(9)سورة الحديد .

(10)ترجمة مقبول أحمد ص339 أصل العبارة في اللغة الأردوية ونقلنا إلى العربية بكل أمانة .

(11)ترجمة مقبول أحمد ص 932 .

(12)ترجمة مقبول أحمد ص1043 .

(13)أصول الكافي ص83 .

(14)المرجع السابق ص 84 .

(15)المرجع السابق ص 117 .

(16)المرجع السابق ص 160 .

(17)المرجع السابق ص 178 .

(18)المرجع السابق ص 158.

تعارض عقـــــــــ (2)ـــــــــــــائد الرافضة مع الإسلام

الأمر الثاني من عقائدهم الفاسدة

عقيدة البداء :

وهو بمعنى الظهور بعد الخفاء، كما في قوله تعالى: ((وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ((سورة الزمر .

أو بمعنى: نشأة رأي جديد لم يكن من قبل كما في قوله تعالى ((ثم بدا لهم بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين)) سورة يوسف .

والبداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم وكلاهما محال على الله عز وجل فإن علمه تعالى أزلي وأبدي لقوله تعالى: ((وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين .((

والشيعة ذهبوا إلى أن البداء متحقق في الله عز وجل كما تدل عليه العبارات الآتية من مراجعهم الأساسية :

ذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتابه "أصول الكافي "بابا كاملا في البداء وسماه (باب البداء) وأتى فيه بروايات كثيرة نذكر بعضها: (عن زرارة بن أعين عن أحدهما عليهما السلام قال: ما عبد الله بشيء مثل البداء، وفي رواية ابن أبي عمير عن هشام ابن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام: ما عظم الله بمثل البداء .)

وعن مرازم بن حكيم قال :سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول ما تنبأ نبي قط حتى يقر لله بخمس :بالبداء والمشيئة والسجود والعبودية والطاعة .(

عن الريان بن الصلت قال :سمعت الرضا عليه السلام يقول: ما بعث الله نبيا إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء .(

ونقل الكليني أيضا (بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يعرف له، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون .وأبو محمد ابني الخلف من بعدي وعنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة) (1).

وقد كذبوا على الله في ذلك وعلى أئمتهم-يظنون في الله غير الحق ظن الجاهلية- يدعون أن الله كان يريد الإمامة لأبي جعفر ثم لما مات قبل أن يصبح إماما حينئذ بدا لله العلي القدير أن يكون الإمام أبومحمد ففعل، وذلك كما أنه قد كان يريد الله أن يجعل إسماعيل إماما ثم (والعياذ بالله) بدا لله الرأي الجديد فغير رأيه السابق فجعل موسى الكاظم إماما للناس- وهكذا يفترون على الله الكذب سبحانه اتباعا لأهوائهم فلهم الويل لما يصفون .

ونسوا قاتلهم الله أنه ينتج من أكاذيبهم هذه نسبة الجهل إلى الله العليم الخبير الحكيم الجليل، وهو كفر بواح .

ونقل الكليني: عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه يقول: يا ثابت إن الله تبارك وتعالى وقت هذا الأمر في السبعين فلما أن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين (2) ومائة فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم قناع الستر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتا عندنا ((يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)) قال أبوحمزة: فحدثت بذلك أبا عبدالله عليه السلام فقال: قد كان ذلك (3).

والمراد (بهذا الأمر) في كلامه هو ظهور المهدي. ثم إن أقوالهم وادعاءاتهم هذه كلها ظاهرة البطلان فإنه يلزم من عقيدة البداء (نعوذ بالله) أن الله تعالى شأنه كان يجهل هذه الأشياء التي جاءت مؤخرا ثم لما حدثت وعلم بها الله غير سبحانه رأيه القديم وأنشأ رأيا جديدا حسب الظروف والأحوال الجديدة ونسبة الجهل إلى الله تعالى كفر صحيح كما مقرر في محلة .

---

(1)أصول الكافي ص40

(2)يعني ذلك أن الله لم يكن عنده علم أن الحسين سيموت فلما علم بذلك أخر الأمر. (أهلكهم الله .(

الأمر الثالث من عقائدهم الفاسدة عقيدة عصمة الأئمة الاثنا عشر :

ذكر محمد بن يعقوب الكليني في "أصول الكافي" عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما جاء به علي عليه السلام أخذ به وما نهى عنه انتهي عنه جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولمحمد الفضل على جميع من خلق الله المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله.....وكذلك يجري لأئمة الهدى واحدا بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها-حجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيرا ما يقول أنا قسيم الله بين الجنة والنار أنا الفاروق الأكبر أنا صاحب العصا والميسم ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد ولقد حملت على مثل حمولته وهي حمولة الرب (1).

ونقل الكليني أيضا (قال الإمام جعفر الصادق: نحن خزان علم الله نحن تراجمة أمر الله نحن قوم معصومون-أمر الله تعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا ونحن حجة الله البالغة على من دون السماء وفوق الأرض) (2).

وذكر الكليني (سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول :الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنهم ليسوا بأنبياء ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم) (3).

ونقل الكليني في (باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحدا فواحد) عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) فيمن نزلت؟ فقال نزلت في الأمرة إن هذه جرت في ولد الحسين عليه السلام ومن بعده فنحن أولى بالأمر وبرسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين والمهاجرين والأنصار –قلت فولد جعفر لهم فيها نصيب؟ فقال: لا، قال فقلت: فلولد عباس فيها نصيب؟ قال: لا، فعددت عليه بطون بني عبدالمطلب، كل ذلك يقول: لا- ونسيت ولد الحسن عليه السلام، فدخلت بعد ذلك عليه فقلت :هل لولد الحسن فيها نصيب؟ قال: لا، والله يا عبدالرحيم ما لمحمدي فيها نصيب غيرنا (4).

باب فرض طاعة الأئمة :

عن أبي الصباح قال: أشهد أني سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: أشهد أن عليا إمام فرض الله طاعته وأن الحسن إمام فرض الله طاعته، وأن الحسين إمام فرض الله طاعته، وأن علي بن الحسين إمام فرض الله طاعته، وأن محمد بن علي إمام فرض الله طاعته (5).

ونقل الكليني أيضا: قال الإمام محمد الباقر: إنما يأتي بالأمر من الله تعالى في ليالي القدر إلى النبي وإلى الأوصياء :افعل كذا وكذا الأمر قد كانوا علموه أمره كيف يعملون فيه (6 .)

إن الشيعة اخترعوا معنى الإمامة من عند أنفسهم حيث جعلوا الإمام معصوما مثل أنبياء الله وجعلوه عالما للغيب وأوردوا لتأييد أهدافهم هذه روايات موضوعة افتراء وكذبا والحق أن الإمام يكون بمعنى القدوة مطلقا، وهذا اللفظ يطلق على المؤمن والكافر-كقوله تعالى ((إني جاعلك للناس إماما ((وكقوله تعالى: ((ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما)) وكقوله تعالى: ((فقاتلوا أئمة الكفر)) وقوله تعالى ((جعلناهم أئمة يدعون إلى النار .((

فهذه الكلمة لا تقتضي العصمة ولا علم الغيب ولا التصرف في الأمور وليس عندهم حجة شرعية تثبت لهم هذه الصفات التي أثبتوها للإمام، نعم إن كتاب الله أثبت المراتب الأربعة المذكورة في قوله تعالى: ((من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)) فليس في هذه المراتب الأربعة منصب الإمامة الذي اخترعه الشيعة وجعلوه أساس مذهبهم مع أن عليا وآله رضي الله عنهم ينكرون بشدة كون الإمام بمعنى أنه (مفترض الطاعة أو المعصوم) فإنه لما أراد الناس بيعة علي رضي الله عنه بعد شهادة عثمان (وقالوا مد يدك نبايعك على خلافتك فقال: دعوني والتمسوا غيري وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيرا خير لكم مني أميرا) (7 .)

وهذا منقول في نهج البلاغة وهو من مراجع الشيعة التي يعتمدون عليها .

فلو كانت إمامته من عند الله لما اعتذر هذه العذرة، فإن الإمامة المنصوصة من الله واجبة الإطاعة للإمام ولرعيته وهكذا فوض الحسن رضي الله عنه الإمامة لمعاوية رضي الله تعالى عنهما وبايع على يده وكذلك بايع الحسين على يد معاوية رضي الله عنهما (8 .)

فلو كان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما إمامين منصوصين من الله تعالى لما بايعا معاوية رضي الله عنه ولما فوضا الأمر إليه .

وقال مأمون الرشيد لعلي رضا رحمه الله أني قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك..فقال لست أفعل ذلك طائعا أبدا .

فهذا يدل أيضا على أن الإمام علي رضا رحمه الله تعالى لم يقبل الإمامة فهي ليست من الأمور المنصوصة المفترضة التي كفر الروافض والشيعة أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بسببها كما سيأتي في موضعه إن شاء الله .

وأما الصفات التي نعتقدها في رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي ثابتة بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية، فالقرآن يصرح ((وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين .((

))وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا .((

))قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا .((

))تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا .((

))فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما .((

))وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا .((

))قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله .((

))ومن يطع الرسول فقد أطاع الله .((

))ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا .((

وقد اتفقت الأمة أن محمدا صلى الله عليه وسلم أشرف خلق الله وأكرمهم. وأن له مكانة عليا لا يدانيه في صفاته وفضائله صلى الله عليه وسلم أحد من الخلق وهو معصوم ومطاع وهو خاتم النبيين وخلفاؤه صلى الله عليه وسلم يحذون حذوه ويتبعون آثاره ويقتدون به في كل صغيرة وكبيرة وأنهم

أصحاب ورع وفضيلة عظيمة ولكنهم لا يشتركون معه لا في العصمة ولا يساوونه في الفضل والكمال كما تفتري الشيعة في أئمتهم .

---

(1)أصول الكافي كتاب الحجة ص117 .

(2)المرجع السابق ص165 .

(3)المرجع السابق .

(4)المرجع السابق ص177 .

(5)المرجع السابق ص109 .

(6)المرجع السابق ص154 .

(7)نهج البلاغة الجزء الأول ص 183 .

تعارض عقـــــــــ (4)ــــــــــائد الرافضة مع الإسلام

================الأمر الرابع من عقائدهم الفاسدة
================

عقيدة أن القرآن الموجود محرف ومبدل فيه :

إن الشيعة لا يؤمنون بالقرآن الموجود بين أيدي المسلمين لوجوه ثلاثة :

الوجه الأول :

حسب عقيدة الشيعة الصحابة كلهم كذابون، "وكانوا يعتقدون أن الكذب عبادة". وكذا أئمة أهل البيت كاذبون وأصحاب تقية، "وكانوا يعتقدون أن الكذب عبادة". فإذا صار سائر الصحابة وأئمة أهل البيت كاذبين فمن الذي يبلغهم هذا القرآن المجيد من رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيقته .

الوجه الثاني :

وكذا حسب عقائد الشيعة أن الصحابة كانوا كاذبين وهم الذين نقلوا ورووا القرآن الكريم .

وأئمة أهل البيت لا يروونه ولا يوثقونه ولا يصدقونه فكيف يعتمد الروافض والشيعة على صحة هذا القرآن الموجود وكماله .

وأما الوجه الثالث :

فهي روايات الشيعة الصحيحة عندهم المروية في كتبهم المعتمدة التي تتجاوز عن ألفي رواية (والتي تعتبر عندهم متواترة (وكلها تصرح بأن القرآن الموجود بين أيدينا محرف ومبدل نقص منه وزيد فيه ولا نجد رواية واحدة صحيحة في سائر كتب الشيعة والتي تدل على أن القرآن (الموجود بين أيدينا) من حيث الثبوت أنقص من مكانة الخبر الواحد الصحيح عند الشيعة .

وأما ما يحتج بعض الشيعة بأقوال العلماء الأربعة منهم فقط وهم :-

الشريف المرتضى وأبوجعفر الطوسي وأبوعلي الطبرسي والشيخ الصدوق .

بأنهم جحدوا ثبوت التحريف في القرآن الكريم فاحتجاجهم بهؤلاء الأربعة احتجاج باطل فإن مدار مذهب الشيعة على مذهب الأئمة المعصومين وجمهور المحدثين منهم ورواياتهم التي تتجاوز عن ألفين ذهبت كلها إلى التحريف فما وزن أقوال هؤلاء المساكين الأربعة أمام أقوال الأئمة المعصومين وجمهور المحدثين منهم وأعلام الشيعة الكبار القدماء. ثم أيضا فإن هؤلاء الأربعة ما قالوا بعدم التحريف إلا تقية لأجل الظروف التي كانت لا تسمح لهم فيها بالقول بالتحريف-وخاصة إذا علم فضيلة التقية وعظم مرتبتها عندهم وسنذكر شيئا منه في هذا الكتاب في محله إن شاء الله. وحتى أن محققي الشيعة نقدوا أقوال هؤلاء الأربعة كما قال الحسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) ص33 ما نصه: (لم يعرف من القدماء موافق لهم .(

وجمهور المحدثين من الشيعة يعتقدون التحريف في القرآن.كما ذكر الحسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب) ص32 (وهو مذهب جمهور المحدثين الذين عثرنا على كلماتهم .(

ونود أن نقدم نبذة يسيرة من الروايات الدالة على تحريف القرآن مع توثيقها وتصحيحها من كتب الشيعة المعتمدة .

أخرج محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي تحت (باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وأنهم يعلمون علمه كله): (عن جابر قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزله الله إلا كذاب وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده .(

وأخرج الكليني أيضا في أصول الكافي ص 67 طبعة الهند: "عن سالم بن سلمة قال قرأ رجل على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أستمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرأها الناس فقال أبوعبدالله: كف عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله على حدة، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وقال أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم وآله قد جمعته من اللوحين، فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن، لا حاجة لنا فيه، فقال: أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبدا إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه .

وذكر الكليني أيضا في أصول الكافي ص670 طبعة الهند: (عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: دفع إلي أبوالحسن عليه السلام مصحفا وقال لا تنظر فيه ففتحته وقرأت فيه "لم يكن الذين كفروا" فوجدت فيه سبعين رجلا من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم .

وذكر الكليني في أصول الكافي ص 263: (باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية): عن أبي عبدالله عليه السلام "ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد

وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسي" هكذا والله أنزلت على محمد صلى الله عليه وآله .

ونقل الكليني أيضا في أصول الكافي ص264: (عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزل جبريل على محمد بهذه الآية هكذا "يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا في علي نورا مبينا .("

وبعضهم يقولون أن عثمان أحرق المصاحف وأتلف السور التي كانت في فضل علي وأهل بيته عليهم السلام منها هذه السورة: "بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم" (1 . (

ونقل الملا حسن (عن أبي جعفر عليه السلام قال: لولا أنه زيد ونقص من كتاب الله ما خفي حقنا على ذي حجى) (2 .(

وذكر أحمد بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج: (عن أبي ذر الغفاري أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جمع علي القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما فتحه أبوبكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال :يا علي أردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه علي عليه السلام وانصرف، ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارئا للقرآن فقال له عمر: إن عليا جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر علي القرآن الذي ألفه أليس قد أبطل كل ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر :ما حيلته دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك، فلما استخلف عمر سألوا عليا عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم فقال عمر: يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال :هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة: ((إنا كنا عن هذا غافلين)) أو تقولوا ((ما جئتنا به)) إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، فقال عمر: فهل وقت لإظهار معلوم؟ فقال عليه السلام: نعم، إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه (3 .(

ويقول النوري الطبرسي في فصل الخطاب ((كان لأمير المؤمنين قرآن مخصوص جمعه بنفسه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضه على القوم فأعرضوا عنه فحجبه عن أعينهم، وكان عند ولده عليهم السلام يتوارثونه إمام عن إمام كسائر خصائص الإمامة وخزائن النبوة وهو عند الحجة عجل الله فرجه، يظهره للناس بعد ظهوره ويأمرهم بقراءته، وهو مخالف لهذا القرآن الموجود من حيث التأليف وترتيب السور والآيات بل الكلمات أيضا، من جهة الزيادة والنقيصة، وحيث أن

الحق مع علي وعلي مع الحق ففي القرآن الموجود تغيير من جهتين وهو المطلوب) (4) نعم هكذا بنصه وحرفه قاتله الله .

ويقول أحمد بن أبي طالب في الاحتجاج للطبرسي (ثم دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم إلى جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم...وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره... والذي بدأ في الكتاب عن الزرأ على النبي صلى الله عليه وآله من فرقة الملحدين ولذلك قال ويقولون منكرا من القول وزورا (5 .)

ويقول الحسين النوري الطبرسي في فصل الخطاب: يروى عن كثير من قدماء الروافض أن هذا القرآن الذي عندنا ليس هو الذي أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله، بل غير وبدل وزيد فيه ونقص عنه (6 . (

ونقل الملا حسن (عن أبي جعفر أن القرآن قد طرح عنه آي كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف) (7 . (

ويقول الملا حسن أيضا: (المستفاد من مجموع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي في كثير من المواضع ومنها لفظة آل محمد غير مرة ومنها أسماء المنافقين ومنا غير ذلك وأنه ليس أيضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله) (8 .)

وأخرج الكليني: (عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر ألف آية) (9 . (

مع أن القرآن الموجود بين أيدينا ستة آلاف وستمائة وست وستون آية فكأن الثلثين طرحا منه تقريبا وما بقي إلا الثلث فقط .ويقول صاحب (مرآة العقول) في التعليق على هذا الحديث الذي أخرجه الكليني عن أبي عبدالله عليه السلام: فالخبر صحيح ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسا بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر. (10 . (

ويقول الملا خليل القزويني شارح الكافي في حق الحديث المذكور آنفا بالفارسية ما ترجمته بالعربية: (أأأن المراد منه أن الآيات الكثيرة طرحت من القرآن وليست في المصاحف المشهورة والأحاديث الصحيحة فالطرق الخاصة والعامة دالة على سقوط كثير من القرآن وهذه الأحاديث بلغت في الكثرة حدا يعتبر تكذيب جميعها جرأة... ودعوى (أن القرآن هو هذا الموجود في المصاحف) لا يخلو عن إشكال والاستدلال

باهتمام الصحابة وأهل الإسلام في ضبط القرآن استدلال ضعيف بعد الاطلاع على عمل أبي بكر وعمر وعثمان، وهكذا الاستدلال بآية "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" استدلال ضعيف لأن الآية هنا بصيغة الماضي وفي سورة مكية وقد نزلت سور عديدة بمكة بعد هذه السورة وهذا ما عدا السور التي نزلت بالمدينة بعدها بكثير فلا دلالة فيها على أن جميع القرآن محفوظ..... وأيضا حفظ القرآن لا يدل على أن يكون محفوظا عند عامة الناس فإنه يمكن أن يراد منه أنه محفوظ عند إمام الزمان وأتباعه الذين هم أصحاب أسراره) (11 . (

ويقول الحسين النوري الطبرسي في فصل الخطاب:- (الأخبار الواردة في الموارد المخصوصة من القرآن الدالة على تغيير بعض الكلمات والآيات والسور بإحدى الصور المتقدمة وهي كثيرة جدا، حتى قال السيد نعمة الله الجزائري في بعض مؤلفاته كما حكى عنه: أن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق الداماد والعلامة المجليلي وغيرهم بل الشيخ أيضا صرح في التبيان بكثرتها، بل ادعى تواترها جماعة يأتي ذكرهم في آخر المبحث) (12 . (

ويقول النوري الطبرسي أيضا: قال السيد المحدث الجزائري في الأنوار ما معناه: أن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاما ومادة وإعرابا والتصديق بها (13 . (

ويقول النوري الطبرسي :الأخبار الكثيرة المعتبرة الصريحة في وقوع السقط ودخول النقصان في الموجود من القرآن زيادة على ما مر متفرقا في ضمن الأدلة السابقة، وأنه أقل من تمام ما نزل إعجازا على قلب سيد الإنس والجن من غير اختصاصها بآية أو سورة وهي متفرقة في الكتب المعتبرة التي عليها المعول وإليها المرجع عند الأصحاب . (14)

ويقول النوري الطبرسي أيضا: واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية (15 . (

وقد بين علماء الشيعة الروايات التي تدل على التحريف في القرآن بتفصيل وأورد العلامة محمد الباقر المجلسي دليلا عقليا على التحريف في القرآن أيضا. حيث يقول ما نصه: والعقل يحكم بأنه إذا كان القرآن متفرقا منتشرا عند الناس وتصدى غير المعصوم لجمعه يمتنع عادة أن يكون جمعة كاملا موافقا للواقع، لكن لا ريب في أن الناس مكلفون بالعمل بما في المصاحف وتلاوته حتى يظهر القائم وهذا معلوم متواتر من طريق أهل البيت..عليهم السلام وأكثر أخبار هذا الباب مما يدل على النقص والتغيير وسيأتي كثير منها في الأبواب الآتية لا سيما في كتاب فضل القرآن وسنشبع القول فيه إن شاء الله تعالى (16 . (

وبعدما سردنا بعض الروايات التي أوردها الشيعة في كتبهم وتوثيقها من جانب أعلام الشيعة بأنها متواترة صحيح وصريحة على التحريف في القرآن، نود أن نذكر عقيدتهم طبق هذه الروايات بأن القرآن الموجود محرف ومبدل فيه فيقول صاحب التفسير الصافي :

)أما اعتقاد مشائخنا في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن لأنه روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ولم يتعرض لقدح فيها مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه وكذلك أستاذه علي بن إبراهيم القمي فإن تفسيره مملوء منه وله غلو فيه وكذلك الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي فإنه أيضا نسج على منوالهما في كتابه الاحتجاج) (17 . (

وقد صنف كثير من محدثي الشيعة كتبا مستقلة في هذا الموضوع يثبتون فيها أن القرآن محرف ومبدل فيه كما ذكر أسماء هذه الكتب الحسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في كاتبه المعروف (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب .(

وهو يقول في مقدمة كتابه ما لفظه: (هذا كتاب لطيف وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان نسميه فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب .(

ثم يعدد الكتب التي صنفت في هذا الموضوع في الصفحة التاسعة والعشرين من نفس هذا الكتاب فذكر :

-1كتاب التحريف .

-2كتاب التنزيل والتغيير .

-3كتاب التنزيل من القرآن والتحريف .

-4كتاب التحريف والتبديل .

-5التنزيل والتحريف .

فهذه الكتب ترشدنا إلى أن هذه العقيدة عندهم من ضروريات الدين حيث صنفوا فيها كتبا عديدة .

وأما اعتذار بعض الشيعة بأنها روايات ضعيفة فهو اعتذار بارد فإن معظم محدثي الشيعة وأعلامهم أورد هذه الروايات ووثقوها وما رد أحد منهم على هذه الروايات ولا بين عقيدته ضد هذه بل إنهم اعتقدوا التحريف –وإننا نلتمس من علماء الشيعة أنهم إذا كانوا معترفين بأن القرآن محفوظ غير محرف ومبدل فيه فيجب عليهم :

أولا: أن يأتوا برواية واحدة صحيحة من أئمتهم المعصومين مذكورة في أي كتاب من كتبهم التي يعتمد عليها عندهم، والتي تدل على أن القرآن محفوظ كامل ومكمل غير محرف، ولن يأتوا بهذه الرواية إلى يوم القيامة .

ويلزم عليهم ثانيا: أن يكفروا من يقول بتحريف القرآن ويعلنوا عقيدتهم هذه في الجرائد والمجلات .

وأيضا عليهم أن لا يروجوا هذه الروايات الدالة على التحريف في مجالسهم بل يتبرءوا من أصحابها ومنها في مجالسهم ومحافلهم ويخطئوا الكتب التي وردت فيها مثل هذه الأكاذيب والضلالات، كأصول الكافي والاحتجاج وغيرهما .

لقد عرضنا في هذه الصفحات عقيدة الشيعة حول التحريف في القرآن مؤيدة بالروايات المتواترة عندهم وأقوال محدثيهم ومفسريهم وأعلامهم فلا يمكن أن يجحدها أحد منهم، وهذه العبارات تكشف النقاب عن وجوههم المسودة وتضع أمامنا عقائدهم حول الكتاب المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد-ويقول الله تبارك وتعالى في هذا الكتاب المجيد: "آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين"، ويقول: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"، ويقول: "لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه"، ويقول" :وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله"، ويقول: "قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ."

واتفق المسلمون قاطبة على أن القرآن الذي في المصاحف بأيدي المسلمين شرقا وغربا فما بين ذلك من أول القرآن إلى آخر المعوذتين كلام الله عز وجل ووحيه أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من كفر بحرف منه فهو كافر، وأما ما يتمسك به بعض غفلة الشيعة حينما يعجز عن إثبات إيمانه بالقرآن الموجود المحفوظ الأكمل ويقول ولو أن روايات التحريف في كتبنا موجودة فلا بأس بها فإن كتبكم أيضا تذكر نسخه التلاوة والاختلاف في القراءات فتمسككم هذا إنما هو تمسك الغريق بالحشيش فإن نسخ التلاوة أمر ثابت بالنصوص، وهكذا اختلاف القراءات؛ فأين الثرى من الثريا، نعوذ بالله من المتغابين المعاندين، وعليه أن يقدم لنا عبارة واحدة من علماء أهل السنة تصرح أن القرآن محرف أو مبدل فيه بل إن أهل السنة قاطبة معتقدون بأن القائل بالتحريف في القرآن كافر خارج عن ملة الإسلام .

---

(1)فصل الخطاب ص180،طبعة إيران .

(2)تفسير الصافي،لمصنفه الملا حسن ص11 .

(3)الاحتجاج، للطبرسي ص225،طبعة النجف،وهكذا في التفسير الصافي ص11 أيضا وكذا في فصل الخطاب ص7 .

(4)فصل الخطاب ص97 .

(5)الاحتجاج للطبرسي ص383، لمصنفه أحمد بن أبي طالب الطبرسي .

(6)فصل الخطاب طبعة إيران ص32 .

(7)التفسير الصافي ص11، لمصنفه الملا حسن .

(8)المرجع السابق ص13 .

(9)أصول الكافي طبعة الهند ص671 .

(10)مرآة العقول شرح الأصول والفروع،المجلد الثاني ص 539،لمصنفه الملا محمد الباقر المجلسي .

(11)الصافي شرح أصول الكافي-كتاب فضل القرآن،الجزء السادس،باب النوادر ص75،لمؤلفه الملا خليل القزويني .

(12)فصل الخطاب للحسين النوري الطبرسي ص227 .

(13)المرجع السابق ص31 .

(14)المرجع السابق ص211 .

(15)المرجع السابق ص228 .

(16)مرآة العقول شرح الأصول والفروع،المجلد1،ص 171،لمصنفه محمد الباقر المجلسي .

(17)التفسير الصافي ص14،لمصنفه الملا حسن

تعارض عقـــــــــ (5)ـــــــــــائد الرافضة مع الإسلام

الأمر الخامس من عقائدهم الفاسدة عقيدة إهانة الرسول صلى الله عليه وسلم وإهانة الحسن والحسين رضي الله عنهما :

ويذكر المجلسي بالفارسية ما ترجمته بالعربية :

)يروي النعماني عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: لما يظهر الإمام المهدي يؤيده بالملائكة وأول من يبايعه محمد عليه الصلاة والسلام ثم علي عليه السلام، وروى الشيخ الطوسي والنعماني عن الإمام الرضى عليه السلام أن من علامات ظهور المهدي أنه سيظهر عاريا أمام قرص الشمس) (1 .(

فانظر يا أخي رحمك الله كيف يهينون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين عليا رضي الله عنه ويدعون كذبا وزورا أنهما سيبايعان المهدي. ثم يفترون على المهدي أيضا أنه سيظهر عريانا هكذا بدون ثياب. أي دين هذا؟ (أخزاهم الله .(

ثم نسبت الشيعة كذبا وزورا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من تمتع مرة كانت درجته كدرجة الحسين، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن، ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجة علي بن أبي طالب، ومن تمتع أربع مرات فدرجته كدرجتي) (2 .(

انظروا إلى هؤلاء الحمقى أفدرجة الحسين رضي الله عنه هينة إلى هذا الحد-إننا أهل السنة والجماعة نعتقد أن الرجل مهما عبد الله بشتى أنواع العبادات العظيمة فإنه لا يستطيع بحال أن يبلغ درجة أدنى فرد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بسيد شباب أهل الجنة وسبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كيف بدرجة أخيه الأكبر الحسن ودرجة والده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنه. وأما عن بهتانهم ووقاحتهم في شأن سيد الأولين والآخرين وأفضل الرسل أجمعين أن من تمتع أربع مرات تصبح درجته كدرجته صلى الله عليه وسلم (والعياذ بالله .(

فاللهم إنا نبرأ إليك مما يدعي هؤلاء الخبثاء ونكل أمرهم إلى الله الجبار القهار-ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وذكر الكليني في فروع الكافي أن زرارة قال: (فلما ألقى إلى طرف الصحيفة. إذا كتاب غليظ يعرف أنه من كتب الأولين فنظرت فيه فإذا فيه خلاف ما في أيدي الناس من الصلة والأمر بالمعروف الذي ليس فيه اختلاف، وإذا عامته كذلك فقرأته حتى أتيت على آخره بخبث نفس وقلة تحفظ وإسقام رأي وقلت وأنا أقرأه باطل، حتى أتيت آخره ثم أدرجتها ورفعتها إليه، فلما أصبحت لقيت أبا جعفر عليه السلام فقال لي : أقرأت صحيفة الفرائض؟ فقلت: نعم، فقال: كيف رأيت ما قرأت؟ فقلت: باطل ليس بشيء هو خلاف ما الناس عليه .قال: فإن الذي رأيت والله يا زرارة هو الحق، الذي رأيت هو إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي بيده) (3 .(

هذه إحدى روايات الكافي وكتاب الكافي هذا يعتبر أعظم مرجع عند الشيعة .

أنظر يا أخي أفهناك إهانة في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفي حق سيد الخلق أجمعين صلى الله عليه وسلم أكثر وأشد من أن ينسب إليهما

تحريرا فيه (خلاف ما في أيدي الناس من الصلة والمعروف) أي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (والعياذ بالله (كان يأمر الناس عامة في كل حين "بالصلة والأمر بالمعروف" ولكن في الخلوة يملي لسيدنا علي رضي الله عنه بخلاف ذلك (أي بالقطيعة والأمر بالمنكر ونحوه) أفهناك بهتان أشنع من هذا؟، ثم انظر ما رأيك في الدين الشيعة هؤلاء الذين يرون أن الدين الحقيقي هو الذي يدعيه زرارة كذبا وافتراء أنه أملاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبه سيدنا علي رضي الله عنه بخط يده فيه أحكام (بالقطيعة وأمر بالمنكر) هل يصلح مثل هذا أن يكون دينا؟

وقالت الشيعة في حق علي رضي الله تعالى عنه: أن عليا رضي الله عنه خطب ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال :

قد علمت الولاة قبلي أعمالا خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لخلافه ناقضين لعهده مغيرين لسنته، لو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها ... لتفرق عني جندي ... ورددت قدك إلى ورثة فاطمة .... ورددت قضايا من الجور قضي بها، ورددت نساء تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن .... وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة.... ورددت سائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، إذا لتفرقوا عني (4 .(

وهذه الرواية أيضا من روايات الكافي؛ أفحقا كان أسد الله الغالب البطل الشجاع الحيدر الكرار سيدنا علي رضي الله عنه هكذا كما يظهر من رواياتهم هذه، جبانا خذولا يخاف تفرق الجند عنه فيرغب لذلك عن حمل الناس على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بل ويرضى لهم مع كونه حينئذ إمام المسلمين وسلطانهم أن يبقوا على ما كان عليه الولاة المخالفون لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمتعمدون لخلافه الناقضون لعهده والمغيرون لسنته أفهناك بهتان أشنع من هذا وهل هناك إهانة ووقاحة أعظم من هذه في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مع أن الشيعة يعتقدون فيه كذبا وزورا أنه كان عند علي رضي الله عنه عصا موسى وخاتم سليمان وأنه (والعياذ بالله) كان على كل شيء قدير، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

اللهم ألهمنا مراشد أمورنا وأعذنا من شرور أنفسنا .

ونقل الكيني في أصول الكافي: (إن جبريل نزل على محمد صلى الله عليه وآله فقال له: يا محمد إن الله يبشرك بمولود يولد من فاطمة تقتله أمتك من بعدك، فقال: يا جبريل، وعلى ربي السلام، لا حاجة لي بمولود يولد من فاطمة تقتله أمتي من بعدي، فعرج ثم هبط فقال مثل ذلك، فقال: يا جبريل، وعلى ربي السلام، لا حاجة لي تقتله أمتي من بعدي، فعرج جبريل إلى السماء ثم هبط فقال: يا محمد إن ربط يقرئك السلام ويبشرك بأنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية، فقال :إني قد رضيت، ثم أرسل إلى فاطمة أن الله يبشرني بمولود يولد لك تقتله أمتي من بعدي، فأرسلت إليه أن لا حاجة لي بمولود تقتله أمتك من بعدك فأرسل إليها أن الله عز وجل جعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية، فأرسلت إليه أني قد رضيت، فحملته كرها

ووضعته كرها....ولم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، كان يؤتى بالنبي صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة). 5)

أليست هذه الرواية، إهانة لسيدنا الحسين رضي الله عنه حيث إن الرسول صلى الله عليه وسلم مع أن الله يبشره على لسان جبريل عليه السلام فيقول صلى الله عليه وسلم عند أنه (لا حاجة لي فيه) وكذا أمه السيدة فاطمة الزهراء تقول (لا حاجة لي فيه) ثم (حملته كرها ووضعته كرها، ثم لم ترضعه) إننا لم نسمع عن أم تقول هكذا وتفعل هكذا بابن لها فكيف وإذا كان هذا الابن في مثل عظمة الحسين سيد شباب أهل الجنة رضي الله عنهما .

وذكر الكليني (عن أبي عبدالله عليه السلام: لما مات عبدالله بن أبي سلول حضر النبي صلى الله عليه وسلم جنازته فقال عمر لرسول الله صلى الله عليه وآله: ألم ينهك الله أن تقوم على قبره فسكت، فقال: يا رسول الله، ألم ينهك الله أن تقوم على قبره فقال له: ويلك ما يدرك ما قلت؟ إني قلت: اللهم احش جوفه نارا واملأ قبره نارا وأصله نارا) (6 .(

كيف تفتري الشيعة على النبي صلى الله عليه وسلم حيث يدعون كذبا وزورا أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على المنافق ولكنه في صلاته لم يدع له إنما دعا عليه، وهكذا كما لا يخفى أنه من أعمال النفاق ونسبة النفاق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إهانة عظمى في حقه صلى الله عليه وسلم .

ويروي الكليني أيضا: (عن أبي عبدالله عليه السلام أن رجلا من المنافقين مات فخرج الحسين بن علي صلوات الله عليهما يمشي معه، فلقيه مولى له فقال له الحسين عليه السلام: أين تذهب يا فلان؟ فقال :أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليها، فقال له الحسين عليه السلام :أنظر أن تقوم على يميني فما تسمع أقول فقل مثله، فلما أن كبر عليه وليّه، قال الحسين: الله أكبر، اللهم العن فلانا عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة اللهم أخز عبدك في عبادك وبلادك وأصله نارك وأذقه أشد عذابك فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك .(7) (

انظر وفقك الله للخير كيف تجترئ الشيعة فيفترون على الحسين رضي الله عنه مع ادعائهم محبته بأنه صلى على رجل فدعا عليه ولعنه مع أن الصلاة لا تكون إلا للدعاء وطلب المغفرة والرحمة ....فينسبون بذلك النفاق إلى الحسين كذبا وزورا ونعوذ بالله أن يكون الحسين على هذا الشأن من النفاق والمداهنة. أفتبنى الأديان على النفاق إذن لما احتاج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى احتمال الأذى والمصائب من الكفار المشركين واليهود وغيرهم ولو كان كذلك لما وقعت معركة كربلاء ولما استشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما .

---

(1)حق اليقين، بالفارسية، لمحمد الباقر المجلسي، ص347 .

(2)تفسير منهج الصادقين،ص 356، لمصنفه محمد الملا الكاشاني .

(3)فروع الكافي، ج3،ص52 .

(4)فروع الكافي، كتاب الروضة، ص 29 .

(5)أصول الكافي للكليني ص294 .

(6)فروع الكافي، كتاب الجنائز،ص188 .

(7)المرجع السابق، ص189 .

تعارض عقـــــــــ (6)ــــــــــــائد الرافضة مع الإسلام

الأمر السادس من عقائدهم الفاسدة

عقيدة إهانة أمهات المؤمنين

أزواج النبي صلى الله عليه وسلم :

يقول محمد الباقر المجلسي في حق اليقين بالفارسية: (اعتقاد ما دربرات آنست كه بيزاري جويند ازبت هائي جهار كانه يعنى أبوبكر عمر عثمان ومعاوية وزنان جهار كامه يعنى عائشه وحفصه وهند وأم الحكم واز جميع أشياع وأتباع ايشان وآنكه ايشان بدترين خلق خدايند. وآنكه تمام نمى شود اقرار بخدا ورسول وأئمه مكر به بيزارى ازدشمنان ايشان) (1).

ما ترجمته بالعربية :

)وعقيدتنا (الشيعة) في التبرؤ: أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، والنساء الأربع: عائشة وحفصة وهند وأم الحكم، ومن جميع أتباعهم وأشياعهم، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم).

وهذا واضح في إهانة عائشة وحفصة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم مع غيرهن، والله سبحانه وتعالى يقول عنهن "النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم" الآية ....

ويقول محمد الباقر المجلسي في "حياة القلوب "بالفارسية (ابن بابويه در علل الشارئع روايت كرده است از حضرت امام محمد باقر عليه السلام كه جون قائم ما ظاهر شود عائشه را زنده كند نابراو حد نبراد وانتقام فاطمه ازاو بكشد) (2 .)

وترجمته بالعربية :

)يروي ابن بابويه في –علل الشرائع- أنه قال الإمام محمد الباقر عليه السلام: إذا ظهر الإمام المهدي فإنه سيحيي عائشة ويقيم عليها الحد انتقاما لفاطمة ...(

وهذا في منتهى الوقاحة والبشاعة في حق الصديقة حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا ندري بم نعلق على هذه الأكذوبة، إننا نكل أمر الشيعة وأعلامهم هؤلاء إلى الله الجبار القهار لينتقم منهم لحبيبه صلى الله عليه وسلم .

ويقول شيخهم مقبول أحمد في ترجمته لمعاني القرآن بالأردوية (جنك جمل مين أفواج بصره كي جزل كما نئنك حضرت عائشه اس آيت كي روسى فاحشه مبينه كي مرتكب هين) (3 .)

وترجمته بالعربية :

)أن قائدة جيوش البصرة في وقعة الجمل عائشة قد ارتكبت فاحشة مبينة حسب هذه الآية ....(

وذكر أحمد بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج الجزء الأول ص) 240أنه قال علي عليه السلام لعائشة أم المؤمنين: والله ما أراني إلا مطلقها... قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي) أي أنه لعلي الحق بعد الرسول صلى الله عليه وسلم (والعياذ بالله) أن يطلق من يشاء من زوجاته صلى الله عليه وسلم الطاهرات المطهرات. لقد اخترعت الشيعة كذبا وإفكا مثل هذه الروايات تنقيصا لمكانة الصديقة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خاصة ولمكانة أمهات المؤمنين زوجاته صلى الله عليه وسلم مع أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي أثنى عليهن الله في القرآن الكريم فقال مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم في شأن أزواجه هؤلاء" لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا "وقال تعالى : "النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم "ويقول سبحانه" :يا نساء النبي لستن كأحد من النساء "الآية ..

ونزلت في حقهن رضي الله عنهن" إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا "وخاصة السيدة عائشة رضي الله عنها حيث أنزل الله عز وجل آيات سورة النور في طهارتها وعفتها وكمالها .وهي صريحة في أن من يطعن فيها

بالإفك ويخترع الروايات الكاذبة للطعن فيها فإنه من عصبة المنافقين، يقول الله تعالى في آخرها" يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين ."

كيف يتجرأ هؤلاء الشيعة ولا يستحون من الله ولا من عباده فيهينون أزواجه صلى الله عليه وسلم فإنه لا يرضى زوج أبدا أن يتعرض أحد لزوجته أو يطعن فيها ويذلها بأي صورة كانت بل إن الرجل الشهم ربما يتحمل ذل نفسه لسبب ما ولكن لا يمكن أن يتحمل الذل والإهانة والطعن في زوجته وأهله .

---

(1)حق اليقين، لمحمد الباقر المجلسي، ص519 .

(2)المرجع السابق ص378، وأيضا (حياة القلوب) المجلد الثاني ص854 .

(3)ترجمة القرآن بالأردية لمقبول أحمد ص840،سورة الأحزاب.

تعارض عقـــــــــ (7)ـــــــــــائد الرافضة مع الإسلام

الأمر السابع من عقائدهم الفاسدة

عقيدة إهانة بنات النبي صلى الله عليه وسلم وخاصة

إهانة سيدة النساء فاطمة الزهراء رضي الله عنهن :

اتفق سائر أهل السنة والجماعة في ضوء القرآن والسنة على أن عدد بنات النبي صلى الله عليه وسلم أربع: السيدة زينب والسيدة رقية والسيدة أم كلثوم والسيدة فاطمة رضي الله عنهن، وكذا ذهب إليه عامة الشيعة أيضا، إلا أن شيعة الهند والباكستان أنكروا البنات الثلاث وأثبتوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بنتا واحدة فقط وهي السيدة فاطمة الزهراء وأما الثلاث الباقيات فأثبتوهن لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفوا صريح الحكم الإلهي "ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله" وما ذلك إلا لأجل العداوة مع عثمان بن عفان ذي النورين رضي الله تعالى عنه كي لا يتحقق له الشرف السامي والمجد المونل، حيث زوجه النبي صلى الله عليه وسلم أولا السيدة رقية فلما توفيت زوجه النبي صلى الله عليه وسلم السيدة أم كلثوم، ولذا سمي "ذو النورين ."

وقال تعالى "يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين" الآية، فالله ذكر البنات بصيغة الجمع التي تدل على تعدد بناته صلى الله عليه وسلم وكتب علماء الشيعة: تزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة فولد له منها قبل مبعثه القاسم ورقية وزينب وأم كلثوم وولد منها بعد مبعثه الطيب والطاهر والفاطمة عليها السلام). 1)

وكذا أقوال الأئمة المعصومين عند الشيعة وعلمائهم صريحة في تعدد بنات النبي صلى الله عليه وسلم وهي مسجلة في الكتب الآتية وهي كلها للشيعة :

§مجالس المؤمنين ص83 .

§التهذيب-الجزء الأول ص154 .

§تفسير مجمع البيان-الجزء الثاني ص233 .

§فروع الكافي-الجزء الثاني ص222 .

§فيض السلام ص519 .

§نهج البلاغة-الجزء الثاني ص85 .

§قرب الإسناد ص6 .

§تحفة العوام-لأحمد علي ص113 .

§حيات القلوب-الجزء الثاني ص: 560،223،559،82 .

§منتهى الآمال-الجزء الأول ص89 .

§مرآة العقول-الجزء الأول ص352 .

وذكر الكليني في فروع الكافي :

لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله عليا فاطمة عليها السلام دخل عليها وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك فوالله لو كان في أهلي خير منه ما زوجتك وما أنا أزوجه ولكن الله زوجك (2 .(

وذكر الكليني أيضا :

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن فاطمة عليها السلام قالت لرسول الله: زوجتني بالمهر الخسيس؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنا زوجتك، ولكن الله زوجك من السماء (3 .(

وذكر محمد الباقر المجلسي في جلاء العيون بالفارسية وترجمته بالعربية :

)قال الإمام محمد الباقر عليه السلام في كشف الغمة بأنه اشتكت يوما فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم: أن عليا ما يأتيه من الأموال يقسمها بين الفقراء

والمساكين؟ فقال عليه الصلاة والسلام: أتريدين أن أسخط أخي وابن عمي؟ اعلمي أن سخطه سخطي وسخطي سخط الله، فقالت فاطمة: إني أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله) (4 .(

يظهر من الروايتين الأوليين أن السيدة فاطمة الزهراء)والعياذ بالله) كانت غير راضية بالزواج من سيدنا علي رضي الله عنه بسبب فقره وقلة المهر، وفيه إهانة عظيمة لسيدة نساء أهل الجنة فإنها رضي الله عنها كانت من أزهد النساء في هذه الدنيا الفانية وأرغبهن إلى الدار الآخرة وكيف يتصور من مثلها أنها لا ترضى بهذا الزواج المبارك بسبب دنيا أو مال بسيط ومهر خسيس، حاشاها من ذلك. كما يظهر من الرواية الثالثة أنها كانت تكره من سيدنا علي رضي الله عنه إنفاقه المال على الفقراء والمساكين حتى تشتكيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل هذا ممكن وهي الكريمة بنت الكريم وعجبا للشيعة كيف يدعون محبة السيدة الطاهرة الزهراء بعد أن قد نسبوا إليها مثل هذه الأمور الدنيئة التي لا تليق بأية امرأة شريفة فكيف بها رضي الله عنها .

وذكر أحمد بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج :

ثم انكفأت عليها السلام وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها إليه ويتطلع طلوعها عليه فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين عليه السلام يا ابن أبي طالب اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحلة أبي وبلغة ابني، لقد أجهد في خصامي، وألفيته ألد في كلامي حتى حبستني قيلة نصرها والمهاجرة وصلتها وغضت الجماعة دوني طرفها فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة وعدت راغمة أضرعت خدك يوم أضعت حدك، افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلا ولا أغنيت طائلا ولا خيار لي ليتني مت قبل هنيئتي ودون ذلتي عذيري الله منه عاديا ومنك حاميا ويلاي في كل شارق، ويلاي في كل غارب، مات العمد ووهن العضد، شكواي إلى أبي وعدواي إلى ربي، اللهم إنك أشد منهم قوة وحولا، وأشد بأسا وتنكيلا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل لك بل الويل لشانئك ثم نهنهي عن وجدك يا بنت الصفوة وبقية النبوة فما ونيت عن ديني ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة، فرزقك مضمون وكفيلك مأمون، وما أعد لك أفضل ما قطع عنك فاحتسبي الله، فقالت: حسبي الله، وأمسكت (5 .(

هل يعقل أن تخاطب السيدة البتول الزهراء رضي الله عنها زوجها سيدنا علي رضي الله عنه بهذا الأسلوب الذي لا ترتضيه أية زوجة عاقلة شريفة في يومنا هذا أيضا أن تخاطب به زوجها، وإن حكمنا فرضا بصدق هذه الرواية فينتج عنه والعياذ بالله وقاحة السيدة الطاهرة فاطمة رضي الله عنها وغلظتها وشراستها في حق زوجها، وجبن سيدنا علي رضي الله عنه وتخاذله أمام الناس في أمر حق، وهل يعقل ذلك وهو أسد الله الغالب الحيدر الكرار ذو الشجاعة والبطولات النادرة، ولا أدري أين

تذهب عقول الشيعة الذين يدعون محبة علي وفاطمة ثم يأتون بهذه السخافات التي تخالف ما يدعونه، وفي الحقيقة كما ترى أنهم يهينون بنات النبي صلى الله عليه وسلم وكل ذلك يحصل عند اختراعهم لهذه الآيات الموضوعة لغرض ما من أغراضهم الدنيئة ويغيب عنهم أن الرواية الموضوعة قد ضرتهم من ناحية أخرى، وهكذا دائما حال الموضوعات من الروايات ويظهر كذبها أمام الناس أجمعين .

وذكر أحمد بن أبي طالب الطبرسي أيضا في الاحتجاج :

فقال سلمان: فلما كان الليل حمل علي فاطمة على حمار وأخذ بيد ابنيه الحسن والحسين فلم يدع أحدا من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أتى منزله وذكر حقه ودعا إلى نصرته.... فأصبح لم يوافه منهم أحد غير أربعة، فقلت لسلمان : من الأربعة؟ قال: أنا وأبوذر والمقداد والزبير بن العوام، أتاهم من الليلة الثانية...ثم الثالثة فما وفى أحد غيرنا (6 .(

وذكر الطبرسي أيضا: (فلما كان الليل حمل فاطمة على حمار ثم دعاهم إلى نصرته فما استجاب له رجل، غيرنا أربعة (7 .(

أفليس تجوال سيدنا علي ببضعة الرسول صلى الله عليه وسلم السيدة الزهراء وأخذها إلى باب كل فرد من المسلمين في إهانة للسيدة الزهراء ولسيدنا علي رضي الله عنه أيضا، وهل يعقل أنه بعد هذه الجهود كلها لم يستجب لهم أحد خاصة بنو هاشم؟ إنما هي رواية وضعها الروافض كذبا وزورا .

---

(1)أصول الكافي للكليني ص278 .

(2)فروع الكافي-الجزء الثاني،كتاب النكاح ص157 .

(3)المرجع السابق-الجزء الثاني ص157 .

(4)جلاء العيون للمجلسي ص61،طبعة إيران .

(5)الاحتجاج للطبرسي،لمصنفه أحمد بن أبي طالب الطبري، ص1 .45

(6)المرجع السابق ص157 .

(7)المرجع السابق ص158.

واما عقيدة الرافضة في أهل السنة فعجب العجاب
-1اله الرافضه غير اله السنة يقول نعمة الله الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية المجلد الأول صفحة 278

ما نصه أننا لم نجتمع معهم على الله ولا على نبي ولا على أمام وذلك انهم يقولون أن ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته بعده أبو بكر ونحن لا نقول بذلك الرب ولا بذلك النبي أن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا والنبي الذي خليفته أبو بكر ليس نبينا .....(نعوذ بالله من هذا الضلال (
ويقول شيخهم محمد التيجاتي وهو يعترض على قدر الله وينفي عنه العدالة
وقال حسين أل عصفور الدراجن البحراني في كتابه المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخرسانية في الصفحة 147 ما نصه أن الناصب هو ما يقال عندهم سني
ويقول أن النواصب هم أهل التسنن وقال نعمة الله الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية المجلد التاني صفحة 306 و307 وان النواصب هو شر من اليهود والنصارى والمجوسي وانه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية ..
وكذلك قال يوسف البحراني في كتابه الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة في المجلد 12في الصفحة 323 ما نصه بالحكم بكفر الناصب ونجاسته وجواز اخذ ماله وقتله
وجاء في الروضة في الكافي صفحة 285 وقال يا آبي حمزة أن الناس كلهم أبناء بغايا (أي أبناء زنى)إلا الشيعة
وغيرها الكثير
واما عن عقيدة الروافض عن المهدي المنتظر فحدث ولا حرج وكأننا في قصص الخيالية
فأما عند أهل السنة فيخرج رجل من أهل البيت يؤيد الله به الدين يملك سبع سنين يملئ الأرض عدلا كما ملئت جورا ويعطى المال بغير عدد
واما الرافضه فأقوالهم متضاربة فمرة ينكرون ولادة المهدي كما قال الكليني في كتابه أصول الكافي في المجلد الأول صفحة 505 وكما صرح بذلك ابن بابويه القمي في كتابه كمال الدين و إتمام النعمة في الصفحة 51 وكذلك المجلسي
ومنهم من يقول انه مولود وانه قامع في سرداب ساموراء وسيخرج آخر الزمان لينصر الشيعه وقتل خصومهم من أهل السنة
ولنعقد مقارنة بين مهدي أهل السنة ومهدي الشيعه المنتظر
_1أولا مهدي أهل السنة اسمه محمد بن عبد الله لقول الرسول عليه الصلاة والسلام يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم آبي رواه أبو داود وصححه الترميذي وصححه الألباني
أما مهدي الرافضه المزعوم فهو محمد بن الحسن العسكري كما ذكر ذلك الاربلي في كتابة كشف الغمة في المجلد الثالث صفحة 226
_2ثانيا أن مهدي أهل السنة لم يولد بعد وانه سيخرج أخر الزمان
أما مهدي الرافضه فهو مولود سنة 255 قال الاربلي في كتابه كشف الغمة في المجلد الثالث صفحة 236 ما نصه وكان مولود ليلة النصف من شعبان سنه 255 ودخل سرداب سامراء بالعراق وعمره خمس سنين وهو الآن حي يعني من ذلك التاريخ إلى هذا التاريخ مهديهم عمره 1180 عاما تصوروا
_3أن مهدي أهل الإسلام يملئ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا

أما مهدي الرافضه المزعوم فانه سيقتل خصوم الرافضه أهل السنه وانه سيحي الصديق والفاروق (أبو بكر وعمر) وذلك جاء في كتاب الرجعة لاحمد الاحسائي في الصفحة 161 ما نصه ويجتمع الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدار عن القبرين فيخرجان كما في صورتهما ويأمر برفعهما على جذع فيصلبهما عليها) كما أن مهدي الرافضه يحي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ويجلدها الحد (والعياذ بالله) وجاء في كتاب الرجعه لاحمد الاحسائي صفحة 116 في مسند فاطمة قال لي جعفر قال ردت إلي الحميراء(أي عائشة رضي الله) عنها حتى يجلدها الحد وينتقم لامه فاطمة عليها السلام قال جعلت فداك ولما يجلدها الحد قال لقذفها على أم إبراهيم وأيضا قالوا انه سيقتل ثلثين العرب واهل الأرض وهذه والله أعمال المسيح الدجال وليس المهدي ولا حول ولا قوة إلا بالله

حتى انهم ذكروا في بحار الأنوار في المجلد52 في الصفحة 354 انه روي عن آبي جعفر رضي الله عنه قال حتى يقول كثير من الناس هذا لي من أل محمد ولو كان هذا من أل محمد لرحم